الجامعة الإسلامية: غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

القوة
أنواعها ومقوماتها وآثارها

(دراسة قرآنية موضوعية)

إعداد الطالب
خالد محمد عيد الحواجري

إشراف الدكتور
رياض محمود جابر قاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1431 هـ /2010م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ (الأنفال:60)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـــــــداء

** إلى صاحب الخلق العظيم، والنبي المرسل الصادق الوعد الأمين، محمد ﷺ.

** إلى روح والدي الكريم الذي زرع في قلبي حب الله وتقواه، رحمه الله تعالى.

** إلى قرة عيني ومهجة فؤادي إلى أمي الغالية التي أضنت حياتها من أجلي.

** إلى زوجتي ورفيقة دربي التي تحملت معي عناء الترقـــب والانتظـــار، وإلـــى أولادي، بلال، ومحمد، وسجى، وصفا، نَورَ الله قلوبهم بنور القرآن، وحفظهم من كيد الشيطان.

** إلى إخواني وأخواتي الأعزاء على قلبي حفظهم الله وجزاهم الله خيرا.

** إلى كل أقاربي ومن يهمهم أمري .

** إلى أحبتي الكرام في قلعة الإخوان الأولى (مسجد الحق) الإباء.

** إلى كل من جمعتني بهم لحظة وداد ممن أحبوني وأحببتهم، وممن علموني وعلمتهم.

** إلى شهدائنا الأبرار، وإلى مجاهدينا الأخيار، الذين أبوا الذلة والصغار، وحافظوا علـــى ثوابتهم رغم التآمر والحصار.

** إلى أسرانا وجرحانا الأطهار.

** إلى العلماء العاملين والدعاة المخلصين.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا البحث المتواضع، راجيا العلي القدير أن ينفع به، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكـــر وتقديـــر

انطلاقا من قول الله تعالى: ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾(إبراهيم :7)، أتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالحمد والشكر والثناء على ما أنعم علي من إتمام هذه الرسالة، وأسأله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وانطلاقا من قول رسولنا الكريم ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[1]، فإنني أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي الفاضل الدكتور/ رياض محمود قاسم، على ما بذله من جهد وتوجيهات ونصائح نيرة، وعلى ما لقيت منه من حسن المتابعة والمعاملة أثناء إشرافه على رسالتي، إذ لم يبخل علي بشيء من علمه الوافر، وجهده المتواصل، وأدعو الله تعالى أن يجزيه عني خير ما جزى به شيخا عن تلميذه، كما أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

صاحب الفضيلة الدكتور/ عصام العبد زهد حفظه الله

وصاحب الفضيلة الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله

لقبولهما تحكيم هذه الرسالة ومناقشتها وتنقيحها وتصويبها وإثرائها بالتوجيهات، حتى تؤتي أكلها، وتخرج إلى النور بأفضل صورة وأبهى حُلة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى ذلك الصرح العلمي الشامخ الجامعة الإسلامية بغزة، على جهودها العظيمة والمباركة في خدمة طلبة العلم وأهله، أدامها الله منارة للعلم والعلماء، وكما أتوجه بالشكر والتقدير لأساتذتي الفضلاء في كلية أصول الدين.

كما أتقدم بالشكر الخالص للأخوين الكريمين الأستاذ/ إبراهيم الكرد، والأستاذ/ عبد الحميد ريحان، على ما قاما به من عون ومساعدة لي طيلة كتابة هذه الرسالة فجزاهما الله عني خيرا، كما وأشكر أخي/ عامر نصار، وابن أختي الغالية/ عمر الهندي.

وأخيرا فالشكر موصول لأهله، فإني أشكر كل من ساهم في إنجاز بحثي وخروجه إلى النور، وأشكر كل من دعا الله تعالى لي بالتوفيق والنجاح.

والصلاة والسلام على خير الأنام

---

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صـــنائع المعـــروف، ح1954، 505/3، صـــححه الألباني (صحيح الجامع الصغير 1122/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله القوي المتين أنزل كتابه هدى للعالمين، وأمرنا بالإعداد في كل وقت وحين لمحاربة الطغاة والمفسدين، فقال تعالى: **﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾** (الأنفال: 60).

وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.... و بعد:

إن القوة ابتداءً وانتهاءً من الله تعالى، فهو القادر على تدبير شئون خلقه بما يشاء، وقوة المخلوقات مهما تعاظمت فهي محدودة ومقهورة، وإن قوة الباطل زائلة لا محالة بإذن الله تعالى، لذا فقوة المسلم ضرورة لابد أن تتحقق ليصدق عليه وصف الإسلام ، وتكتمل فيه دعائم الإيمان، وحتى لا يصبح المؤمنون بضعفهم وهوانهم فتنة للناس يصدونهم عن السبيل، وتتداعى عليهم الأكلة كما تتداعى إلى قصعتها.

إن الناظر إلى حال الأمة الإسلامية اليوم يجد أنها تعيش حالة ذلة ومهانة حيث تسلط الطغاة على رقاب المسلمين في كل ناحية وفوق كل أرض لذا فهي بحاجة إلى التعبئة الإيمانية والمادية، لتعود إلى قيادتها ومكانتها، ولتبعث مبعثا جديدا يعيد إليها هيبتها وسيادتها، وهذا يستوجب عليها أن تعد العُدة، وتأخذ بأسباب القوة وبأنواعها، العلمية منها والعسكرية، والاقتصادية، والنفسية، والبدنية، والسياسية، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى أمته بالاستمرار في إعداد القوة دون توقف فرسول الله ﷺ لم يتوان ولم يتمهل في إعداد المسلمين إعدادا يتفق مع بناء دولة الإسلام، وكان المسلمون أقوياء في عقيدتهم وإيمانهم وأقوياء في عبادتهم وأقوياء في علمهم وأخلاقهم وسلوكهم وأجسامهم، هذا وقد ذُكرت لفظة القوة في سياق القرآن الكريم بصيغها المتعددة اثنتين وأربعين مرة في خمس وعشرين سورة، وفي هذا دلالة على أهمية القوة في حياة الأمة المسلمة، سواء أكانت مادية أم معنوية، من هنا يجب على الأمة أن تحرص على أن تكون طليعة الأمم لتكون لها القيادة والريادة، ولتصبح أمة مرهوبة الجانب تعيش حياة العزة والكرامة، ومن هذا الباب فقد رأيت أن يكون موضوع هذه الرسالة **(القوة أنواعها ومقوماتها وآثارها)** دراسة قرآنية موضوعية، فأسأل الله تعالى أن يعيننا ويوفقنا لما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه خير البلاد والعباد، وأن يجعلها عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع الله بها الإسلام والمسلمين.

أهمية الموضوع:

1- لهذا الموضوع أهمية بالغة كونه يبحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم.

2- كما تكمن أهميته في كون الأمة بحاجة إلى القوة لتتمكن من استعادة مكانتها واسترداد حقوقها المسلوبة.

3- إن الأخذ بمبدأ القوة في شتى مناحي الحياة له الأثر الكبير، في أمن المجتمع واستقراره، وقذف الرعب في قلوب أعدائه.

4- يقدم الحلول الصحيحة للمشكلات التي تتعرض لها الأمة في سعيها للتمكين وإقامة دولة الإسلام على أساس متين.

أسباب اختيار الموضوع:

1- يعد هذا الموضوع من الموضوعات المتصلة بواقع المسلمين اليوم، وذلك لما اشتمل عليه من أنواع القوة.

2- ما وجدته من تشجيع أساتذتي ومشايخي الأفاضل الذين اعتبروا هذا الموضوع جديرا بالبحث والعناية خاصة في زمن ذهبت فيه قوة المسلمين وهيبتهم.

3- افتقار المكتبة الإسلامية إلى رسالة علمية تتحدث عن القوة من وحي القرآن الكريم.

أهداف البحث وغاياته:

1. ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى هو أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث محكم يتناول هذا الموضوع في إطار دراسة تفسيرية قرآنية.

3. دراسة أهم أنواع القوة التي تم التوصل إليها من خلال استنطاق الآيات القرآنية.

4. الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه ما أمكن إلى ذلك سبيلا، ودراسته دراسة قرآنية موضوعية شاملة.

5. وضع تصور يساهم في بعث الأمة، واستنهاضها من جديد، ورسم الطريق للخلاص من هذا الواقع الأليم، وصولا إلى دولة الخلافة الراشدة، من خلال توظيف آيات القوة على أرض الواقع.

الدراسات السابقة:

إن الجهود التي قام بها علماؤنا الأفاضل في هذا الموضوع كانت إشارات متفرقة وغير مكتملة، منها ما ورد في بعض الدوريات، وفي ثنايا بعض الكتب مثل كتاب عناصر القوة في الإسلام لسيد سابق، وما قام به الدكتور عبد السلام اللوح والأستاذ ضيائي السوسي من دراسة قرآنية بعنوان (القوة الإيمانية ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل) لكن هذه الإشارات لم تستوعب الموضوع كرسالة علمية متخصصة في بيان أنواع القوة وآثارها ومقوماتها على النحو الذي سلكته في هذا البحث، هذا وقد قمت بمراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وقد بعثوا إليّ بكتاب مفاده أن موضوع القوة في القرآن الكريم لم يكتب فيه حتى الآن رسالة علمية محكمة.

منهج البحث:

اعتمد الباحث بمشيئة الله تعالى على المنهج الاستقرائي حسب نظرية التفسير الموضوعي وذلك من خلال الخطوات التالية:

1- جمع الآيات القرآنية التي تتناول الموضوع ودراستها دراسة موضوعية وافية من خلال كتب التفسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب مستخدما الألفاظ القرآنية ما أمكن.

3- توزيع الآيات التي تم جمعها على الفصول والمباحث والمطالب حسب طبيعة البحث.

4- تفسير الآيات بالتفسير المأثور والتفسير بالرأي والاستفادة من النوعين حسب طبيعة البحث.

5- مراعاة البعد المعاصر لآيات القوة في القرآن بما يخدم وضع تصور يساهم في خدمة حياة المسلمين.

6- مراعاة الدقة والتحقيق والأصول العلمية في النقل والتوثيق.

7- توثيق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن.

8- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها وتوثيق ذلك وذكر حكم العلماء عليها ما أمكن.

9- عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول للمعلومات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع ــ أسباب اختيار الموضوع ــ أهداف البحث وغاياته ــ الدراسات السابقة ــ منهج البحث ــ خطة البحث.

التمهيد: ويحتوي على:

أولاً: القوة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

ثالثاً: القوة في سياق القرآن الكريم.

رابعاً: نظائر القوة في القرآن الكريم.

الفصل الأول:

مصادر القوة وأنواعها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر القوة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قوة الله الغالبة.

المطلب الثاني: العقيدة.

المطلب الثالث: العلم والمال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: الجاه والسلطان.

المبحث الثاني: أنواع القوة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: القوة العلمية.

المطلب الثاني: القوة المالية والاقتصادية.

المطلب الثالث: القوة العسكرية.

المطلب الرابع: القوة النفسية والمعنوية.

المطلب الخامس: القوة البدنية والجسدية.

المطلب السادس: القوة السياسية.

الفصل الثاني:

مقومات القوة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المقومات الإيمانية والمعنوية

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإعداد الروحي.

المطلب الثاني: إخلاص النية لله تعالى والالتزام بأوامره.

المطلب الثالث: التقوى والاستغفار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: التواصي بالحق.

المطلب الخامس: استغلال القوة وفق منهج الله تعالى.

المطلب السادس: الاعتصام بحبل الله تعالى.

المبحث الثاني: المقومات الحسية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإعداد العسكري.

المطلب الثاني: الإعداد العلمي والمالي.

المطلب الثالث: إقامة العدل.

المطلب الرابع: الوحدة.

المطلب الخامس: نصرة دين الله.

الفصل الثالث:

آثار القوة و حاجة الأمة إليها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار القوة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ثقة الأمة بنفسها وشعورها بالعزة والكرامة.

المطلب الثاني: تماسك المجتمع الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

المطلب الرابع: مجاهدة الأعداء ودفع أذاهم.

المطلب الخامس: تأهيل المسلمين للنصر والتمكين.

المبحث الثاني: حاجة الأمة إلى القوة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مواجهة التحديات التي تواجه المسلمين.

المطلب الثاني: حراسة الحق ومدافعة الباطل.

المطلب الثالث: إعداد جيل النصر المنشود.

المطلب الرابع: إقامة الخلافة الإسلامية.

الخاتمة: وتشتمل على خلاصة البحث، وأهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

ـــ فهرس الآيات القرآنية

ـــ فهرس الأحاديث النبوية

ـــ فهرس المصادر والمراجع

ـــ فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

أولاً: القوة لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

ثالثاً: القوة في سياق القرآن الكريم.

رابعاً: نظائر القوة في القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

أولاً: القوة لغة واصطلاحا

أ ــ القوة لغة:

اسم مأخوذ من مادة (قوي) التي تدل كما يقول ابن فارس على معنيين: أحدهما على شِدَّة وخِلافِ ضَعْف. والآخر: القَوَاء: الأرض لا أهلَ بها. ويقولون: باتَ فلانٌ القَوَاءَ وبات القَفْرَ إذا بات على غير طُعْم. والمُقْوِي: الرّجُل الذي لا زَادَ معه"[1]، **وقال الراغب:** وتستعمل القوة بمعنى القدرة، نحو قوله تعالى: ﴿ **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾(البقرة: 63)، وتارة للتهيؤ الموجود في الشيء نحو أن يقال: النوى بالقوة نخل، أي متهيئ ومترشح أن يكون منه ذلك. وتستعمل كذلك في البدن تارة وفى القلب أخرى، وفى المعاون من خارج تارة وفى القدرة الإلهية تارة. ففي البدن نحو قوله تعالى ﴿ **وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً** ﴾ (فصلت: 15)، فالقوة هاهنا قوة البدن، وفى القلب نحو قوله ﴿ **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**﴾ (مريم: 12) أي بقوة قلب، وفى المعاون من خارج نحو قوله ﴿ **لو أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً**﴾ (هود: 80) قيل معناه من أتقوى به من الجند وما أتقوى به من المال، ونحو قوله ﴿ **نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾ (النمل: 33) وفى القدرة الإلهية نحو قوله ﴿ **إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (الحديد: 25)[2].

وتستعمل القوة بمعنى العزيمة والجدية نحو قوله تعالى: ﴿ **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾ (البقرة: 63) أي: "خُذوا الذي آتيناكموه حالَ كونكم عازمين على الجِدِّ بالعمل به"[3].

وتستعمل القوة بمعنى الحجة والبيان نحو قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ **فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ**﴾ (الأعراف: 145) "أَي خذها بقُوَّة في دينك وحُجَّتك"[4].

---

(1) مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي 36/5

(2) مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني ص 467

(3) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي 409/1

(4) لسان العرب: لابن منظور3787/5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومجمل المعاني اللغوية في المعاجم وكتب التفسير تدور حول:

الجد والنشاط، والعزيمة، وشدة الأجسام، وتأييد الله، والسلاح والحصون، والفعل قوي: إذا زيد بالهمزة أصبح من الأضداد، حيث يدل على المعنى وضده، فالفعل (أقوى): يعني الغنى والفقر، والقوة والضعف.

من هنا نلحظ أن مادة (قوي) تتضمن مكونات دلالية أساسها القدرة والطاقة سواء كانت داخلية ذاتية، كالنية وإخلاص التوجه، والجد والنشاط والعزيمة ومتانة الجسم أو الحبل وشدته، وفي هذا يقول الراغب: القوة تستعمل تارة في معنى القدرة نحو (خذوا ما آتيناكم بقوة) وتارة للتهيؤ الموجود في الشيء، والقوة باطن القدرة من القوى وهو طاقات الحبل الذي يمتن بها ويؤمن انقطاعه[1]. أم كانت قدرة وطاقة مستمدة من مصدر خارجي، كتأييد الله، أو السلاح والحصون.

ب ــ القوة اصطلاحا:

أمر يُمَكِّن الكائن من القيام بالأفعال، وهي على أنواع، منها: الطبيعية، والنفسية، والعقلية، والإدراكية النظرية، والاستنباطية العملية، والقوة الطبيعية الباعثة على تحريك أعضاء الجسم نحو أمرٍ ما تنقسم إلى قسمين: قوة شهوانية إن كان الأمر المطلوب مرغوبًا مستلذًا، وقوة غضبية إن كان التحريك لدفع أمر منفور منه [2]، وعرفها ابن عاشور بأنها "كمال صلابة الأعضاء لأداء الأعمال التي تراد منها"[3].

ثانيا: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية

ومجمل القول في القوة يجمله ابن عاشور، رابطا بين المعاني الاصطلاحية واللغوية، فيرى أن حقيقة القوة: حالة في الجسم يتأتى له بها أن يعمل ما يشق عمله في المعتاد فتكون في الأعضاء الظاهرة مثل قوة اليدين على الصنع الشديد، والرجلين على المشي الطويل، والعينين على النظر للمرئيات الدقيقة، وتكون في الأعضاء الباطنة مثل قوة الدماغ على

---

(1) التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرءوف المناوي، ص: 593

(2) انظر: التعريفات: للجرجاني ص 231 – 232، والتعاريف: ص 593

(3) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور 44/10

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفكير الذي لا يستطيعه غالب الناس وعلى حفظ ما يعجز عن حفظه غالب الناس، ومنه قولهم: قوة العقل، وإطلاق اسم القوى على العقل.

وقد سمى الحكماء قدرات العقل الخمس بالقوى الباطنية، وهي: الحفظ، والتوهم، والتفكير، والتخيل، والإحساس؛ ولأن القوة تستلزم اقتدار صاحبها على الفعل على غير المعتاد، وُصف الله تعالى باسم القوي: أي الكامل القدرة، نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (الأنفال: 52).

ويجوز إطلاق القوة على الوسائل التي يستعين بها البشر على أعمالهم، وتذليل الصعب منها، فاستخدمت مجازيا للدلالة على السلاح والعتاد والمال والجاه كقوله تعالى: ﴿**قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ**﴾ (النمل: 33)

والقوة في قوله (فخذها بقوة) تمثيل لحالة العزم على العمل بما في الألواح بمنتهى الجد والحرص دون تأخير ولا تساهل ولا انقطاع عند المشقة ولا ملل بحالة القوي الذي لا يستعصي عليه عمل يريده، ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**﴾ (مريم: 12)[1].

ثالثا: القوة في سياق القرآن الكريم

ذكرت لفظة القوة بصيغها المتعددة في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة في خمس وعشرين سورة[2] ، وفي ذلك دلالة على أهمية القوة في حياة الأمة المسلمة سواء كانت مادية أو إيمانية وقد جاءت هذه الصيغ في اثنتين وثلاثين آية مكية، وعشر آيات مدنية، وهذا يعني أن عدد الآيات المكية التي ذكر فيها لفظ القوة يربو على ثلاثة أضعاف الآيات المدنية، مما يدل على أن حاجة المسلمين إلى القوة في العهد المكي حاجة ملحة، وخاصة قوة العقيدة والإيمان التي تمكن الدعوة من البقاء والاستمرار في ذلك المناخ العَدَائي الذي واجه الإسلام والمسلمين، والممتلئ بالضغوطات الهائلة التي كان يمارسها عليهم كفار قريش، من ترغيب وترهيب واضطهاد وتعذيب لردهم عن دين الله تعالى؛ ولتحمل المسؤوليات المستقبلية من ناحية أخرى، أما في العهد المدني فكان الحديث عن القوة وضرورتها أقل، حيث قامت للمسلمين دولة، يعتمدون عليها بعد اعتمادهم على الله تعالى، تحمي بيضتهم، وتدافع عنهم،

(1) التحرير والتنوير: 4/ 1635 – 1636

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: عبد الباقي محمد فؤاد ص 587–588

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا الأمر يتطلب التزود بالقوة المادية لجهاد الأعداء عند الحاجة ومن أجل ردع الأعداء عن تنفيذ أي عدوان على المسلمين، كما في قوله **تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾** (الأنفال:60) لذا كان التركيز على القوة في العهد المكي أكثر منه في العهد المدني.

ومن خلال دراستنا للفظة (القوة) في السياق القرآني نجد أن معانيها تدور حول المعاني التالية:

1. الرمي واستخدام السلاح:

عن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي)[1].

2. الجد والعزيمة والنشاط:

قال تعالى: **﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾** (الأعراف: 145) في الكلام حذف أي فقلنا له: خذها بقوة أي بجد ونشاط[2]، وقال تعالى: **﴿ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾** (البقرة: 63) (خذوا) على إرادة القول (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزيمة[3].

3. الإخلاص، وصدق النية، وقوة العمل، والمدارسة:

قال تعالى: **﴿ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾** أي بجد واجتهاد، قاله ابن عباس وقتادة والسدي وقيل: بنية وإخلاص، وقال مجاهد : القوة العمل بما فيه وقيل : بقوة بكثرة درس[4].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، ح5055، 52/6

(2) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي 281/7

(3) انظر: الكشاف: للزمخشري 158/2

(4) الجامع لأحكام القرآن: 437/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. آلات الحرب وعددها، والتجهيزات العسكرية:

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال: 60) أي من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها، وعن عكرمة: هي الحصون[1].

5. عون الله وتأييده:

قال تعالى: ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم: 12) أي خذ التوراة بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد[2].

6. الرجال الأشداء والأقوياء:

قال تعالى: **﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾** (الكهف: 95)، أي اخدموا بأنفسكم معي فإن الأموال عندي والرجال عندكم[3]، (فأعينوني بقوة) أي " فأعينوني بالأيدي والرجال"[4].

رابعا: نظائر القوة في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم نظائر قريبة في دلالاتها من معنى القوة وفيما يأتي بيان لأهمها:

1 ــ **(القهر)** القَهْرُ الغَلَبة والأَخذ من فوق والقَهَّارُ من صفات الله عز وجل، والله القاهرُ القَهّار قَهَرَ خَلْقَه بسلطانه وقدرته وصَرَّفهم على ما أَراد طوعاً وكرهاً والقَهَّار للمبالغة.

والقاهر هو الغالب جميع الخلق، وقَهَرَه يَقْهَرُه قَهْراً غلبه وتقول أَخَذْتُهُم قَهْراً أَي من غير رضاهم[5]، ويلخص أبو حيان المعنى الاصطلاحي للقهر: بأنه الغلبة والحمل على الشيء من غير اختيار[6].

---

(1) الكشاف: 232/2
(2) المرجع السابق: 7/3
(3) الجامع لأحكام القرآن: 60/11
(4) صفوة التفاسير: لمحمد الصابوني 189/2
(5) لسان العرب: 3764/3
(6) البحر المحيط: لأبي حيان التوحيدي 89/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 ــ (القدرةُ) القَدِيرُ والقادِرُ من صفات الله عز وجل يكونان من القُدْرَة ويكونان من التقدير، وقوله تعالى: **﴿ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (البقرة: 20) من القُدْرة فالله عز وجل على كل شيء قدير والله سبحانه مُقَدِّرُ كُلِّ شيء وقاضيه.

وفي أَسماء الله تعالى القادِرُ والمُقْتَدِرُ والقَدِيرُ فالقادر اسم فاعل من قَدَرَ يَقْدِرُ، والقَدِير فعيل منه وهو للمبالغة، والمقتدر مُفْتَعِلٌ من اقْتَدَرَ وهو أَبلغ التهذيب.

والقَدْرُ والقَدَرُ القضاء والحُكْم وهو ما يُقَدِّره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأُمور، قال الله عز وجل: **﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** (القدر: 1) أَي الحُكْمِ [1].

والقادر اصطلاحا: هو الذي يفعل بالقصد والاختيار [2].

والقدرة اصطلاحا: هي الصفة التي تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة، وصفة تؤثر على قوة الإرادة[3].

3 ــ (القوتُ) وفي أَسماء الله تعالى المُقِيتُ هو الحَفِيظ، وقيل المُقْتَدِرٌ، وقيل هو الذي يُعْطِي أَقْواتَ الخلائق، وهو من أَقاتَه يُقِيتُه إِذا أَعطاه قُوتَه، وأَقاته أَيضاً إِذا حَفِظَه، وفي التنزيل العزيز **﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾** (النساء: 85)، المُقِيتُ المُقْتَدِرُ والمُقَدِّرُ كالذي يُعْطِي كلَّ شيءٍ قوتَه، وقال الزجاجُ: المُقِيتُ القَدِيرُ وقيل الحفيظ، قال: وهو بالحفيظ أَشبه لأَنه مُشْتَقٌّ من القُوتِ يقال قُتُّ الرجلَ أَقُوتُه قَوْتاً إِذا حَفِظْتَ نَفْسَه بما يَقُوته، والقُوتُ اسمُ الشيء الذي يَحْفَظُ نَفْسَه، ولا فَضْلَ فيه على قَدْرِ الحِفْظِ، فمعنى المُقِيتِ الحفيظُ الذي يُعْطِي الشيءَ قَدْرَ الحاجة من الحِفْظِ.

وقال الفراء المُقِيتُ المُقْتَدِرُ كالذي يُعْطِي كلَّ رَجُلٍ قُوتَه، ويقال المُقِيتُ الحافِظُ للشيء والشاهِدُ له، فمعنى المُقِيت على هذا الحفيظُ الذي يُعْطِي الشيءَ على قدر الحاجة مِن الحِفْظ،

---

(1) لسان العرب: 3545/5

(2) التعريفات: ص 219

(3) المرجع السابق: ص 221

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى هذا فُسِّرَ قولُه عز وجل ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا**﴾ (النساء: 85) أَي حفيظاً، وقال أَبو عبيدة المُقِيتُ عند العرب المَوقُوفُ على الشيء وأَقاتَ على الشيء اقْتَدَرَ عليه[1].

4 ــ الشدة القُوَّة والجَلادَة والشَّديدُ الرجل القَوِيّ، وشيء شَديدٌ مُشتَدٌّ قَوِيٌّ، وقوله تعالى: (وشدَدْنا ملكَه) أَي قوَّيناه.

وشَدَدْتُ الشيءَ أَشُدُّه شَدّاً إِذا أَوثَقْتَه، قال الله تعالى: ﴿ **فَشُدُّوا الْوَثَاقَ**﴾ (محمد: 4)، وقال تعالى: ﴿ **اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي**﴾(طه: 31) بمعنى توثيق الشيء وتمكينه وتقويته[2].

وفي الاصطلاح: الشدة حالة تكون للشيء ذاتية أو مجتلبة تكسبه القوة والتمكن[3].

5 ــ (البطش) البَطْش التناول بشدة عند الصَّوْلة، والأَخذُ الشديدُ في كل شيء، والبَطْشُ الأَخذ القويّ الشديد وفي التنزيل: ﴿ **وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِين**﴾ (الشعراء: 130) والبَطْشة السَّطْوة والأَخذُ بالعُنْف، وبَطَشَ به يُبْطش بَطْشاً سَطا عليه في سُرْعة وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا** ﴾(القصص: 19) [4].

وفي الاصطلاح: البطش تناول الشيء بعنف وأخذه بصولة[5].

6 ــ (السَّطْوُ) السَّطْوُ القهر بالبطش، و قوله تعالى: ﴿ **يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا**﴾ (الحج: 72) فسره ثعلب، فقال: معناه يبْسُطون أَيديَهُم إلينا، وقال الفراء: يعني أَهل مكة كانوا إذا سمعوا الرجل من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطشون به، وفلان يسْطُو على فلان أَي يتطاول، والسَّطْوةُ شِدَّةُ البَطْش[6].

وفي الاصطلاح: السطوة البطش بشدة وقهر، وهي كالصولة الأخذ بقوة وقهر[7].

---

(1) لسان العرب: 5 /3769

(2) المرجع السابق: 2214/4

(3) انظر: الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري ص: 86-87

(4) لسان العرب: 301/1

(5) التوقيف على مهمات التعاريف: ص 134

(6) لسان العرب: 2010/3

(7) التوقيف على مهمات التعاريف: ص 404

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7 ــ **(المتين)** المَتْنُ من كل شيء ما صلُبَ ظَهْرُه، وجِلْدٌ له مَتْنٌ أَي صَلابةٌ وقُوَّة ورجل مَتْنٌ قَوِيٌّ صُلْب، ووَتَرٌ مَتِين شديد، وشيء متين صُلْب، وقوله عز وجل: **﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾** (الذاريات: 58) معناه ذو الاقتدار والشِّدَّة، والمَتِينُ صفة لقوله ذو القُوَّة وهو الله تبارك وتقدَّس.

والمعنى الاصطلاحي للمَتِينُ هو صفة الله، وهو القوي الشديد الذي لا يلحقه في أَفعاله مشقةٌ ولا كُلْفة ولا تعَبٌ، والمَتانةُ الشِّدَّة والقُوَّة، فهو من حيث أَنه بالغ القدرة تامُّها قَوِيّ، ومن حيث أَنه شديد القُوَّة متِينٌ[1].

8 ــ **(القسوةُ)** القَساء مصدر قَسا القَلبُ يَقْسُو قَساء، والقَسْوَةُ الصَّلابةُ في كل شيء وحجَر قاسٍ صُلْب، قال تعالى: **﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾** (البقرة: 74) وتأْويل قَسَت غَلُظت ويَبِست وتأْويل القَسْوة في القلب ذَهاب اللِّين والرحمة والخشوع منه، وقَسا قلبُه قَسْوة وقساوة وقَساء بالفتح والمد وهو غِلَظ القلب وشدَّته[2].

وفي الاصطلاح: القسوة غلظ القلب، واشتداد المتصلب والمتحجر[3].

9 ــ **(العزةُ)** العَزِيزُ من صفات الله عز وجل وأَسمائه الحسنى، قال الزجاج: هو الممتنع فلا يغلبه شيء، وقيل: هو القوي الغالب كل شيء، وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء، ومن أَسمائه عز وجل المُعِزُّ وهو الذي يَهَبُ العِزَّ لمن يشاء من عباده والعِزُّ خلاف الذُّلِّ، والعِزُّ في الأَصل القوة والشدة والغلبة والعِزُّ والعِزَّة الرفعة والامتناع والعِزَّة لله، وفي التنزيل العزيز: **﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** (المنافقون: 8) أَي له العِزَّة والغلبة سبحانه وفي التنزيل العزيز: **﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾** (فاطر: 10) أَي من كان يريد بعبادته غير الله فإِنما له العِزَّة في الدنيا ولله العِزَّة جميعاً أَي يجمعها في الدنيا والآخرة بأَن يَنْصُر في الدنيا ويغلب وعَزَّ يَعِزّ بالكسر عِزًّا وعِزَّةً وعَزازَة ورجل عَزِيزٌ من قوم أَعِزَّة وأَعِزَّاء وعِزاز وقوله تعالى: **﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** (المائدة: 54)، أَي جانبُهم غليظٌ على الكافرين لَيِّنٌ على المؤمنين، وفي الأثر

---

(1) لسان العرب: 4130/6

(2) المرجع السابق: 3633/5

(3) التوقيف على مهمات التعاريف: ص 583

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن عمر رضي الله عنه (اخْشَوْشِنُوا وتَمَعْزَزُوا)[1] أَي تشدَّدوا في الدين وتصلَّبوا من العِزِّ القوَّة والشدة والميم زائدة كَتَمَسْكَن من السكون وقيل هو من المَعَز وهو الشدة وعَزَزْتُ القومَ وأَعْزَزْتُهم وعَزَّزْتُهم قَوَّيْتُهم وشَدَّدْتُهم وفي التنزيل العزيز ﴿ **فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾ (يس: 14) أَي قَوَّينا وشَدَّدنا[2].

وفي الاصطلاح: العز الغلبة الآتية على كلية الظاهر والباطن، وقال الراغب: العز حالة مانعة للإنسان من أن يُغلب والعزة قد يمدح بها كقوله: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ** ﴾ (المنافقون: 8) وقد يذم بها كعزة الكفار: ﴿ **بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ**﴾ (ص: 2) والعزة التي لله ورسوله والمؤمنين هي العزة الحقيقية الدائمة الباقية[3].

10 ــ (**السَّلاطةُ**) السَّلاطةُ القَهْرُ، وفي نفس المادة اللغوية ورد اللفظ القرآني (سلطان)، نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾ (النحل: 99)، والسُّلْطانُ قُدْرةُ المَلِك وقُدرةُ مَن جُعل ذلك له وإِن لم يكن مَلِكاً، وسُلْطانُ كل شيء شِدَّتُه وحِدَّتُه وسَطْوَتُه(4).

والسلاطة اصطلاحا: الشدة والسطوة التي تقدر صاحبها على تنفيذ ما يريد[5] .

11 ــ (**الاسْتِطاعةُ**) والاسْتِطاعةُ الطَّاقةُ، والقدرة على الشيء[6].

وفي الاصطلاح: الاستطاعة عرض يخلقه الله تعالى في الحيوان، والاستطاعة والقدرة والقوة والوسع والطاقة متقاربة في المعنى لغة، وأما في عرف المتكلمين فهي عبارة عن صفة بها يتمكن الحيوان من الفعل والترك.

---

(1) لسان العرب: 4232/6

(2) المرجع السابق: 2926/4

(3) التوقيف على مهمات التعاريف: ص 512

(4) لسان العرب: 2065/3

(5) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ص412

(6) انظر: لسان العرب: 2720/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاستطاعة الحقيقية: هي القدرة التامة التي يجب عندها صدور الفعل، فهي لا تكون إلا مقارنةً للفعل[1].

12 ــ **(البأس)** والبَأْساءُ اسم الحرب والمشقة والضرب، والبَأْسُ العذاب، والبأْسُ الشدة في الحرب، وبَؤُسَ الرجل يَبْؤُسُ بَأْساً إذا كان شديد البَأْسِ شجاعاً، فهو بَئِيسٌ على فَعِيل أي شجاع، ومنه قوله عز وجل: **﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾** (الفتح: 16)[2].

و في الاصطلاح: البأس والبأساء والبؤس الشدة والقوة والضر والمكروه لكن البؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكاية أكثر[3].

13 ــ **(الأَيْد)** الأَيْدُ القوة، وقوله عز وجل: **﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ﴾** (ص : 17) أي ذا القوة، قال الزجاج: كانت قوّته على العبادة أَتم قوة، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وذلك أَشدّ الصوم، وكان يصلي نصف الليل، وقيل أَيْدُه قوّته على إِلانةِ الحديد بإِذن الله وتقويته إِياه وقد أَيَّده على الأَمر، آد يَئِيد أَيداً إِذا اشتد وقوي، والتأْييد مصدر أَيَّدته أَي قوّيته، قال الله تعالى: **﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾** (المائدة : 110) وقرئ **(إِذْ أَيَّدتُّكَ)** أَي قوّيتك، وفي التنزيل العزيز: **﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾** (الذاريات: 47).

وفي الاصطلاح: الأَيْدُ القوة الخالصة، وقد تكون مصدرها ذاتياً في الشيء، أو تكون مجتلبة من اليد التي تعطي، واليد موضع قوة تناوله لغيره[4].

---

(1) التعريفات: ص 35

(2) لسان العرب: 1/ 200

(3) التوقيف على مهمات التعاريف: ص 111

(4) المرجع السابق: ص 157

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مصادر القوة وأنواعها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر القوة.

المبحث الثاني: أنواع القوة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مصادر القوة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قوة الله الغالبة.

المطلب الثاني: العقيدة.

المطلب الثالث العلم والمال.

المطلب الرابع: الجاه والسلطان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: قوة الله الغالبة:

أولا: قوة الله الغالبة في إهلاك الأمم السابقة:

لقد بين القرآن الكريم في أكثر من موضع أن قوة الله تعالى مطلقة لا حدود لها وقوة المخلوقات محدودة ومقهورة مهما تعاظمت وتجبرت، فالله سبحانه وتعالى هو المنتقم من الظالمين الذين طغوا وبغوا، وأكثروا في الأرض الفساد ولم يعملوا حسابا ليوم القيامة، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ**﴾ (البقرة: 165) فالحكم لله وحده لا شريك له، وأن جميع المخلوقات تحت قهره وغلبته وسلطانه [1] ولا يرد قضاءه راد، شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حججه [2]وفي هذا تحذير للكافرين وللطغاة في كل عصر أنه لا قوة تعلو فوق قوة الله وأن الجميع تحت سلطانه وإرادته ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (الحج: 40)، " فالحق سبحانه مقتدر يأخذ كل كافر ولا يغلبه أحد، ولا يعجزه شيء"[3]، ولا يقهره قاهر ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** ﴾(هود: 66) "أي القادر على كل شيء والغالب عليه في كل وقت"[4].

وحول قوة الله الغالبة في إهلاك الأمم السابقة سيكتفي الباحث بالحديث عن قوة الله تعالى في إهلاك قوم عاد وفرعون:

أ ــ قوة الله الغالبة في إهلاك قوم عاد:

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ *وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ *وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ *الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ *فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ *إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ** ﴾ (الفجر:6-14).

" تذكر الآيات سنة الله تعالى في الذين خلو من قبل، وأن الماكرين المفسدين، والكافرين الباغين لن يفلتوا من بأس ربنا القوي المتين، وأنه محل بهم بطشه عاجلا

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير 142/2

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: الطبري 19/13

(3) تفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي 6543/11

(4) روح المعاني: للألوسي 92/12

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وآجلا"[1]، "وقد جمع الله تعالى في هذه الآيات القصار مصارع أقوى الجبارين الذين عرفهم التاريخ القديم مصرع: « عاد إرم » وهي عاد الأولى، وقيل: إنها من العرب العاربة أو البادية، وكان مسكنهم بالأحقاف وهي كثبان الرمال، في جنوبي الجزيرة بين حضرموت واليمن، وكانوا بدواً ذوي خيام تقوم على عماد، وقد وصفوا في القرآن بالقوة والبطش، فقد كانت قبيلة عاد هي أقوى قبيلة في وقتها وأميزها، قال تعالى: ﴿ **الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ** ﴾ في ذلك الأوان"[2]، فهي "القبيلة التي لم يخلق مثلها في بلادهم لقوتهم وشدتهم وعظم تركيبهم"[3]، "فلما أكثروا في الأرض الفساد، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ)"[4]، "قال ابن إسحاق: وهم الذين بعث الله فيهم هودا عليه السلام رسولا فكذبوه وخالفوه فأنجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم، وأهلكهم بالهواء بالريح العاصف، قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ**﴾(الحاقة: 6-8) وقد ذكر سبحانه وتعالى قصتهم في القرآن الكريم في عدة مواضع ليعتبر بمصرعهم المؤمنون فكانوا يسكنون بيت الشعر التي ترفع بالأعمدة الشداد، وقد كانوا أشد الناس في زمانهم خلقة، وأقواهم بطشا، ولهذا ذكّرهم هود بتلك النعمة، وأرشدهم أن يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم ﴿ **وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾(الأعراف: 69)"[5]، وقد كانت صفة الغطرسة والشدة والقوة والبطش صفة تميزت بها عاد عن غيرها من الأمم بصورة واضحة في الآيات القرآنية التي تحدثت عن عاد وبينت أنها " قد أوتيت قوة وبأسًا ومالاً، وأوتيت نعماً فافتتنت وبطرت وازدادت ضلالا وخبالا، قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ﴾ (فصلت: 15)"[6]، حتى أن قوم عاد وصلوا إلى الذروة في القوة، وآتاهم الله ما لم يؤت أحدا من العالمين، حتى أصبحوا مضرب المثل الذي يصعب أن يصل إليه أحد من الناس، ولكن هذه القوة كانت سببا في غرورهم، واستكبارهم وإعجابهم بأنفسهم

---

(1) فتح الرحمن في تفسير القرآن: عبد المنعم أحمد تعيلب 3929/7

(2) في ظلال القرآن: لسيد قطب 3903/6

(3) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير343/14

(4) في ظلال القرآن: 3904/6

(5) تفسير القرآن العظيم: 343/14

(6) فتح الرحمن في تفسير القرآن: 3929/7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ ﴾ (فصلت: 15) وهذا الاستكبار أعماهم وأصمهم عن الحق الذي جاءت به رسلهم حتى أصابهم عذاب الله تعالى بسبب معصيتهم له، وإعراضهم عن آياته، وتكذيبهم لرسله، "وبينما هم في هذا المشهد يعرضون عضلاتهم ويتباهون بقوتهم أهلكهم الله، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنصَرُونَ﴾ (فصلت: 16)"[1]، فانتقم الله تعالى منها بأمره لجنوده مما لا يعلمهم إلا هو فكانت الريح جنديا مهلكا لقوم عاد فالله جل وعلا لا يعجزه ولا يقهره ولا يغلبه شيء، فهؤلاء القوم لم تنفعهم شدة قوتهم أو عمارتهم.

يقول سيد قطب رحمه الله: " ولكنهم مع هذه القوة كانوا ضعافا أمام بأس الله وكانت ذنوبهم تعزلهم عن مصدر القوة الحقيقية وتستعلي عليهم قوة الإيمان ومعها قوة العزيز القهار، ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ (غافر: 21) ولا واقي إلا الإيمان والعمل الصالح، والوقوف في جبهة الإيمان والحق والصلاح"[2]، ومن خلال انتقامه تعالى من الطاغين دعوة إلى الخوف منه، وإلى خشيته، ودعوة إلى ترك الطغيان والفساد[3]، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (غافر: 82).

ويظهر لنا مما سبق أن ما حلَّ بعاد دليل على أن عذاب الله تعالى ليس من الظالمين ببعيد في أي زمان ومكان فليتعظوا وليعتبروا يقول الرازي: " إن العاقل من اعتبر بغيره فإن الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء الحاضرين من الكفار اليوم، وأقوى آثارا في الأرض منهم، فلما كذبوا رسلهم أهلكهم الله بضروب الهلاك"(4)، فليروا ما حل بالأمم السابقة التي سلكت سبيل الكفر بالله، وتكذيب رسله(5)، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (فاطر: 44).

---

(1) في ظلال القرآن: 3117/5

(2) المرجع السابق: 3077/5

(3) انظر: الأساس في التفسير: سعيد حوى 6515/11

(4) مفاتيح الغيب: للرازي 47/27

(5) انظر: جامع البيان: للطبري 371/21

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب ــ قوة الله الغالبة في إهلاك فرعون:

لقد كان فرعون ظالما، وكان طاغية مستبدا مفسدا متكبرا، وهو الذي أصبح مثلاً لكل شرير متكبر عنيد، وبلغ من عتوه وتمرده وكفره وطغيانه أنه تجاوز الحد في الطغيان فادعى الألوهية، وفرض على قومه أن يعبدوه، وقال لهم: ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**﴾(النازعات:4)، و﴿ **مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾(غافر:9) فبعث الله نبيه موسى عليه السلام بالبرهان الواضح، والدليل الساطع يدعوه إلى الإيمان بالله هو وقومه، وقد أسهب القرآن في ذكر قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية في كثير من المواضع، والتي يظهر فيها عناد فرعون وتجبره وتكبره على ما جاء به موسى عليه السلام من الصدق، قال تعالى: ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (النمل:14)، وقال تعالى: ﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (الأنفال:52)، وقد أخبر القران الكريم عن تجبر فرعون وطغيانه واستعماله للقوة التي منحه الله إياها في الشر، والإفساد في الأرض، فقد وصفه القرآن بأنه صاحب الأوتاد الذي عاث في الأرض فساداً، قال تعالى: ﴿ **وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ *الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ*إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ** ﴾(الفجر: 10–14)، قال الألوسي: (وفرعون ذي الأوتاد) "وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التي يضربون أوتادها في منازلهم، أو لأنه كان يدق للمعذب أربعة أوتاد ويشده بها مبطوحا على الأرض، فيعذبه بما يريد من ضرب أو إحراق أو غيره"[1]، وقال سيد قطب: (وفرعون ذي الأوتاد) "وهي على الأرجح الأهرامات التي تشبه الأوتاد الثابتة في الأرض المتينة البنيان، وفرعون المشار إليه هنا هو فرعون موسى الطاغية الجبار"[2]، "كان يربط الرجل في كل قائمة من قوائمه في وتد ثم يرسل عليه صخرة عظيمة فيشدخه"[3]، "وعلا فرعون في الأرض ﴿**وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (القصص:4)، ﴿ **وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ**﴾ (القصص: 39)، وهَمّ بقتل رسول الله موسى عليه السلام وفتنة الذين آمنوا معه ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ**﴾ (غافر: 26)، ﴿ **قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِـي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ** ﴾ (الأعراف:127)،

---

(1) روح المعاني: 124/30

(2) في ظلال القرآن: 3904/6

(3) تفسير القرآن العظيم: 345/14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونصب الأوتاد ودقها ليعذب من خالفه"[1]، كل هذه الآيات تلخص بوضوح مدى الطغيان والاستبداد والتجبر الذي وصل إليه فرعون الطاغية، فلما أكثروا في الأرض الفساد كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد **(فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)** (الفجر: 13-14)، "فربك هناك راصد لا يفوته شيء مراقب لا يذعنه شيء، فليطمئن بال المؤمن ولينم ملء جفونه فإن ربه هناك بالمرصاد للطغيان والشر والفساد"[2]، قال تعالى: **﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** (المجادلة: 21).

فيا أهل الإيمان لا تخافوا قوة البغي في الأرض فمن فوقها قوة السماء، لا تهابوا الأقوياء السفهاء من الناس فإن ثباتكم في وجوههم مع رضى الله عنكم كفيل بأن يحطم بنيانهم ويهدم كيانهم، و يأتي عليهم من القواعد، قال تعالى: **﴿ لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلادِ *مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾** (آل عمران: 196-197)، وتأتي هذه الآية الحكيمة كالبلسم الشافي تعيد إلى نفس المؤمن توازنها، وتشعره بالعزّة، وتضع الأمور في نصابها في بيان حقيقة ومصير أولئك القوم ومآلهم الذي سيصيرون إليه؛ فتتحقق له الطمأنينة ويستشعر عزّة الإسلام ونعمة الإيمان التي امتنَّ الله بها عليه يوم أن جعله مؤمناً بالله موحداً له، ومنزّهاً له عن الشرك، إنهم مهما بلغوا من الرقي ومن التطور ومهما ملكوا من الدنيا فإنه (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) إذا ما قُورن بنعيم الآخرة، ثم مأواهم جهنم هي حسبهم، وبئس المآل، والقرار.

ثانيا: قوة الله تعالى في الأنفس والآفاق:

قال الله تعالى: **﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾** (فصلت: 53-54).

---

(1) فتح الرحمن في تفسير القرآن: 3930/7

(2) في ظلال القرآن: 3904/6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- قوة الله تعالى في الآفاق:

لقد جاءت آيات قرآنية كثيرة فيها إشارات إلى قوة الله تعالى وقدرته من خلال ما أوجد في هذا الكون من سماء وأرض وجبال كلها تدل على أنه الواحد القهار، وسنكتفي هنا بذكر مثالين على ذلك:

الأول: السموات والأرض:

قال تعالى: **﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾** (الأنبياء: 30) هذه الآية تدل على عظم قوة الله تعالى في خلقه وهي أن السموات والأرض كانتا كتلة واحدة، "ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء"[1]، فتكونت السموات التي تظلنا، والأرض التي تقلنا وهذه الكتلة قبل انفصالها كانت غازية ذات ذرات أو جزيئات وهي المبينة في قوله تعالى: **﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾** (فصلت: 11)، قال ابن عباس: " كانت السموات رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات"[2]، وقال ابن كثير:" والمراد بالدخان بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض"[3].

كذلك أشارت هذه الآية إلى قدرة الله تعالى في الماء حيث إن الماء هو المكون الهام في تركيب مادة الخلية وهي وحدة البناء في كل كائن حي، نباتاً كان أو حيوانا وهو لازم لحدوث جميع التفاعلات والتحولات التي تتم داخل أجسام الأحياء وهو ضروري لقيام كل عضو بوظائفه، وبدون هذا الماء لا تتوفر مظاهر الحياة ولا مقوماتها[4].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: 283/11

(2) زاد المسير: لابن الجوزي: 348/5

(3) تفسير القرآن العظيم: 222/12

(4) انظر: عقيدة المسلم وما يتصل بها: للشيخ عبد الحميد السائح ص272

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: الجبال ودورها في تثبيت الأرض:

يقول الله تعالى: ﴿ **وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾(النبأ: 7)، " شبهها بالأوتاد لأنها تمسك الأرض أن تميد"[1]، "ومن الملاحظ أن الجبل كلما استطال ارتفاعا في الهواء غاص جذره في باطن الأرض، ولقد تبين أن طول الجذر يفوق ارتفاع الجبل أربع مرات ونصف مرة، وعلى ذلك فإن الجبال بارتفاعها الشاهق وبجذورها العميقة تشبه الأوتاد التي يكون جزؤها الغالب في باطن الأرض أكبر من جزئها الظاهر"[2]، قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا**﴾(فصلت: 10)، " فنجد القرآن يقول إنها (رواسي)، وأنها كذلك ترسي الأرض فلا تميد ولعلها تحفظ التناسق بين القيعان في المحيطات والمرتفعات في الأرض فتتوازن فلا تميد"[3]، ومما سبق من حديث حول خلق السموات والأرض، وخلق الجبال ودورها في تثبيت الأرض شاهد على قوة الله تعالى وكمال قدرته وعظمته.

2- قوة الله تعالى في خلق الإنسان:

قال الله تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ** ﴾ (الروم: 54)، " يخبر تعالى عن سعة علمه وعظيم اقتداره وكمال حكمته، ابتدأ خلق الآدميين من ضعف وهو الطور الأول من خلقه من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى أن صار حيوانا في الأرحام إلى أن ولد، وهو في سن الطفولة، وهو إذ ذاك في غاية الضعف وعدم القوة والقدرة، ثم ما زال اللّه تعالى يزيد في قوته شيئا فشيئا حتى بلغ سن الشباب، واستوت قوته، وكملت قواه الظاهرة والباطنة، ثم انتقل من هذا الطور ورجع إلى الضعف والشيبة والهرم، بحسب حكمته"[4]، قال ابن كثير: " ينبه تعالى على تنقل الإنسان في أطوار الخلق حالا بعد حال، فأصله من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم يصير عظاما ثم تُكسى العظام لحماً، وينفخ فيه الروح، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفا نحيفا واهن القوى، ثم يشب قليلا قليلا حتى يكون صغيرا، ثم حدث، ثم مراهقا، ثم شابا، وهو القوة بعد الضعف، ثم يشرع في النقص فيكتهل،

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد الكلبي: 173/4

(2) روح القرآن: تفسير جزء عم لعفيف طبارة، ص 19

(3) في ظلال القرآن: 3112/5

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص 644-645

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يشيخ ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللمة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة، ولهذا قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) أي: يفعل ما يشاء ويتصرف في عبيده بما يريد، (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)"[1]، "والترداد في هذه الهيئات شاهد بقدرة الصانع وعلمه "[2]، "ومن حكمته تعالى أن يري العبد ضعفه، وأن قوته محفوفة بضعفين، وأنه ليس له من نفسه إلا النقص، ولولا تقوية اللّه له لما وصل إلى قوة وقدرة ولو استمرت قوته في الزيادة لطغى وبغى وعتا، فليعلم العباد كمال قدرة اللّه التي لا تزال مستمرة يخلق بها الأشياء، ويدبر بها الأمور ولا يلحقها إعياء ولا ضعف ولا نقص بوجه من الوجوه"[3]، قال الله تعالى: **﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾** (المؤمنون: 12-14).

فقد بينت هذه الآيات مراحل خلق الإنسان وتطوره، وعن الأطوار التي يمر فيها، وتنقلاته من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه، "وتنقله من حال إلى حال إلى أن خرج طفلا ثم نشأ صغيرا، ثم احتلم، ثم صار شابا، ثم كهلا، ثم شيخا، ثم هرما"[4]، "وهذا الترديد في الأحوال المختلفة، والتغيير من هيئة إلى هيئة وصفة إلى صفة أظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر"[5]، فما على الإنسان إلى أن يقر بضعفه وعجزه وألا يتطاول على عباد الله تعالى.

المطلب الثاني: العقيدة:

" ما أشد حاجة الإنسان إلى قوة تسند ظهره وتشد أزره، وتأخذ بيده، وتذلل العقبات، وتقهر أمامه الصعاب، وتنير له الطريق وليست هذه القوة المنشودة إلا في ظلال العقيدة، ورحاب الإيمان بالله تعالى الذي يمدنا بروح القوة، وقوة الروح، فالمؤمن لا يرجو إلا فضل

---

(1) تفسير القرآن العظيم: 375/11

(2) البحر المحيط: 175/7

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 645

(4) تفسير القرآن العظيم: 114/10

(5) الكشاف: 486/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله، ولا يخشى إلا عذاب الله، ولا يبالي بشيء في جنب الله، وإن لم يكن في يديه سلاح، وهذه القوة في الفرد مصدر لقوة المجتمع كله، وما أسعد المجتمع بالأقوياء الراسخين من أبنائه، وما أشقاه بالضعفاء المهازيل الذين لا ينصرون صديقا، ولا يخيفون عدوا، ولا تقوم بهم نهضة أو ترتفع بهم راية"[1].

لذا كانت العقيدة الإسلامية وما زالت محور القوة في بناء الأمة الإسلامية وبناء الفرد المسلم، وهي السلاح الفتاك في مواجهة الطغيان، وهذا ما أراده رسول الله ﷺ عندما قال لابن عباس: (إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[2]، " فليس لبشر مهما علا قدره وعظم شأنه أن يسوق إلى الإنسان ما أراد الله منعه، أو أن يمنع عنه ما أراد الله أن يعطيه إياه"[3]، فصاحب العقيدة القوية يؤمن بالله ويتوكل عليه ويعتقد أنه معه حيث كان.

فقوة العقيدة تستلزم من المسلم دائما الاعتقاد الجازم بأن الله وحده صاحب القوة الحقيقية، فمن كان الله معه وفي صفه كان قويا، ومن كان الله ضده يصبح ضعيفا، يقول الله تعالى: **﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾** (البقرة: 249) ومن أسرار قوة العقيدة أنه لا يستطيع إنسان كائناً من كان أن يمنعك من رزق كتبه الله لك، ولا أن يعطيك رزقا لم يكتبه الله لك **﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾** (الذاريات: 58).

"وهذه العقيدة تعطي المؤمن ثقة لا حدود لها وقوة لا تقهرها قوة بشر مهما كان فالذي يعتقد بأن الأجل محدود والرزق مكفول، والأشياء بيد الله يصرفها كيف يشاء، كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه"[4]، وإعلاء كلمة الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)، وعلى قدر نصيب المرء من الإيمان بالله يكون نصيبه من تلك القوة.

---

(1) الإيمان والحياة: للقرضاوي، ص267

(2) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب، ح2519، 284/4، صححه الألباني (صحيح الجامع الصغير 1318/2)

(3) عناصر القوة في الإسلام: سيد سابق ص 15

(4) الإيمان والحياة: ص 271-272

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبقوة العقيدة والإيمان جعل الله لرسوله ﷺ من الضعف قوة، ومن القلة كثرة، ومن الفقر غنى، لقد كان فردا فصار أمة، وكان أميا فعلم الملايين، وكان قليل المال فصار بالله أغنى الأغنياء.

والأمة الإسلامية في هذا العصر، الذي تكالبت فيه قوى الإلحاد، والقوى الهدامة، في أشد ما تكون إلى قوة العقيدة، وبالعقيدة القوية نستطيع أن نواجه تحديات العصر المسعورة من علمانية وشيوعية واشتراكية وغيرها، وذلك أن قوى الشر والضلال تعمل في هذه الأرض، والمعركة مستمرة بين الحق والباطل، والصراع قائم بين قوى الإيمان وقوى الطغيان منذ خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في هذا الوجود، لهذا أمر الله سبحانه المسلمين بإعداد القوة، فقال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾(الأنفال: 60).

والعقيدة مصدر من مصادر القوة تستلزم الإيمان بالله تعالى، وهو أعظم مصادر القوة التي تجعل المسلم لا يخشى أحدا من الناس جميعا، ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ (آل عمران: 173).

فالمؤمن قوي لأنه يستمد قوته من الله العلي الكبير، الذي يؤمن به ويتوكل عليه، ويعتقد أنه معه حيث كان، وأنه ناصر المؤمنين وخاذل المبطلين، قال تعالى: ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (الحج: 40)، قال ابن كثير: "وصف نفسه بالقوة والعزة فبقوته خلق كل شيء وبعزته لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب"[1]، يقول الطبري: "وقوله (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ) أي: وليعينن الله من يقاتل في سبيله، لتكون كلمته العليا على عدوه، فنصر الله عبده معونته إياه ونصر العبد ربه جهاده في سبيله، لتكون كلمته العليا وقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) أي إن الله لقوي منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب"[2]، "ومن ثمار الإيمان بالله والمعرفة به تحرر النفس من سيطرة الغير، وذلك أن الإيمان يقتضي الإقرار بأن الله هو المحيي، المميت، الخافض، الرافع، الضار، النافع، المعطي، المانع"[3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم: 77/10

(2) جامع البيان: 651/18

(3) عناصر القوة في الإسلام: ص14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت آيات القرآن الكريم راسمة للإنسان هذا المنهج، وموضحة له هذا الطريق، قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ** ﴾ (الزمر: 38)، وقال تعالى: ﴿ **وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا**﴾(الفرقان: 3) والإيمان يبعث في النفس الشجاعة والإقدام، وهذا ما يغمر المؤمن بقوة المقاومة ويملؤه بروح التحدي والإصرار ويشحذ فيه العزم الصارم والإرادة الشماء، فهذا نبي الله موسى عليه السلام بعد أن تميز بقومه عن معسكر الفراعنة يقول لهم: ﴿ **يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ *فَقَالُواْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾(يونس: 84-85).

وها هم الرسل جميعا يعتصمون بالتوكل على الله أمام عناد أقوامهم وإيذائهم: ﴿ **وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾(إبراهيم: 12)، "فالمؤمن بإيمانه بالله تعالى، وتوكله عليه، يقف على أرض صلبة غير خائر ولا مضطرب لأنه يعتصم بالعروة الوثقى ويأوي إلى ركن شديد، ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة: 256)"[1]، والإيمان يوحي بأن واهب العمر هو الله وأنه لا ينقص بالإقدام ولا يزيد بالإحجام ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً** ﴾(آل عمران: 145)، فالإيمان الراسخ في القلوب مع صدق التوكل على الله يحمل المؤمنين على التضحية والفداء، وبذل الغالي والنفيس من أجل رفعة هذا الدين وسيادته، ولا يجد الضعف والوهن إلى نفوسهم سبيلا.

(1) الإيمان والحياة: ص 269

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: العلم والمال

أولا: العلم:

يهتم الإسلام بالعلم اهتماما كبيرا، ويحض عليه، ويرغب في طلبه، ويجعله فريضة من فرائضه كالقوة، ولقد كانت أول آية نزلت من كتاب الله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ (العلق: 1-4)، قال ابن كثير: "أول شيء نزل من القرآن هذه الآيات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ... وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرّفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به آدم عليه السلام على الملائكة"[1]، وقد جعل رسول الله ﷺ من فداء المشركين في بدر أن يعلم كل أسير من الأسرى الذين يقرؤون ويكتبون عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة عملا على محو الأمية عن الأمة؛ فالعلم هو الأساس في إعمار الكون والاستفادة من خيراته ليعيش الناس في رخاء ورغد وهناء، والعلم الذي حض عليه الإسلام هو العلم النافع الذي يحقق الخير والعدل والصلاح والطمأنينة للبشرية، ولا يجوز أن يتحول العلم إلى آلة للتدمير والإهلاك والإفساد كما يحدث أحيانا في عصرنا الحاضر، ولذا ينبغي أن يقترن العلم بالإيمان ليكون هاديا للإنسان ومنيرا لدربه يمده بالقيم الرفيعة والأخلاق السامية، ولم يكتف الإسلام بالإرشاد إلى العلم ولكنه يدفع الإنسان إلى تحصيله واكتسابه، وقد أمر الله تعالى نبيه يحيى عليه السلام بالجد والاجتهاد في طلب العلم، فقال تعالى: ﴿ **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾ (مريم:12)، وكذلك يدفع الإسلام الإنسان إلى الاستزادة من العلم دون غيره من شئون الدنيا، قال تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ (طه:114)، لأن من أوتي العلم فقد جمع الخير من أطرافه، قال تعالى: ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾ (البقرة:269) والعالم والجاهل لا يستويان، لا في المنزلة عند الله، ولا في الوجاهة عند الناس ولا في فهم قيمة الحياة، يقول الله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾(الزمر:9) فالعالم له قدره ومنزلته ومكانته ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ (المجادلة:11)، ويقول

---

(1) تفسير القرآن العظيم: 398/14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسول ﷺ فيما يرويه عنه أبو هريرة: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالما، أو متعلما)[1].

ولازم القرآن بين العلم والقوة، قال تعالى: ﴿ **فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (التوبة:122-123)، وبين الله تعالى أن من أسباب العلم النظر والتأمل في ملكوت الله، والسير في الأرض يقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (العنكبوت: 20)، وقال تعالى: ﴿**قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ**﴾ (يونس:101) ومما يدعوا إليه الإسلام ويحث عليه دراسة العلوم الكونية لتعرف سنن الله في الكون، وأسراره في الخلق، وحكمته في الوجود، فدراستها لا تقل في أهميتها عن دراسة العلوم الشرعية، فالعلوم الطبيعية، والطبية، والاجتماعية، والإنسانية، وعلوم الكيمياء والأحياء، وغيرها من العلوم النافعة مأمور بها في الإسلام، لما لها من أهمية في حياة الناس[2].

" ولم يفرق القرآن بين علم الدنيا وعلم الدين، بل أوصى بهما جميعاً، وجمع علوم الكون في آية واحدة، وحث عليها وجعل العلم بها سبيل خشيته وطريق معرفته، فذلك قول الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء....**﴾ (فاطر: 27) ففي ذلك إشارة إلى الهيئة والفلك وارتباط السماء بالأرض, ثم قال تعالى: ﴿ **فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا..**﴾ (فاطر: 27)، وفي ذلك الإشارة إلى علم النبات وغرائبه وعجائبه وكيميائه"[3]، قال الزمخشري: "أي مختلف أجناسها ... أو هيئتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها"[4]، "ثم قال تعالى: ﴿**وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود** ﴾ (فاطر: 27)، وفي ذلك الإشارة إلى علم الجيولوجيا وطبقات الأرض وأدوارها وأطوارها، ثم قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِك**﴾ (فاطر: 27) وفيها الإشارة إلى علم

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب منه، ح2322، 51/4، حسنه الألباني في صحيح الجامع 332/1

(2) انظر: عناصر القوة في الإسلام: ص 80

(3) مجموعة الرسائل: ص 283

(4) الكشاف: 298/5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البيولوجيا والحيوان بأقسامه من إنسان وحشرات وبهائم، فهل ترى هذه الآية غادرت شيئا من علوم الكون؟"[1]، يقول سيد قطب رحمه الله: " هذه لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب"[2]، وكلما تقدمت المعرفة البشرية، وازدادت معرفة الإنسان بأسرار الكون، ازداد إيمانه بالله تعالى، ويقينه بأن القرآن من عند الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (فصلت: 53).

مما سبق ندرك أن طلب العلم في الإسلام دعوة إلهية، وفريضة شرعية، يتقرب بها العبد إلى ربه جل وعلا، وذلك لأنه الطريق إلى تنمية العقول والارتقاء بالأمم والنهضة بها، وعلى قدر أخذ الأمم بالعلم يكون نهوضها الحضاري، ورقيها الصناعي، وازدهارها التجاري، ونموها الزراعي، واتساعها العمراني، فهو الذي يرقى بالحياة ويجعلها وارفة الظلال جديرة بأن ينعم بها الإنسان ويسعد.

ثانيا: المال:

يعتبر المال نعمة من نعم الله تعالى التي وهبها للإنسان، وأمره بالمحافظة عليها واستغلالها الاستغلال الحسن فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والنفع العظيم.

وينظر الإسلام إلى المال على أنه عصب الحياة وقوامها وضرورة من ضروراتها، ومصدر من مصادر القوة لا يستغني عنه الأفراد ولا الجماعات، كذلك ينظر إلى المال على أنه ليس غاية في ذاته وإنما هو وسيلة لتأمين حاجات الإنسان وأن الإسلام لا يذم المال لذاته وإنما يسميه رب العالمين في بعض آيات القرآن خيرا، قال تعالى: ﴿ **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ**﴾ (البقرة: 272)، ولقد منَّ الله تعالى على نبيه محمد ﷺ بأن أغناه بعد فقر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى**﴾ (الضحى: 8)، وكان عليه الصلاة والسلام يتعوذ من الفقر كما يتعوذ من الكفر.

---

(1) مجموعة الرسائل: ص 283

(2) في ظلال القرآن: 2942/5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية المال في الإسلام:

إن المال قيام الحياة وقوامها، فقيمة كل أمة أولا بما تملك، وبكثرة المال تختلف حضارات الأمم وينخفض أو يرتفع مستواها المعيشي. فالحضارة والرفاهية؛ ظل للمال يتبعانه أينما كان، فللمال أثره في الحياة وفي تحصيل القوة وإدراك الغايات.

" وتنبع أهمية المال من كونه أجل وأعظم نعم الله تبارك وتعالى على الإنسان، فقد سخره لنا عز وجل وأمدنا به ليكون وسيلة أداء الرسالة التي خُلِقنا من أجلها وهي عبادته تعالى لتحقيق خلافته على الأرض، فقد خلق الله تبارك وتعالى الإنسان واستخلفه في الأرض، وسخر له ما في السماوات والأرض وألهمه وعلمه القوانين التي تعينه على ذلك"[(1)].

ولما كان شأن المال هكذا فقد اعتنى به الإسلام عنايةً شديدةً، وأمر بحسن استغلاله وضرورة حفظه ووقايته من التلف والخسران.

وقد نهى الله عز وجل عن تمكين السفهاء وهم قاصرو النظر الشرعي والعقلي في التصرف بالمال، قال تعالى: **﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾** (النساء: 5)، قال ابن كثير رحمه الله: "ينهى سبحانه وتعالى عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله للناس قياما أي تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها"[(2)]، قال الرازي: "ولما كان المال سببا للقيام والاستغلال سماه بالقيام إطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة، يعني كان هذا المال نفس قيامكم وابتغاء معاشكم"[(3)]، ولا شك أن مما سبق يظهر ما للمال من أهمية كبرى أخذها الإسلام في الاعتبار فكانت بذلك نظرته إليه نظرة تكريم وتقدير واحترام؛ لأن الله جعل المال ماله والبشر وكلاء ومستخلفون فيه، وجعله قياما وقواما لحياتهم ومعايشهم إعماراً للأرض وأداء للرسالة التي خلقوا من أجلها، ويريد سبحانه وتعالى ممن يؤتيه هذا المال أن

---

(1) كيف تحل مشكلتك الاقتصادية: خالد حامد العرفي: ص6

(2) تفسير القرآن العظيم: 350/3

(3) مفاتيح الغيب: 151/9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلتزم فيه بأوامره ونواهيه فيأتي ما أمره، ويدع ما نهى عنه، وأن ينفقه في سبيله تعالى لأنه مستخلف فيه وليس مالكا له ﴿ **وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾ (الحديد: 7)[1].

اكتساب المال:

لما كانت السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة فإن ذلك معناه وبوضوح ضرورة السعي لكسب المال، والكسب"هو ما يناله الإنسان بعمله وكده بيده، فيكون كسبه ومكتسبه بشرط أن يكون جر نفعاً أو دفع ضراً"[2]، فالمال ضروري على كل حال لحفظ الكيان وأداء الرسالة، ومن هنا كانت دعوة الإسلام إلى العمل والاكتساب والترغيب في الغنى والسعي في طلب الرزق، قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ (الملك: 15) " وفي الآية دليل على ندب التسبب والكسب " [3]، فالمال إذن هو نتيجة المجهود البشري، يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ**﴾ (البقرة: 267)، "فسمي حصيلة المال الذي هو ثمرة النشاط كسبا وأضاف الكسب إلى البشر في قوله (ما كسبتم) إشارة إلى أن الأموال تابعة لمجهودهم الخاص وهي في أيديهم ملك لهم"[4].

ولما كان المال لا يأتي الإنسان إلا بسعيه وجهده لذلك فإن الله يعتبر هذا المال فضلا منه سبحانه، ويدعوا الناس إلى ابتغاء فضله فيقول: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾(الجمعة: 10). ويقولﷺ فيما يرويه عنه الزبير بن العوام: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[5]، وهذا ما فهمه صحابة رسول الله ﷺ، فلما هاجروا إلى المدينة تاركين دورهم وأموالهم، وآخى النبي ﷺ بينهم سألوا عن الأسواق للتجارة فيها فأرادوا أن يتاجروا ويعملوا، قال تعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (التوبة: 105)، " فالعمل مطلوب، وواجب على المرء القيام به، لقوله تعالى (اعملوا)، فثبت أن هذه اللفظة

(1) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 95/4

(2) مفاتيح الغيب: 162/5

(3) روح المعاني: 15/29

(4) الإسلام فطرة الله: محمد البهي ص57

(5) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ح 1471، 123/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواحدة جامعة لجميع ما يحتاج المرء إليه في دينه ودنياه، ومعاشه ومعاده"[1]، وقال تعالى: **﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾** (المزمل:20)، والضرب في الأرض يكون في السعي فيها وكسب الأرزاق عن طريق العمل المباح، لأن الهوان والضعة في الاعتماد على معونة الناس.

المال بين النعمة والنقمة:

والمال إذا روعيت فيه شروط الحلال كان بهذا نعمة، يقول ﷺ فيما يرويه عنه عمرو ابن العاص: (نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ)[2]، ما دام انه لا يقوم على حرام ولا يعين على حرام ولا يقترن بحرام، فبهذا يكون خيراً ونعمة لأنه أتى من حِل واستُعمل في حِل، ويتأكد هذا المعنى بحديث رسول الله ﷺ الذي ترويه خولة بنت قيس: (الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، مَنِ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالًا مِنْ حِلِّهِ وَأَنْفَقَهُ فِي حَقِّهِ أَثَابَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَأَوْرَدَهُ جَنَّتَهُ، وَمَنِ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ أَحَلَّهُ اللهُ دَارَ الْهَوَانِ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِي مَالِ اللهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[3]، والمال يكون نقمة عندما يكتسب بالطرق التي تخالف أحكام الإسلام وتعاليمه، وكذلك عندما يغتر الإنسان به ويلهيه عن العمل للآخرة فيكون مستحوذاً على كل اهتمامه، عبداً له مسيطراً على نفسه، وهي التعاسة بعينها، وهذا ما حلّ بقارون عندما اغتر بماله فأهلكه الله عز وجل، فقال سبحانه وتعالى مبينا ذلك: **﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾** (القصص: 78)، وقد حذر الله تعالى عباده من فتنة المال فقال سبحانه: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾** (المنافقون:9).

دور المال في الجهاد:

وللمال دور كبير في القتال دفاعا عن دين الله وجهادا في سبيله، وهذا ما نراه من خلال تجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك، فأنفق عثمان رضي الله عنه نفقة عظيمة من إبل

(1) مفاتيح الغيب: 149/16

(2) مسند أحمد، ح 17763، 299/29، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

(3) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال، ح2374، 184/4، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير 447/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزاد لإعداد الجيش، ثم ذهب فوضع في يدي الرسول ﷺ ألف دينار فوق ما أنفق، "فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا وَيَقُولُ: (مَا ضَرَّ عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ " قَالَهَا مِرَارًا)[1]، وقالﷺ فيما يرويه عنه زيد بن خالد: (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا)[2]، والجهاد يكون بالمال والنفس لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، قال تعالى: **﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**(الحجرات: 15)، وقال تعالى: **﴿ انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** (التوبة:41)، وقدم الأموال لأهميتها في تجهيز شئون الحرب وتمويل الجيش، والمعنى أن المؤمن الكامل الإيمان هو الثابت الذي لا شك لديه مهما كانت شدة المحنة، وهو الباذل مهجته، ونفيسَ ماله في سبيل الله[3]، فالجهاد بالمال يساهم في تعميق روح الجهاد عند المجاهدين وتثبيتهم وشراء الأسلحة اللازمة لهم، وفي ذلك "من المصالح العظيمة الإعانة على تقوية المسلمين وعلى توهية الشرك وأهله، وعلى إقامة دين الله تعالى وإعزازه، فالجهاد في سبيل الله تعالى لا يقوم إلا على ساق النفقة، فالنفقة له كالروح، لا يمكن وجوده بدونها، وفي ترك الإنفاق في سبيله إبطال للجهاد وتسليط للأعداء، وشدة تكالبهم"[4]، ومن ثم تكون التهلكة التي حذرنا الله تعالى منها بقوله: **﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾** (البقرة: 195)، ومما سبق ندرك أن في ذلك دعوة لكل مسلم أن "أنفق ولو عقالا ولا تلق بيدك إلى التهلكة، فتقول ليس عندي شيء"[5].

المطلب الرابع: الجاه والسلطان

الجاه والسلطان إذا ارتبطا بالله كانا أداة إصلاح، وكانا مصدر قوة وأمن، قال تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام: **﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾** (هود:80)، وهذا بحسب الأسباب المحسوسة وإلا فإنه يأوي إلى أقوى الأركان وهو الله

(1) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، 102/3، حسنه الألباني في مشكاة المصابيح 323/3
(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، ح 2843، 27/4
(3) انظر: تفسير القرآن العظيم: 108/10
(4) تيسير الكريم الرحمن: ص90
(5) الجامع لأحكام القرآن: 362/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى؛ فهو ركنه الشديد وسنده القوي[1]، والجاه والسلطان إن خلتا من الارتباط بالله فهما مصدر قلق على فوتهما، ومصدر طغيان وبغي بهما، ومثار حقد وموجدة على صاحبهما لا يقر له معهما قرار، ولا يستمتع بجاه ولا سلطان، ويدخر بهما للآخرة رصيدًا ضخمًا من النار! [2]، قال تعالى: ﴿ **فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ** ﴾ (الطارق: 10).

ولا بد للمؤمن أن يجعل مصدر قوة سلطانه وجاهه الالتزام الذاتي بالإسلام، والمشاركة في خدمة المجتمع والأمة والإنسانية فينذر نفسه لذلك حتى آخر لحظة في حياته.

إن قوة الجاه والسلطان متى فقدت ارتباطها بالله اعتراها الظلم: فكثيرًا ما يُقتَل الأبرياء جورًا وظلمًا وعدوانًا لأوهى الحجج، وأسخف المسوغات التي لا يقرها العقل والشرع، وكثيرًا ما تكون حياة الإنسان محلاً للتجارب عند صنع الأدوية وأدوات التدمير الشامل[3].

ويعتريها كذلك **ذهاب النعم:** فيكون العقاب الذي يذلّ كبرياء صاحب الجاه والسلطان، ويذهب بسلطانه، ويريه سوء عمله في الدنيا، ثم لا يكون له منه عبرة وعظة، حتى يرى العذاب الأليم، عذاب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ **فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾ (يونس:88)، وهذه الصورة التي يصورها القرآن الكريم لمن يطغيهم الغنى، ويفتنهم الجاه والسلطان، ويفسد عليهم تفكيرهم، ويطمس على أبصارهم وبصائرهم[4]، وما أَلَمّ بقارون ليس عنا ببعيد، قال تعالى: ﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾ (القصص: 76).

ومتى ارتبط السلطان والقوة بالله يكون **الإصلاح** فمن لم يردعه القرآن أخافه السلطان، فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن و"من أمن العقوبة أساء الأدب".

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص386

(2) انظر: في ظلال القرآن: 2922/5

(3) المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه: 38/3

(4) التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب، 1069/6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكون **العدل** فيعلن الرسول ﷺ في حجة الوداع أن ربا الجاهلية موضوع وأن أول ربا يضعه هو ربا عمه العباس بن عبد المطلب فيبدأ السلطان بأقاربه خلاف عادة الناس اليوم فأقارب السلطان عندهم حصانة دبلوماسية يفعلون ما يشاءون لكن في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (أول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله)[1].

وتكون نصرة الحق .... فبعد أن كانت غاية المرء في الجاهلية هي نصرة قبيلته، والدفاع عن أهله وعشيرته مهما نأوا عن الحق وتشبثوا بالباطل، أصبحت الغاية في الإسلام هي نصرة الحق على الباطل، وأصبح التنافس القبلي البغيض تنافسا رشيدا يسعى إلى التعمير لا التدمير، ويهدف إلى الإنشاء والهناء، لا إلى الهدم والإفناء، وغدا التسابق على المادة أو الجاه والسلطان تسابقاً في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق ورفع لواء الإسلام[2]، ويكون **الثبات على الحق** والاستعلاء على الباطل.

ومما سبق ندرك أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود، هي قوة الله، وأن هناك قيمة واحدة في هذا الكون، هي قيمة الإيمان، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه، ولو كان مجردا من كل مظاهر القوة، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة ولو ساندته جميع القوى، ومن كانت له قيمة الإيمان فله الخير كله، ومن فقد هذه القيمة فليس بنافعه شيء أصلاً.

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحج، باب مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– أَحْرَمَ إِحْرَامًا مُطْلَقًا يَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ ثُمَّ أَمَرَ بِإِفْرَادِ الْحَجِّ وَمَضَى فِي الْحَجِّ، ح9087، 6/5، وصححه الألباني في إرواء الغليل 201/4

(2) القول المبين في سيرة سيد المرسلين: لمحمد الطيب النجار: 199/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أنواع القوة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: القوة العلمية

المطلب الثاني: القوة المالية والاقتصادية

المطلب الثالث: القوة العسكرية

المطلب الرابع: القوة النفسية والمعنوية

المطلب الخامس: القوة البدنية والجسدية

المطلب السادس: القوة السياسية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أنواع القوة

المطلب الأول: القوة العلمية

فضل القوة العلمية:

العلم ميزة ابن آدم التي خصه الله بها عن كثير من خلقه، قال تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾(البقرة: 31) "إِنَّ هَذِهِ الْقُوَّةَ الْعِلْمِيَّةَ عَامَّةٌ لِلنَّوْعِ الْآدَمِيِّ كُلِّهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَعْرِفَ أَبْنَاؤُهُ الْأَسْمَاءَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فَيَكْفِي فِي ثُبُوتِ هَذِهِ الْقُوَّةِ لَهُمْ مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ بِالْبَحْثِ وَالِاسْتِدْلَالِ"[1].

وقد بين الله عز وجل في كتابه العزيز أن العلم مقياس التفاضل والتميز بين الناس، فقال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (الزمر: 9)، قال البيضاوي: "نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم"[2].

فائدة القوة العلمية:

أشار النبي ﷺ إلى أن القوة العلمية لدى الفرد تحميه من الوقوع في الخطأ والزلات وإصدار الأحكام دون علم ولذا قال في حديث الثلاثة الذين استقلوا عبادته (إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية)[3]، "فأشار به إلى القوة العلمية"[4].

---

(1) تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: 219/1

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي 60/5

(3) صحيح البخاري كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع، ح7301، 97/9

(4) حاشية السندي على صحيح البخاري: 505/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقوة العلمية سبب في تولي المرء للقيادة لأهليته لها؛ ولهذا جاء الأمر بقوله ﷺ فيما يرويه عنه سهيل بن حثمة: (تَعَلَّمُوا مِنْ قُرَيْشٍ)[1] أي "الشجاعة أو الرأي الصائب والقيام بمعاظم الأمور ومهمات العلوم فإنها بها عالمة فعلم أن المراد القوة العلمية والقوة في الشجاعة والرأي كما تقرر، وهو يدل على أن المراد بالتقديم التقديم للإمامة العظمى والإمارة"[2].

"والعلماءُ سلاطين بسبب كمالهم في القُوَّةِ العلميَّةِ، والملوك سلاطين بسبب قدرتهم ومكنتهم، إلاَّ أنَّ سلطنة العلماءِ أكمل، وأبقى من سلطنة الملوك ؛ لأنَّ سلطنة العلماءِ لا تقبل النَّسخ والعَزْل، وسلطنة الملوك تقبلهما، وسلطنة العلماء من جنس سلطنة الأنبياء وسلطنة الملوك من جنس سلطنة الفراعنةِ، وسلطنة الملوك تابعة لسلطنة العلماء"[3].

كمال القوة العلمية وفسادها:

جاء اهتمام الإسلام بالعلم لكونه الطريق إلى معرفة الخالق وإدراك قدرته وعظمته وحكمته، كما أن العلم هو الأساس في إعمار الكون والاستفادة من خيراته؛ ليعيش الناس في رخاء ورغد وهناء، فالحقائق العلمية التي يتوصل إليها العلماء ما هي إلا اكتشاف لبعض السنن والقوانين التي أوجدها الله سبحانه وتعالى، فالله عز وجل هو "الموجد لأصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة"[4].

ولهذا فإن كمال القوة العلمية تكون بما يلي:

أ- **توحيده سبحانه وتعالى وتقواه:** ولقد حض الإسلام على طلب العلوم المختلفة وجعل طلبها عبادة يثاب عليها المسلم إذا قصد بذلك وجه الله تعالى، وقد حضت آيات كثيرة على التدبر في الكون والتأمل في بديع صنعه وإتقانه، ومن ذلك قوله تعالى:

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، باب ما ذكر في فضل قريش، ح33053، 283/17، وصححه الألباني في صحيح الجامع 570/1

(2) فيض القدير شرح الجامع الصغير: 336/3

(3) تفسير اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي 577/10، وانظر أيضا تفسير السراج المنير: 86/2، وتفسير مفاتيح الغيب: للرازي 34/18

(4) تفسير البحر المديدك: لابن عجيبة 4/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: 191)، فكلما زادت المعرفة بعظمة المخلوق ودقته وإحكام صُنعه زادت المعرفة بعظمة الخالق وقدرته، وكانت الخشية منه أعظم وأكبر[1].

ب- **وضع الأشياء في موضعها**، دعا الإسلام إلى اتباع المنهج العلمي القائم على البرهان والدليل والملاحظة ونهى عن اتباع الظن والأوهام والخرافات والتقليد الأعمى، قال تعالى: **﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾** (الإسراء: 36).

ت- "**القيام بالأمور على ما ينبغي تحصيلا لسعادة الدارين**، قال ابن القيم: (وسعادته التامة موقوفة على استكمال قوتيه العلمية والإدارية، واستكمال القوة العلمية إنما يكون بمعرفة فاطره وبارئه، ومعرفة أسمائه وصفاته، ومعرفة الطريق التي توصل إليه، ومعرفة آفاتها، ومعرفة نفسه، ومعرفة عيوبها)[2].

أما فساد القوة العلمية فيكون "بالتباعد عن الحق"[3]، فالعلم والدين يلتقيان على توفير الحياة الكريمة والسعادة والأمن للإنسان، والحفاظ على البيئة، واستغلال واستصلاح مواردها بعيدا عن الإفساد والتدمير.

وما فساد القوة العلمية لدى المسلمين اليوم إلا بسبب أنهم أخذوا مناهجهم عن الغرب، قال الشعراوي: "فدرسوا التاريخ كما يدرسه الغرب، ودرسوا الطبيعة كما يدرسها الغرب ونسوا أن لنا دينا يحمينا من كل هذه الأشياء ..... وإن الدولة الإسلامية هي الدولة الحضارية الأولى في العالم لمدة ألف سنة، وأوروبا التي تتشدقون بحضارتها كانت تعيش في العصور المظلمة. إن هؤلاء لم يعرفوا تاريخنا أو هم يتكلمون لأناس لا يعرفون تاريخهم"[4].

---

(1) انظر: روح المعاني: 95/14

(2) الفوائد: لابن القيم 18/1

(3) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري 329/6

(4) تفسير الشعراوي: 1976/4-1977

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوة المسلمين العلمية:

لقد اهتمت الدولة الإسلامية منذ قيامها في المدينة المنورة بالعلم والتعلم، وظل هذا الاهتمام بالعلم والتعلم طيلة عهود الدولة الإسلامية، فأسست المدارس والجامعات والمكتبات وترجمت كتب الحضارات السابقة كاليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية، وكان للمسلمين السبق بالاهتمام بالمنهج التجريبي القائم على الملاحظة والتجربة، وهو الأساس في تقدم العلوم الطبية والطبيعية كالفيزياء والكيمياء والفلك، ولقد استفاد الأوربيون من النهضة العلمية عند المسلمين وكان لذلك أثر كبير واضح على نهضة أوربا وإخراجها من ظلمات الانحطاط والجهل الذي كانت تعيشه في العصور الوسطى.

ولقد استمد المسلمون الأوائل المنهج العلمي من خلال دعوة القرآن الكريم إلى التفكير والنظر القائم على البرهان والدليل من أجل الوصول إلى المعرفة النظرية والتجريبية ليتجنبوا الوقوع في الخطأ والزلل، ولقد بنى المسلمون حياتهم الفكرية والعلمية وفق الأسس التي رسمها القرآن الكريم وشكلت توجيهاته المنهجية العلمية التي كانت السبب الذي مكن المسلمين من تحقيق نهضة علمية عظيمة في جميع فروع المعرفة[1]، قال القرطبي: "ومن اجتمعت له هذه الأمور سهل الله عليه الوصول إلى العلوم النظرية وصارت في حقه كالضرورية"[2].

ومما سبق نستنتج أنه على الشباب في العالم الإسلامي اليوم أن يقبلوا على العلوم المفيدة ينهلون منها بشغف، مستفيدين من وسائل المعرفة والتجريب والبحث حتى تحدث نهضة علمية شاملة في العالم الإسلامي، ويعود لهذه الأمة مكانتها وصدارتها ودورها في ريادة البشرية.

القوة العلمية والدعوة إلى الله:

الدعوة إلى الله تعالى واجب يؤدى في جميع الظروف والأحوال، ولكي تؤتي الدعوة ثمارها يُطلب من الداعية اليوم أن يكون واسع الثقافة بمختلف العلوم الإسلامية منها والعلمية كي يوظف معرفته في الدعوة إلى الإسلام ويؤثر في الآخرين، قال تعالى: ﴿ ... **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ... ﴾ (البقرة: 269).

---

(1) انظر: روائع حضارتنا: لمصطفى السباعي ص65

(2) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: للقرطبي 150/6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا "فالقوة العلمية من لوازم الداعية بما تتضمنه من فقه للطريق، ومعرفة بالدرب، وهو للداعية معرفة الواقع الذي يعيش فيه، لا أن يعرف الأحكام ولا يعرف تطبيقها، ويحفظ الألفاظ ولا يدرك مراميها، ويلهج بالأحكام ولا يغوص إلى عللها، فالشريعة نزلت لتحكم في عالم الواقع، ولتحقق مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهكذا فالمسافر إلى ربه لا يتم سيره أو يعرف مقصوده إلا بالقوة العملية التي تضئ درب المسير، وتوضح طريق المقصود"[1].

المطلب الثاني: القوة المالية والاقتصادية:

لا جدال في أن الإسلام ينظر للمال على أنه أساس، وقوام للحياة والمعايش، وأنه مصدر من مصادر القوة، لا تستغني عنه الأفراد والجماعات لذلك فإن هذا المال يجب أن يكون في خدمة الفرد والمجتمع، ولا يخفى على أحد ما للمال من أهمية في حياة البشر، خاصة التي تحتاج للتنمية الاقتصادية، لذا فالمال يشكل نوعاً من أنواع القوة في حياة الأمة لأن مَن يملك المال يملك القرار، ويحظى بالأمن والاستقلال، كل ذلك يظهر أهمية المال وضرورته في تحصيل القوة الاقتصادية والتي تكون عن طريق:

أولاً: استثمار المال:

شجع الإسلام على استثمار الأموال وتنميتها، وكان له من الإجراءات والوسائل ما يدفع أصحاب الأموال لاستثمارها، فقد اعتبر الإسلام النقود أموالاً نامية بالقوة ليأخذ منها الزكاة وليحمل أصحابها على الإنتاج لكي لا تأكلها الصدقة المنتظمة كل عام، وفي ذلك حمل لصاحب المال على العمل المباشر بالإسهام في المصانع، والمتاجر والمزارع، تنمية للإنتاج بطرق أكثر تنظيماً وأعدل وأقوم[2].

ومما يؤثر في الحياة الاقتصادية، ويفتح مجالات كثيرة تشجيع الإسلام على الكسب وتحبيذه للمضاربة والمشاركة، والمزارعة، والمساقاة، وتحريمه الكنز والربا، والاحتكار وضمان شريعة حق التملك، وتدعيمه وتثبيته وفرض الواجبات والمندوبات فيه، وبذلك يصبح المجتمع عاملاً متعاوناً متكاملاً.

---

(1) مسافر في طريق الدعوة: 57/1

(2) انظر: بحوث في الربا: لمحمد أبو زهرة، ص60

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا " وقد يستدعي استثمار المال، الكشف عن منابع الثروات الطبيعية، ووجوب الاستفادة من كل ما في الوجود من قوى ومواد استفادة سريعة منتجة لأن ذلك أمر يوجبه الإسلام الذي لفت كتابه أنظارنا إلى آثار رحمة الله في الوجود "[1].

ثانياً: رواج وتداول الثروات والنقد:

يعد رواج الأموال وانتقالها بين أيدي الناس مقصداً شرعياً عظيماً دلت عليه الأوجه المختلفة للترغيب في المعاملة بالمال حيث قال تعالى: ﴿ **إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ** ﴾(البقرة:282) فهذه الآية قد نبهت المسلمين إلى أهمية إدارة التجارة وتحريك الأموال، إذ يجب أن تأخذ الأموال دورتها في الحياة، وأن تحرك مع الدورة الاقتصادية حتى لا يقل الإنتاج وتضعف الحركة، فتظهر الحاجة بين الناس، وتعم البطالة لقلة ما بأيديهم من أموال.

ومن هنا حارب الإسلام منع المال عن التداول والرواج والحركة " وجاء الوعيد بالعذاب الغليظ تماشياً مع عظم الفعل المرتكب وخطورة جرمه لأن كنز الأموال وسحبها من مجال التداول وتنمية الزراعة والصناعة والتجارة، من شأنه أن يفسد التوازن الاقتصادي والتجاري الذي يفضي بدوره إلى اختلال كبير في التوازن الاجتماعي، ويؤدي هذا الفساد بدوره إلى وقوع الأمة في محظورات ومحرمات يجب منعها من الوقوع "[2]، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ** ﴾(التوبة: 34-35)، وتخصيص الذهب والفضة بالذكر في هذه الآية دون سائر الأموال راجع إلى " كونهما قانون التمول وأثمان الأشياء فكان ذكرهما دليلاً على سواهما "[3].

ولتحقيق مقصد الرواج والتداول منعت الشريعة أن يكون المال دولة بين فئة قليلة من الناس، قال تعالى: ﴿ **كي لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ** ﴾ (الحشر: 7)، أي لئلا ينتفع بهذا

(1) مجموعة الرسائل: ص340

(2) مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية: لعز الدين بن زغيبة: ص268

(3) الكشاف: 268/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المال ويستأثر به الأغنياء بينهم دون الفقراء والضعفاء[1]، ووجوب تداول الثروات وعدم جواز انحصارها بأيد قليلة هي إحدى خصائص الاقتصاد الإسلامي لأن انحصار حركة الأموال في دائرة أيادي معينة لا يخدم المصلحة العامة المرجوة من وراء ذلك التداول لأن ذلك يفضي إلى الاختلال الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي، وهذا ما يحاربه الإسلام بكل الوسائل لأنه مضاد لمصالح الدين ومنافع الأمة ويهدم كيانها ومقوماتها[2].

ثالثاً: دعم الإنتاج الوطني:

يمثل الإنتاج أهمية بالغة في تقوية الناحية الاقتصادية للبلد، لذا فلا بد للدولة أن تعمل جاهدة لدعم المنتجات الوطنية، " فهي تستطيع بما لديها من إمكانات وقدرات أن تمد صاحب الفعالية الاقتصادية المحتاج بما يحتاج إليه من قروض أو تكفله بضمانات تؤديها عنه دون ربا أو لقاء نفقات زهيدة لتغطية أجور العاملين في هذا الحقل أو أن تعفيه منها بالكلية "[3]، كذلك لا بد للدولة أن تعمل على إنتاج السلع وإيجادها سواء بطريق الصناعة أو بطريق الزراعة لأنه إذا انعدم الإنتاج فلن تكون هناك سلع، وإذا انعدمت السلع فليس هناك ما يتم ترويجه فمن هنا جاءت السنة تحث المسلمين على الاهتمام بالإنتاج والعناية بمسالكه حيث قال ﷺ فيما يرويه عنه جابر: (ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)[4]، " وقد وجدنا في الاتجاه الحديث للاقتصاد المعاصر أن الدولة تتدخل في توجيه اقتصادها لحماية ثروتها القومية من سوء الاستغلال ولدعم كيانها الاقتصادي بما تحتاج إليه من أموال ومساعدات مكنتها من استعادة قدرتها على متابعة نشاطها لأن في هذه المساعدة دعماً حقيقياً للكيان الاقتصادي"[5].

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن: 16/18

(2) انظر: مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية: ص259

(3) المال في الإسلام: لمحمود بابللي: ص162

(4) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، ح4050، 28/5

(5) المال في الإسلام: ص163

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: الأمن المالي:

يعد الأمن من أوكد ضرورات الحياة وأعظمها خطراً، ومطلباً فطرياً يسعى الناس إلى تحقيقه، وإقامته أفراداً وجماعات لأنه إذا فقد في مجتمع ما حل محله الخوف الذي يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفاتهم، " فلما كان نماء الأموال وإصلاحها بالاتجار والاستثمار وتنقلها بين الأمصار ورواجها في الأسواق، مرهوناً بمدى تحقق الأمن في تلك الأمصار والأسواق والطرق الموصلة إليها، كان الأمن شرطاً أساسياً لنجاح أي نشاط اقتصادي مهما كان نوعه عنصراً ضرورياً لازدهار البلدان وتطورها، فأصبح بذلك الأمن والاقتصاد أمرين متلازمين فلا تنمية اقتصادية بدون أمن، ولا أمن بدون رخاء اقتصادي، ويدل على ذلك جمع الله تعالى بين الأمن والمال في آيات عديدة ومنها قوله تعالى: **﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾** (قريش: 3-4)، وقوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾**(القصص: 57)"[1]، ونظراً لأهمية الأمن والأموال في حياة الناس واستقرار البلدان فإن إبراهيم عليه السلام جعلهما مضمون دعائه لمكة المكرمة حيث قال تعالى: **﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾**(البقرة: 126) ولما كانت الأموال عصب الحياة وسبباً من أسباب استمرار العمران قام الإسلام بوضع الأسس والأحكام التي تقوم عليها حماية الأموال وتحقيق مقصد الأمن فيها، فنجده وضع من العقوبات الرادعة للمعتدين لضمان الحماية الكاملة للأموال والتي منها حد السرقة، وحد الحرابة للمفسدين في الأرض، وأحكام قطع الطريق، قال تعالى: **﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**(المائدة: 33)، وقال تعالى: **﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** (المائدة: 38)[2]، إضافة إلى تنظيم الشريعة الإسلامية لأمور المعاملات المالية لحفظ العهود وضمان الحقوق في ما بين المتعاملين مثل ضرورة كتابة الدين قل أو كثر، والحكمة من كل هذه الأحكام حفظ الأموال والاحتياط لسلامتها والمحافظة على أمنها.

---

(1) مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية: ص160

(2) انظر: المرجع السابق: ص161

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: التوسط والاعتدال في النفقات:

لقد وضع الإسلام من الأسس ما يُرشد قيام الإنسان بإنفاق هذا المال والمحافظة عليه ليُمثل قوة اقتصادية يستند عليها المسلمون في مواجهتهم لعدوهم، ولقد جعل الله تعالى هذه الأمة أمةً وسطا، قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾(البقرة: 143)، وفي هذا دعوة إلى الاعتدال في الإنفاق والاقتصاد فيه، ومن هنا نهى الله تعالى المؤمنين عن الإسراف والتبذير كما نهاهم عن الشح والتقتير، قال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾(الإسراء: 29)، فلو أن الرؤساء والأغنياء التزموا الاقتصاد في النفقات لكان في ذلك خير للمجتمع، قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾(الفرقان: 67)، وهذا المعنى هو السبيل الناجح والدواء الفعال والطريق الصحيح إلى تكوين رأس المال الذاتي الذي يمكن استثماره[1].

المطلب الثالث: القوة العسكرية:

تمثل القوة العسكرية في حياة الأمة المسلمة أهمية كبرى، حيث إن غيابها يشكل ناقوس خطر ويجعلها محل طمع لأعدائها في السيطرة على أرضها وثرواتها، ومن هنا فإن إعداد القوة العسكرية مهم جداً لحماية الأمة وصون كرامتها ومقدراتها لا سيما وأن هذه القوة قد أثبتت نجاحها وقدرتها على تحقيق أهدافها عبر التاريخ الإسلامي الحافل بالفتوحات والانتصارات ولعل آية الإعداد من أبرز تلك الآيات التي تأمر المؤمنين بإعداد القوة بقدر الاستطاعة لمواجهة العدو، قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** ﴾(الأنفال: 60) وهذا الإعداد يقتضي التطوير والعمل المتواصل لملائمة الظروف المتجددة، إن غياب القوة العسكرية هو سبب هوان هذه الأمة وضعفها، مما يترتب على هذا الضعف وهذا الهوان استيراد الأسلحة الضعيفة التي لا تقوى على مجابهة ما عند العدو من أسلحة قوية ومضادة مما يجعل قرار هذه الدولة في الحرب والسلم خاضع لإرادة العدو وقراراته، قال تعالى: ﴿**كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً**﴾(التوبة: 8)، يقول سيد قطب رحمه الله: " إنه يجب على المعسكر الإسلامي إعداد العدة دائماً واستكمال القوة بأقصى الحدود الممكنة، لتكون القوة المهتدية هي القوة العليا في الأرض، والتي ترهبها جميع القوي المبطلة

(1) انظر: كيف تحل مشكلتك الاقتصادية: ص146

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتي تتسامع بها هذه القوى في أرجاء الأرض فتهاب أولاً أن تهاجم دار الإسلام وتستسلم كذلك لسلطان الله "[1].

العوامل المؤثرة في القوة العسكرية:

أولاً: الصناعة الحربية:

إن أمر الله تعالى بوجوب إعداد القوة يفتح باب التصنيع الحربي أمام المسلمين على مصراعيه، لأن إعداد المستطاع من القوة لا يتم إلا بذلك، ومن القواعد المشهورة عند أهل العلم أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، من هنا يظهر وجوب الاهتمام بصناعة الآلة الحربية المناسبة لجيش المسلمين والتي تناسب عصرهم في جميع المجالات الحربية، والبرية، والبحرية، والجوية.

عناية الشريعة بالتصنيع الحربي:

وقد ظهرت عناية الشريعة بالتصنيع الحربي لما له من أهمية كبيرة في إمداد المسلمين بالقوة العسكرية، قال ﷺ فيما يرويه عنه عقبة: (إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثةً الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله)[2]، وقد تناول هذا الحديث أموراً ثلاثة، رامي السهم وهو يمثل الجيش، وصانعه وهو يمثل الصناعات الحربية، ومنبله وهو يمثل الإمداد الذي تحتاج إليه الجيوش، وقد جعل رسول الله ﷺ القائم بالصناعة الحربية شريكاً للمجاهد في دخول الجنة لما يترتب عليها من نشر الدين ونصرته والدفاع عن حوزته، وقد أشار القرآن الكريم إلى الصناعات الحربية في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (الحديد: 25)، قال ابن كثير : "فيه بأس شديد، يعني السلاح كالسيوف، والحراب، والسنان والنصال، والدروع ونحوها" [3] والحديد لا يصير سيوفاً وحراباً ونصالاً إلا بالتصنيع ليكون رادعاً لمن أبى الحق

---

(1) في ظلال القرآن: 1538/3

(2) بمسند أحمد، ح17321، 558/28، قال شعيب: حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده

(3) تفسير القرآن العظيم: 432/13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعانده بعد قيام الحجة، وليكون قوة شديدة في الدفاع عن أنفسنا وفي تأديب أعدائنا[1] وكذلك قال تعالى ممتناً بتعليم الصناعة الحربية لعبده داود عليه السلام، فقال: ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾(الأنبياء: 80)، قال القرطبي: " قوله تعالى: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ) يعني اتخاذ الدروع بإلانة الحديد له، واللبوس عند العرب السلاح كله: درعاً كان أو جوشناً[2] أو سيفاً أو رمحاً"[3]، قال أبو حيان: " وأراد بالحديد جنسه من المعادن"[4]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**﴾(سبأ:10-11) والسابغات جمع سابغة، وهي الدرع التي تغطي المقاتل غطاءً وافياً والدرع القميص من حديد أو غيره[5].

ومن أنواع الصناعات الحربية التي أشار إليها القرآن الكريم صناعة المركبات الحربية، التي يستخدمها المجاهدون أو التي تنقلهم إلى ميادين الجهاد، مما يبين أن صناعة المركبات الحربية سواء كانت دباباتٍ أو سفناً وغواصاتٍ بحرية أو طائرات جوية ينبغي أن تلقى العناية أيضاً، فإن الجهاد بغيرها متعذر في أيامنا، **ومن النصوص التي تحدثنا عن المركبات الحربية، قوله سبحانه وتعالى:** ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ...**﴾(الأنفال: 60)، فالخيل هي المركبات الحربية في زمن نزول القرآن، وقد دلت السنة على العناية بالخيل، ووردت فيها أحاديث كثيرة فمن ذلك قوله ﷺ فيما يرويه عنه أبو هريرة: (من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله، وتصديقاً بوعده، فإن شبعه وريه، وروثه، وبوله، في ميزانه يوم القيامة)[6]، أي من هيأ فرساً وأعده للجهاد في سبيل الله تعالى طاعة لله تعالى، وابتغاء وجهه فإن ما يأكله هذا الفرس من الطعام، وما يرويه من الماء، وما يخرج من بول أو روث كان ذلك كله حسنات توضع في ميزان ذلك الشخص، وهذا يدل دلالة واضحة على أهمية العناية بالمركبات الحربية.

---

(1) انظر: التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي 228/14

(2) ورد في لسان العرب: 629/1 "الجوشن اسم الحديد الذي يلبس من السلاح"

(3) الجامع لأحكام القرآن: 320/11

(4) البحر المحيط: 225/8

(5) انظر: صفوة التفاسير: 502/2

(6) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرسا، ح 2853، 28/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق ندرك أنه قد بات الآن من الأمور الواضحة في فقه السياسة الشرعية، وبعد أن دلت النصوص القرآنية على العناية بصناعة الأسلحة والمركبات الحربية أنه بات واجباً اليوم على المسلمين القيام بالتصنيع الحربي في جميع المجالات وجوباً لا يحتمل التأخير والمماطلة، حتى لا تظل الأمة تعتمد في سلاحها على عدوها الذي لا يألوها خبالاً كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (آل عمران: 118)، لذلك يجب على الأمة أن تهتم بالصناعة الحربية لكي تصل إلى القوة العسكرية التي تمكنها من عدوها، وحماية مقدراتها.

ثانياً: الميزانية المالية:

وهذا يقتضي أن تسخر الدولة ميزانيات خاصة لتطوير قوتها العسكرية وأن يسخر أفراد الأمة إنفاقهم لحماية الجبهة الداخلية ودعم برامج الدولة للإعداد المتكامل للقوة، يقول سيد قطب رحمه الله: "ولما كان إعداد العدة يقتضي أموالاً، وكان النظام الإسلامي كله يقوم على أساس التكافل فقد اقترنت الدعوة إلى الجهاد بالدعوة إلى إنفاق المال في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ **وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ** ﴾ (الأنفال:60)"[1] فإن عدم استغلال الأمة للطاقة المالية الهائلة التي بين أيديها تسبب ضعف قوتها وسيطرة القوى الغاشمة عليها.

ثالثاً: الأخذ بالقوة العلمية التقنية:

تعد القوة العلمية التقنية اللبنة الأولى اللازمة لإقامة تلك المصانع الحربية، وهذا يستلزم تشجيع البحث العلمي، ورصد الميزانيات المناسبة له، لتفتح أفاقاً جديدة أمام أصحاب العقول المبتكرة، وللمحافظة عليها من الهجرة إلى الخارج مما يستدعي استفادة الغرب من أفكار المسلمين وتسخيرهم لزيادة قوتهم.

---

(1) في ظلال القرآن: 1538/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: القوة النفسية والمعنوية:

إن المسلم هو أشد الناس حاجة إلى القوة النفسية والمعنوية المستمدة أولاً وأخيراً من إيمانه بالله تعالى وتوكله عليه، لأن المسلم مهما امتلك من عدة وعتاد، إذا كانت قوته النفسية والمعنوية محطمة، لن يستطيع أبداً أن يصمد أمام التحديات التي ستواجهه، ولن يستطيع أن يواجه عدوه، وسيشعر باليأس والقنوط، إن القوة المعنوية قد تفوق في أثرها القوة المادية فماذا يفيد السلاح إن كان حامله منهاراً نفسياً ومدمراً معنوياً، لذا اعتنى الإسلام بأن تبقى الروح المعنوية عالية لدى المسلم، وهذا ما كان يحرص عليه الرسول عليه السلام من خلال رفع معنويات جيش المسلمين عند خوضهم للمعارك والغزوات، ففي معركة بدر أخذ النبي ﷺ يشجع المسلمين على القتال ويرفع معنوياتهم قائلاً لهم: (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة)[1]، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾** (الأنفال: 65)، قال أبو السعود: " هذا وعد كريم منه تعالى بغلبة كل جماعة من المؤمنين على عشرة أمثالهم"[2]، فالمسلم الذي يتمتع بالقوة النفسية والمعنوية لا يستسلم أمام التحديات ولا يهزم أمام عدوه ولا يتراجع عن أهدافه المرجوة.

مظاهر القوة النفسية والمعنوية:

أولاً: قوة العزيمة والإرادة:

وهي القوة التي أمر الله تعالى بها بعد التوكل عليه، فقال تعالى:**﴿ ... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾**(آل عمران:159) وفي سيرة سيدنا نوح عليه السلام تظهر قوة العزيمة والإرادة وهو يسير في دعوته ليلاً ونهاراً، يمر عليه قومه وهو يصنع السفينة فلم تهن عزيمته ولم تضعف إرادته، قال تعالى: **﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾**(هود: 38)

---

(1) ذكره ابن اسحاق في سيرته بهذا اللفظ – نقلا عن الاستذكار لابن عبد البر24/99 –، وأصل الحديث في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح20408، 44/6

(2) تفسير أبي السعود: 34/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام القدوة الحسنة لنا في قوة العزيمة والإرادة على مواصلة الطريق والتحديات وإبلاغ دعوة الله تعالى للناس، فهذا عمرو بن الجموح ــ رضي الله عنه ــ أعرج شديد العرج، وقد خرج إلى الجهاد يوم أحد فحاول أولاده منعه، لكنه أصر على المشاركة قائلاً: والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة فَقُتل يوم أحد شهيداً[1]، وهذا الأمر ليس ببعيد عن أبناء شعبنا المجاهد، فمنهم من بترت ساقاه ولا زال حتى الآن يواصل الجهاد في ميدان العزة والكرامة غير آبه بالجراحات والإعاقات التي أصابته رغم امتلاكه العذر الشرعي فقد ذكر الزهري: " أن سعيداً بن المسيب خرج إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه، فقيل له إنك عليل، فقال: استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكني الحرب كَثَّرت السواد وحفظت المتاع"[2]، وقد أمر الله تعالى المسلم أن يتحلى بالعزيمة والإرادة لأن صعوبات الحياة تستلزم أن يكون الإنسان صاحب عزم وإرادة حتى يحسم أمره فلا يبقى متردداً في اتخاذ قراراته مما يفوت عليه الخير الكثير ويتركه نهباً لوساوس الشيطان الذي يفتح عليه باب لو المنهي عنه، فإذا أخذ المسلم بهذه القوة فلا شك أن حياته ستكون سعيدة مفعمة بالنجاح بإذن الله تعالى، وقد جمع النبي ﷺ في تعوذه بين العجز والكسل لأن العجز ضعف النفس عن شهود قدرتها على ما يراد، والكسل هو ضعف البدن عن أداء ما وجب على العباد[3]، إن قوة النفس والعزم الجازم على الغلبة والظفر سبب للظفر "وقد سئل على بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ : كيف تصرع الأبطال؟، قال: كنت ألقى الرجل فَأُقَدِّر أني أقتله، ويُقَدِّر هو أيضاً أني أقتله فأكون أنا ونفسه عوناً عليه"[4].

ثانياً: قوة الحرص والاجتهاد:

قال تعالى: ﴿ **خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾(الأعراف:171)، وقال تعالى: ﴿ **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾(مريم: 12)، قال ابن كثير في قوله تعالى: (يا يحيي خد الكتاب بقوة) "أي بِجد وحِرص واجتهاد"[5]، وقال قتادة: في قوله

(1) انظر: أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة: لعز الدين الجزري: 221/4

(2) انظر: تفسير الكشاف: 47/3

(3) تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاقِ: للإمام أحمد الدمياطي، ص339

(4) المرجع السابق: ص 341

(5) تفسير القرآن العظيم: 221/9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿ **خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ**﴾ (البقرة: 63)"القوة قوة الجد" [1]، وقال الشنقيطي: (بقوة) "أي بجد واجتهاد" [2]، وقال الإمام الطبري: " خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض، فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في أدائه، من غير تقصير ولا توان وذلك هو معنى أخذهم إياه بقوة وبجد "[3].

ثالثاً: قوة الإقبال على الطاعات:

قال تعالى: ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ (الأعراف: 145)، فقد بينت الآية الكريمة أن الإقبال على الطاعة يحتاج إلى جد وعزيمة [4] وقوة ونشاط، وقال الرازي في قوله تعالى ليحيى ــ عليه السلام ــ (يا يحيي خذ الكتاب بقوة) "أي باجتهاد في أداء الأمانة، وتشدد في القيام في الدعوة، وترك إظهار الوهن والضعف"[5] فالمؤمن الذي يقبل على طاعة الله تعالى ويعمل بأوامره يمده الله بالعزيمة والقوة، ويعطيه من فضله، ويجعله في ذمته ومعيته، ويعزه بعزه، قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾(المنافقون: 8) فلا بد للمسلمين اليوم أن يقبلوا على طاعة ربهم حق الإقبال حتى تسمو نفوسهم فلا يجد الضعف والوهن إليهم سبيلا وحتى لا تكون عاقبتهم دار الفاسقين إن ابتعدوا عن أوامر الله وطاعته، ولم يقبلوا عليها بكل همة وجد ونشاط، قال تعالى: ﴿ **فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (الأعراف: 145) ولا بد للمسلم أن يكون في العبادة طمعاً لا يقنع ونهماً لا يشبع، قال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)[6].

---

(1) المرجع السابق: 435/1

(2) أضواء البيان: الشنقيطي378/3

(3) جامع البيان: 161/2

(4) فتح القدير: للشوكاني 325/3

(5) مفاتيح الغيب: 161/26

(6) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح6502، 105/8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصادر القوة النفسية والمعنوية:-

أولاً: الإيمان بالله واستشعار معيته والتوكل عليه:

إن الإيمان بالله تعالى إذا رسخ في قلب المؤمن فإنه يمده بالقوة والثبات ويمده بالعزيمة فيجعله قوياً وإن لم يكن معه سلاح، سعيداً وإن ذاق العذاب، ثابتاً وإن تكالبت عليه الدنيا بأسرها، وهذا ما نلمسه من قول ابن تيمية: (إن قتلوني فقتلي شهادة، وإن نفوني فنفيي سياحة، وإن سجنوني فسجني خلوة. ثم قال: أنا جنتي في قلبي، وقلبي بيد ربي، وقال أيضاً: لو علم الحكام ما بنا من سعادة لجا لدونا عليها بحد السيف)[1].

فحينما يستقر الإيمان في قلب المؤمن تقوى نفسه، وترتفع معنوياته، ويمضي بقوة في طريقه ممتلأً بروح التحدي والإصرار، قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(البقرة: 256) إن استشعار معية الله تعالى تدفع بالمسلم إلى عدم الاستسلام أو الخنوع وإلى عدم الخضوع لسياسة الترويض التي تهدف إلى جعله ظبياً جفولاً [2]، كذلك وتجعله يرفض الانصياع للخداع ويستعلي فلا تمر خطة الكيد التي يسعى أهل الباطل والريبة لتمريرها، ولا تستدرجه مواقف ولا تفرض عليه حلول غير متناسبة مع منطلقاته العقدية والأخلاقية، قال تعالى: ﴿ **وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾(المائدة: 49) وتوكل المسلم على الله في كل أموره من شأنه أن يبعث في نفسه من القوة والروح المعنوية ما يذلل به الصعاب، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾(الطلاق: 3) فهو يؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال تعالى: ﴿ **قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾(التوبة: 51)، " إن هذا هو شأن الإيمان إذا تعمقت جذوره، وقوي سلطانه على النفس، فإنه يمد صاحبه بيقين لا يهن، وهمة لا تني، وأمل لا يخبو، ودافع لا يتوقف، وعزم لا يخور "[3].

---

(1) الذيل على طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: ص 334

(2) انظر: المنطلق: محمد أحمد الراشد ص 56

(3) الإيمان والحياة: ص283

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: ذكر الله عز وجل:

فذكر الله تعالى هو العلاج النفسي الأقوى، وهو السلاح الأمضى أمام عاديات الزمن، وكروب الحياة، ونائباتها، وهذا ما تفتقر إليه البشرية اليوم وصدق الله تعالى حيث يقول: **﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾**(الرعد: 28) وهذا ما يدلل على أن ذكر الله كذلك سبب في تحصيل المسلم للقوة النفسية والمعنوية، فبه تصفو النفوس، وتتعالى على همومها، وأحزانها، فتشعر بالسكن والطمأنينة، قال تعالى: **﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ...﴾**(الفتح: 4)، " حيث بينت الآية أن السكينة إنما تكون من الله، فهو منزلها في قلوب المؤمنين، لا في قلوب غيرهم، والسكينة حينما ينزلها الله في قلب تكون طمأنينةً وراحةً، ويقيناً وثقةً، ووقاراً وثباتاً "[1]، فذكر الله تعالى يقهر القلق والتوتر العصبي، فهو باعثٌ على الراحة والاطمئنان.

ثالثاً: التوجه إلى الله بالدعاء:

قال تعالى: **﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾** (يونس: 12)، وقال تعالى: **﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾** (النمل: 62) فالدعاء هو توجه العبد إلى ربه طلباً للرحمة والعون، والتوفيق في شئون الدنيا والآخرة، وقدوتنا في الدعاء الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، فقد كانوا يكثرون من الدعاء في أوقات الشدة والرخاء، فيتجهون إلى الله تعالى بقلب متضرع وهم موقنون بالإجابة، مقتدون بالرسول الكريم الذي كان يتضرع إلى الله ويرفع يديه طالباً العون والنصرة والتأيد، وما أحوجنا نحن المسلمين في مثل هذه الأيام إلى التوجه الله تعالى ليمنحنا القوة والنصر، فالدعاء مفتاح النعم، به تقضى الحاجات، وتدفع المصائب، وتزول العقبات والصعاب، وبه تزداد الصلة بالله تعالى فيكون الرضا والطمأنينة، وقوة الإرادة والعزيمة، والصبر على المصيبة والشكر على النعم، قال تعالى: **﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾**(البقرة: 186) والدعاء هو معراج المسلم إلى الله تعالى في كل شأن من شئون

---

(1) في ظلال القرآن: 3318/6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حياته فالدعاء مخ العبادة حيث يقول الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ (غافر:60)، قال ابن كثير: " ندب تعالى عباده إلى دعائه وتكفل لهم بالإجابة "[1].

رابعاً: الاعتزاز بالحق:

وهذه صفة من صفات المؤمنين ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾(المنافقون: 8)، قال القرطبي: " توهموا أن العزة بكثرة الأموال والأتباع، فبين الله أن العزة والمنعة لله ولرسوله وللمؤمنين"[2]، فالمؤمن بإيمانه بالله وبالحق الذي يعتنقه يستمد قوته، وبه يقف على أرضٍ صلبة غير خائر ولا مضطرب، وهذا ما نلمسه عندما وقف جعفر ابن أبي طالب متحدثاً باسم المسلمين أمام النجاشي موضحاً حقيقةَ الإسلام وأهدافه، وقال: للقسيسين عندما أمروه بالسجود للنجاشي (نحن قوم لا نسجد إلا لله)[3]، ونلمسه أيضاً من حديث ربعي بن عامر أمام رستم قائد الفرس، فقال قولته المشهورة التي تعبر عن مدى اعتزازه بالحق الذي اعتنقه: " نحن قومٌ ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"[4] وفي التاريخ مئات من مواقف العزة والجرأة والشجاعة، ومواقف الاعتزاز بالحق سجلها الرعيل الأول أمثال الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي، وخبيب بن عدي كلها تؤكد أن إيمان المسلم بالحق الذي يعتنقه يمده بالقوة النفسية والمعنوية، لأنه يعمل للحق الذي قامت عليه السموات والأرض، والحق أحق أن ينتصر.

خامساً: الأخوة الصادقة ومجالسة الصالحين:

فلا بد من العيش في رحاب أسرة الإيمان، ولا بد من الالتحاق بمسيرة الرحمن، والعيش في كنفها دائماً وأبداً، قال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً** ﴾(الكهف: 28)، فالجليس الصالح تجلس معه فترتاح لطيب كلامه، وصدق نصحه، فيزداد إيمانك وتعلو همتك، قال ﷺ فيما يرويه عنه أبو موسى:

---

(1) تفسير القرآن العظيم: 202/12

(2) الجامع لأحكام القرآن: 129/18

(3) انظر: فقه السيرة النبوية: لمنير الغضبان: ص 162

(4) البداية والنهاية لابن كثير: 46/7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[1]، وقال تعالى: ﴿ **قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ** ﴾ (القصص: 35)، "أي نعاونك به ونقويك"[2]، والأخوة الصادقة، ومجالسة الصالحين من آثارها التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، كما بين الله تعالى في سورة العصر، فقال: ﴿**وَالْعَصْرِ*إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾(العصر:1-3) فإذا كان من عدا هؤلاء فهو من الخاسرين لأن الشيطان من الواحد أقرب ومن الاثنين أبعد[3].

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر:

إن المسلم إذا آمن أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه وآمن كذلك بأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه أو ينفعوه بشيء، لم يضروه أو ينفعوه إلا بشيء قد قدره الله له أو عليه، فإذا اعتقد ذلك واعتقد أن رزقه مقسوم وأجله محدود، وأنه لا يستطيع أحد أن يحول بينه وبين ما قسم الله له من رزق ولا أن ينتقص ما كتب الله له من أجل فهذا الإيمان، وهذه العقيدة تعطيه قوة وثقة لا حدود لها، وروح معنوية ونفسية لا تقهرها قوة شر، وتبعث فيه صفة الجرأة والإقدام على اقتحام المهالك، ويطبع نفسه على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الأهوال[4].

المطلب الخامس: القوة البدنية والجسدية:

إن المسلم الحق لا بد أن يحرص دائماً على أن يكون صحيح الجسم قوي البدن بعيداً عن المنهكات والمهلكات الضارة الخبيثة، وليعمل جاهداً على كسب المزيد من القوة لجسمه حفاظاً على نشاطه وحيويته.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح6750، 20/8

(2) تيسير الكريم الرحمن: ص616

(3) انظر: آفات على الطريق: السيد محمد نوح 12/1

(4) انظر: الإيمان والحياة: ص271

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسنتناول بإذن الله تعالى في هذا المطلب النقاط التالية:

أولاً: أهمية القوة البدنية والجسدية:

لم يغفل الإسلام الجانب البدني في الإنسان، فالبدن هو مطية الإنسان للوصول إلى أهدافه، والقيام بأعبائه الدينية والدنيوية، ولهذا جاء في الحديث الصحيح (.. ولجسدك عليك حقا)[1]، ويهدف الإسلام من هذا الجانب إلى صحة الجسم وسلامته من الأمراض، فإن لهذه الصحة أثرها في النفس والعقل حتى قالوا قديماً: (العقل السليم في الجسم السليم)، كما أن الجسم العليل يشل صاحبه عن النهوض بأعبائه[2]، فتكاليف الدين وأعباء الدنيا لا يقوم بهما المرضى، والضعفاء، إنما يقوم بها الأصحاء الأقوياء.

ثانياً: الشباب والقوة البدنية:

وتكمن أهمية القوة البدنية والجسدية في إعداد الشباب الذين هم عماد نهضة الأمة وسر قوتها، وهم الدم الذي يتدفق في عروقها، ويمدها بالحياة، والقوة، وبقدر ما تبذل الأمة من جهود في تربية شبابها، وإعدادهم، بقدر ما تنال من عزة وكرامة، ولذلك عني الإسلام بهم أشد العناية لأنهم أسرع استجابة للحق، لذا جاء اهتمام الإسلام بالقوة البدنية والجسدية حتى ننشئ شباباً وجيلاً قوياً فتياً، شباباً أقوياء في أجسامهم وعقولهم، وخير مثال على قوة الشباب ما أخبر به القرآن الكريم عن قوة سيدنا موسى عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ ... **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾(القصص: 26)، وقال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ (القصص: 14)، ففي هذه الآية بيان لمرحلة الفتوة، وقوة الشباب عند سيدنا موسى عليه السلام، يقول سيد قطب رحمه الله: " وبلوغ الأشد في قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ)، هو اكتمال القوى الجسمية، والاستواء اكتمال النضوج العضوي والعقلي"[3]، ويقول سيد طنطاوي: هو " منتهى شدته وقوته واكتمال عقله "[4] وحين بلغ موسى عليه السلام منتهى شدته وقوته، واكتمال عقله آتاه الله (حُكْمًا

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، ح2787، 162/3

(2) انظر: التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا: ص38

(3) في ظلال القرآن: 2681/5

(4) التفسير الوسيط: 386/10

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَعِلْمًا) أي: آتاه "الفقه، والعقل، والدين، فعلم موسى وحكم قبل أن يُبعث نبيا"[1]، ولابدَ للشباب أن يستعملوا قوتهم في إحقاق الحق وإبطال الباطل، ومحاربة الظلم وأهله وهذا ما فعله سيدنا موسى عليه السلام حينما استجاب لنداء أحد المستضعفين من بني إسرائيل لينقذه من ظلم أحد الفراعنة، قال تعالى: ﴿ **فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ** ﴾ (القصص: 15)، يقول الألوسي: " أي ضرب القبطي بكفه، أي بكفه المضمومة أصابعها"[2]، وهذا هو " المفهوم من التعبير أنها وكزة واحدة، كان فيها حتف القبطي، مما يشيد بقوة موسى عليه السلام وفتوته ويصور كذلك انفعاله وغضبه"[3] من أجل إحقاق الحق ونصرة المستضعفين في الأرض، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه شباب الإسلام اليوم من قوة في البدن، والعقل، والحواس، لكي يقوموا بواجبهم تجاه دينهم ووطنهم في الجهاد في سبيل الله وفي مواجهة الأعداء، وحماية الأوطان والمقدسات، ورد الظلم، وإزهاق الباطل.

مقومات القوة البدنية والجسدية:

عُني الإسلام بالبدن عناية كبيرة، وبين أن هذا الجسد بما يحتويه من حواس أمانة استأمن الله عليها الإنسان وأمره بالمحافظة عليها وأرشده إلى الكثير من الوسائل والمقومات التي من خلالها يحفظ جسده وبدنه، ومن هذه المقومات ما يلي:

أولاً: أكل الطيبات من الطعام والشراب:

لقد حرص الإسلام على صحة الجسم، وسلامته، فأباح الطيبات من الطعام والشراب، وبين أن المحافظة على الجسم واجب، وأن حرمانه من حقه في الراحة أو الطعام والشراب غير جائز، ولو كان ذلك في سبيل المبالغة في التعبد، وهذا ما جعل الرسول الكريم ﷺ يقول لمن وجد لديهم النزعة إلى إرهاق البدن لتصفو الروح: (.. ولجسدك عليك حقا)[4]، ويقول

---

(1) معالم التنزيل للبغوي: 196/6

(2) روح المعاني: 54/20

(3) في ظلال القرآن: 2682/5

(4) صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، ح2787، 162/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿ **وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾ (المائدة:88)[1]، قال في التسهيل: " وإنما خص الأكل بالذكر لأنه أعظم حاجات الإنسان"[2].

ثانياً: ممارسة الرياضة المفيدة:

هذا وقد شجع الإسلام على الرياضة المفيدة من أجل أن يكون الجسم قوياً مرناً قادراً على الحركة بسرعة وسهولة، قال ﷺ فيما يرويه عنه أبو هريرة: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)[3]، ولهذا كان الاهتمام بالتمرينات الرياضية، وألعاب القوى، والعدو، والسباحة، وفي الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (علموا أولادكم السباحة، والرماية، وركوب الخيل)[4]، وفي ذلك دعوة إلى الخشونة واحتمال المشقات، وركوب المصاعب، والاستعداد لمواجهة مختلف الظروف من حر وبرد وغيرها.

ثالثاً: الابتعاد عن المحرمات من مسكرات ومخدرات ونحوها:

حرم الإسلام كل ما يلحق الضرر بالجسم كالمسكرات والمخدرات حفاظاً على صحة البدن والعقل معاً، فالعقل من الكليات الخمس التي أوجب الإسلام المحافظة عليها، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾(المائدة: 90)، "فالخمر كل ما خامر العقل: أي غطاه بسكر"[5]، وقد حرمه الله تعالى لأنه يوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، ويمنع عن ذكر الله تعالى الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم وعن الصلاة التي هي عماد دينكم ولربما أوصل إلى القتل[6]، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴾ (المائدة: 91).

---

(1) الصحوة الإسلامية: للقرضاوي ص121

(2) التسهيل لعلوم التنزيل: 186/1

(3) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، ح6945، 56/8

(4) انظر: مسند أحمد، ح323، 409/1

(5) تيسير الكريم الرحمن: ص243

(6)انظر: صفوة التفاسير: 336/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: العناية بالأندية الرياضية:

ولهذا اهتم المسلمون بإنشاء الأندية الرياضية، والفرق الكشفية وتهيئة الرحلات والمعسكرات للتدريب الجاد على حياة الخشونة والتحمل والصبر على المكاره والمتاعب، فالرياضة تعطي مجالاً للشباب لتفريغ طاقاتهم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم بدلاً من أن يتوجهوا بهذه الطاقة نحو الانحراف والرذيلة، وهذا ما يريده أعداء الأمة لكي يهدروا طاقات شبابنا فلا يقووا على الصمود في مواجهتهم[1].

خامساً: العناية بالنظافة والوقاية قبل العلاج:

ولهذا كانت عناية الإسلام بالنظافة والوقاية اهتماماً كبيراً لما يترتب عليهما من المحافظة على سلامة الجسد وصحته وذلك من خلال المحافظة على النظافة الشخصية والبيئية، وليس أدل على ذلك من دعوة القرآن الكريم إلى النظافة بما فيها الوضوء والطهارة ونظافة الثوب والمكان، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ...** ﴾ (المائدة: 6)، وقال تعالى: ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ (المدثر: 4) وكذلك نراه حفاظا على البيئة يحظر البول والتغوط في الطريق، والظل، والماء، ويعتبر ذلك من أسباب اللعن على من فعله، وكذلك نراه يحذر الإنسان من الأمراض المعدية فيقول ﷺ فيما يرويه عنه أبو هريرة: (فر من المجذوم فرارك من الأسد)[2]، ونراه كذلك يقر بمبدأ العزل الصحي كما في الحديث الذي يرويه أسامة بن زيد: (إذا دخل الطاعون في بلد وأنتم فيه فلا تخرجوا منه، وإذا كنتم خارجه فلا تدخلوا فيه)[3].

سادساً: الأمر بالتداوي:

فالتداوي ليس معارضة للقدر بل هو دفع للقدر بالقدر، و قد فتح النبي ﷺ أبواب الأمل أمام الأطباء، والمرضى حين قال في الحديث الذي يرويه عبد الله بن مسعود: (ما أنزل

---

(1) انظر: التربية الإسلامية: ص38-39

(2) مسند أحمد، ح9722، 449/15، قال شعيب: حديث صحيح

(3) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها بنحوه، ح5904، 27/7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله)[1]، ولا ريب في أن للأخذ بهذه التوجيهات أثرها البين، وثمارها الدانية في المحافظة على القوة البدنية والجسدية، وفي إيجاد جيل صحيح وسليم، حتى إذا ما دقت ساعة الجهاد والنفير استطاع شباب الإسلام حمل السلاح لمقارعة أعدائهم والدفاع عن أوطانهم ومقدساتهم.

أثر العبادة في قوة البدن:

أولاً: الصلاة تقوي البدن:

لا شك أن الصلاة من أهم الطاعات والعبادات، وهي أكبر نعمة منحها الله تعالى للعالمين، وفوائدها الكثيرة المتنوعة في الحياة الدنيا والآخرة لا يمكن حصرها، فكما أن الصلاة تقوي الروح فهي تقوية للبدن، فهي " تغرس في مقيمها الروح الرياضية وتقوي عضلات بدنه، فهي تتطلب اليقظة المبكرة، والنشاط الذي يستقبل اليوم من قبل طلوع الشمس، وهي بكيفيتها المأثورة عن رسول الله ﷺ أشبه بالتمرينات الرياضة الفنية التي يقوم بها الرياضيون المحدثون بتقوية الجسم ورياضة أعضائه، فكان الرسول ﷺ يقف في الصلاة وقفة معتدلة وكان في ركوعه مستوي الظهر منتصب الساقين، وإذا سجد جافى عضديه عن فخديه، وإذا خر من القيام للسجود أو نهض من السجود للقيام، لم يعتمد على يديه، وهكذا تكون الصلاة حركةً عملاً"[2].

ثانياً: الصيام وقوة البدن:

وإذا كان في الصيام فرصة لتقوية الروح، ففيه فرصة لتقوية البدن لأن كثيراً مما يصيب الإنسان من أمراض إنما هو ناشئ من بطونهم التي يتخمونها وقد قال ﷺ فيما يرويه عنه المقدام بن معدي كرب الكندي: (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)[3]، قال

---

(1) مسند أحمد، ح3578، 50/6، قال شعيب صحيح لغيره

(2) العبادة في الإسلام: للقرضاوي ص218-219

(3) مسند أحمد، ح17186، 422/28، صححه الألباني في صحيح الجامع 990/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿...وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف: 31)، " ومن الإسراف الزيادة على القدر الكافي والشره في المأكولات التي تضر بالجسم"[1].

المطلب السادس: القوة السياسية:

السياسة لغة:

السياسة بالكسر مصدر ساس الأمر سياسيةً إذا قام به، وهي القيام على الشيء بما يصلحه، وَسَوَّسُه القوم: إذا جعلوه يسوسهم، وفي الحديث الذي يرويه أبو هريرة: (كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم)[2]، أي تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية[3] والسياسة كذلك بمعنى الأمر والنهي، ومنه قولهم سست الرعية سياسة، إذ أمرتها ونهيتها، وجميع هذه المعاني في أصل الوضع اللغوي تدور حول تدبير الأمر، والقيام بإصلاحه، والقائم بذلك سمي سائساً، والجمع ساسة[4].

السياسة اصطلاحاً:

في نظر الشرع وعلمائه هي تدبر وإدارة شئون البلاد والعباد بما يحقق مصالحهم في الدنيا والآخرة على ضوء تعاليم الإسلام وبما لا يخالف قواعده[5] وبناءً على ذلك فالسياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام ولا فرق في الإسلام بين السياسة والدين.

يقول الشيخ سعيد حوى رحمه الله: " فما دام حكم الإسلام غير قائم الآن فالعمل السياسي فرض عين على كل مسلم، وإذا كانت الفوضى لا تقيم حكماً فالنظام فريضة، وكل

---

(1) تيسير الكريم الرحمن: ص287

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الوفاء بالبيعة، ح2871، 958/2، صححه الألباني في صحيح الجامع 825/2

(3) لسان العرب: 2149/3

(4) المعجم الوسيط: مجموعة من العلماء 462/1

(5) انظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: لأحمد بن تيمية، ص74

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يحتاجه المسلمون لإقامة الحكم الإسلامي فهو فريضة، وهذا كله يطلق عليه اسم العمل السياسي"[1].

تعريف غير المسلمين:

وجاءت تعاريف بعض علماء غير المسلمين للسياسة بأنها: فن حكم المجتمعات الإنسانية أو (فن الحكم) أو (علم الدولة)[2]، هذا وبالنظر إلى تعاريف السياسة في الاصطلاح عند كلٍ من علماء المسلمين وغيرهم، نجد أنهم يتفقون على أن السياسة تعني إدارة شئون البلاد العامة على اختلاف بينهم في النظام والقواعد أو المبادئ التي تضبط هذه السياسة[3].

أهم قواعد النظام السياسي في الإسلام:

ويقصد بقواعد النظام السياسي في الإسلام تلك المبادئ والثوابت الأساسية التي يبني عليها الإسلام دولته ويستلهم منها النظام السياسي للحكم، ومن أهم هذه القواعد ما يلي:

أولاً: الحاكمية لله:

وهي القاعدة الأهم والأساس الذي يبنى عليه النظام السياسي في الإسلام وهي أهم ما يميز قواعد النظام السياسي في الإسلام عن غيره عن الأنظمة السياسية في العالم " والحاكمية لله تعني أن مصدر الأحكام في الشريعة الإسلامية هو الله تعالى وحده"[4]، كما دل القرآن الكريم على ذلك في كثير من المواضع، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ**﴾ (الأنعام:57) يقول سيد قطب رحمه الله: " حكم الله ورسوله هو الحكم، وما عداه الهوى"[5] "فيجب على الحاكمين أن يلزموا حكمه، ولا يعدلوا عنه إلى ما تسوله لهم نفوسهم وتزينه أحوالهم من ضرب التأويل"[6]، وقد أفادت النصوص القرآنية وجوب الاحتكام إلى الشرع مطلقاً بقوله: ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ**

(1) جند الله ثقافة وأخلاقا: سعيد حوى: ص 397
(2) دراسة في منهج الإسلام السياسي: لسعدي أبو جبيب: ص445
(3) النظم الإسلامية: مجموعة من المؤلفين ص159
(4) الوجيز في أصول الفقه: زيدان ص 69
(5) في ظلال القرآن: 2527/4
(6) تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي 173/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾(النساء: 65) ففي هذه الآية يقسم الله تعالى بنفسه المقدسة، أنهم لا يدخلون في الإيمان حتى يحكموا رسوله في أقضيتهم ثم يطيعون حكمه، وينفذون قضاءه طاعة ورضىً وتسليما[1]، وكذلك فإن الآية تطلب عند الاحتكام إلى الشرع أن لا يشعر المسلم حتى بمجرد الشك[2] فالقرآن اهتم اهتماماً كبيراً بالحاكمية وهذا الاهتمام يرجع إلى أن مصير الأمة متعلق بهذه القضية، فإن كانت الحاكمية لله تعالى في جميع نواحي الحياة وجزئياتها، سعد الناس واطمأنت نفوسهم لأن ما شرعه الله من قوانين جاء متوافقاً مع فطرتهم التي فطرهم الله عليها [3] فما عليهم إلا السمع والطاعة لأمر الله تعالى، فقال سبحانه وتعالى: **﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾** (النور: 51) لذلك أوجب الله تعالى على البشر جميعاً أن يحتكموا لشرعه ويعتمدوه منهج حياة ودستور حكم، قال تعالى: **﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾**(الجاثية: 18).

ومما سبق ندرك أن " القاعدة الأولى من قواعد النظام السياسي في الإسلام تقرر أن على المسلم أن يعتقد أن الحاكمية لله تعالى لا يشاركه فيها أحد، وأن يطبق هذا الاعتقاد واقعاً فلا يتحاكم إلا لشريعة الله ولا يطبق سواها، وأن عليه أن يرفض التحاكم إلى القوانين الوضعية، كما تقرر هذه القاعدة أن الذي يرفض حكم الله كافر، والذي يدعي الحاكمية كافر، والذي يتحاكم إلى الطاغوت برغبة وإرادة كافر"[4]، قال تعالى: **﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾**(البقرة: 213)، قال ابن كثير: " ومن لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله واليوم الآخر"[5]، "قال المراغي وفي الآية إيماء إلى أن الكتاب هو الذي يفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه"[6].

---

(1) انظر: في ظلال القرآن: 693/2

(2) انظر: تفسير الطبري: 518/8

(3) النظام السياسي في الإسلام: محمد أبو فارس ص30-31

(4) المرجع السابق: ص 39

(5) تفسير القرآن العظيم: 137/4

(6) تفسير المراغي: 123/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: العدل والمساواة:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لإحقاق الحق وإقامة العدل والمساواة وإرساء القواعد اللازمة لهما فالعدل هو عبارة عن الاستقامة على طريق الحق باجتناب ما هو محظور ديناً، وهو كذلك عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط [1]، يقول سيد قطب: "والتوازن هو القاعدة الكبرى في المنهج الإسلامي، والغلو كالتفريط يُخل بالتوازن"[2] والعدل يمثل دعامة وطيدة، وميزة حقيقية للشريعة الإسلامية وذلك كما ورد في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ** ﴾ (النحل: 90)، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ**﴾ (النساء: 58) فهذه الآية خطاب الله تعالى لولاة الأمور أن أدوا ما ائتمنتكم عليه من حقوق وأموال وصدقات وإذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بالعدل والإنصاف، ذلك حكم الله الذي أنزله في كتابه وبينه، على لسان رسوله ﷺ [3]، والإمام العادل من أوائل الناس الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة لإقامته العدل بين الناس، والمساواة كذلك هي تماثل كامل أمام القانون، وتكافؤ كامل إزاء الفرص، وتوازن بين الذين تفاوتت حظوظهم من الفرص المتاحة للجميع[4] فالمساواة خضوع لقانون الإسلام الذي لا يفرق بين واحد وآخر فكل مناصب الدولة من إمارة المؤمنين إلى أصغر منصب فيها إنما هو حق لكل إنسان بوصفه إنساناً.

فالإسلام يقرر أن الناس سواسية، وفي ظله تذوب فوارق الجنس واللون، وتذوب فوارق الحسب والجاه والسلطان، فلا فرق بينهم إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ (الحجرات: 13) والإسلام كذلك يقرر المساواة أمام القضاء حتى مع غير المسلمين فها هو عمر ــ رضي الله عنه ــ يقول لعمرو بن العاص ــ رضي الله ــ عنه يوم أن استكبر ابنه على شاب قبطي: " متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً "؟![5]، قال تعالى: ﴿**...وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ...** ﴾(المائدة: 8)، قال

---

(1) التعريفات للجرجاني: ص191-192

(2) في ظلال القرآن: 2223/4

(3) انظر: جامع البيان: للطبري 494/8

(4) الإسلام والأمن الاجتماعي: عمارة، ص95

(5) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز: لابن الجوزي ص 98 /99

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزمخشري: " وفي هذا تنبيه عظيم على أن العدل إذا كان واجباً مع الكفار الذين هم أعداء الله تعالى، وكان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحباؤه"[1]، ولذلك فإنه يمكن القول بأن إرساء ونشر هذه القاعدة بين الناس من أقدس الواجبات، وأدق المهمات التي يجب مراعاتها من قبل الحكام والمسئولين تجاه الرعية والمحكومين، قال الرازي: " أجمعوا – أي العلماء ــ على أن من كان حاكماً وجب عليه أن يحكم بالعدل"[2]، فإن تم العدل كملت التقوى.

ثالثاً: الشورى:

تعد الشورى ركيزة أساسية في بناء الدولة الإسلامية، بل هي من أسس الحكم في الإسلام، ومن أبرز خصائصه، قال الراغب الأصفهاني: "الشورى هي استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض "[3].

ويقول ابن العربي: " هي الاجتماع على الأمر، ليستشير كل واحد منهم صاحبه، ويستخرج ما عنده "[4].

أهمية الشورى:

ولأهمية الشورى في حياة الأمة سمى الله تعالى سورة في القرآن الكريم باسم (الشورى) ليدلل على عظيم شأنها ومكانتها، وقد وردت كلمة الشورى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

أولها: في خطاب موجه لولي الأمر، قال تعالى: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ (آل عمران: 159)، قال الرازي: "ظاهر الأمر للوجوب فقوله: **(وَشَاوِرْهُمْ)** يقتضي الوجوب"[5] ما لم ترد قرينة تصرفه من الإيجاب إلى الندب.

---

(1) الكشاف: 213/2

(2) مفاتيح الغيب: 113/10

(3) المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني 560/1

(4) أحكام القرآن: لابن العربي 389/1

(5) مفاتيح الغيب: 55/9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثانيها: في خطاب موجه للأمة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ (الشورى: 38).

وثالثها: في أمرٍ اجتماعي، قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**﴾ (البقرة: 233).

والشورى في الأمة مبدأ أصيل، وصفة لازمة بدونها تفقد الأمة صلاحها، ذلك لأنها الطريق السليم الذي يتوصل بهِ إلى إجراء الآراء والحلول لتحقيق مصالح الأفراد والجماعات والدول[1]، كذلك الشورى في الإسلام أصل مشروعية الولاية العامة على الأمة، وهي الشورى السياسية، قال عمر رضي الله عنه: فمن بايع امراً من غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له ولا للذي بايعه وتشتد حاجة الأمة إلى الشورى، " كونها طابع ذاتي للحياة الإسلامية، وسمة مميزة للجماعة المختارة لقيادة البشرية "[2].

فوائد الشورى:

نظراً لأهمية الشورى في حياة الأمة يجدر بنا أن نتحدث عن فوائدها ومن أهمها:

1. الشورى تكسب الفرد القوة في إدارة الحوادث التي يواجهها، وتكسبه القوة في اتخاذ القرار، والرشد في السلوك والمعاملات العامة والتمكن في الحكم.
2. الشورى خير وسيلة للكشف عن الكفاءات والقدرات كي تستفيد الدولة والأمة من كافة طاقات أبنائها ولاسيما في شئون الحكم والسياسة[3].
3. الشورى تبصر الحاكم بالرأي الصواب، وتضمن مشاركة الناس في اتخاذ القرارات، مما يدفعهم إلى تنفيذها، ولا أضرّ على الأمة من التسلط والاستبداد.
4. " الشورى طريق من طرق تحقيق الألفة والمحبة بين أفراد الجماعة نظراً لما يشعره من أهمية عندما يطلب منه المشاركة في كل ما يتعلق بهذه الجماعة"[1].

---

(1) النظام السياسي في الإسلام: ص 80

(2) في ظلال القرآن: 3165/5

(3) النظام السياسي في الإسلام: ص 86

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. تستطيع الأمة من خلال الشورى تحقيق أراء قوية، وسديدة، توصلها إلى طريق النصر والتمكين، لأنها مصدر للقوة والوحدة، فما " شاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم"[2].

رابعاً: الطاعة:

وهي موافقة الأمر طوعاً[3] أو هي موافقة ولي الأمر والانقياد له بقدر انصياعه لشرع الله تعالى[4]، والطاعة دعامة من دعائم الحكم في الإسلام، وقاعدة من قواعد النظام السياسي، ولا يتصور وجود نظام سليم، ودولة قوية مستقرة دون أن يكون هناك عدل من الحكام، وطاعة من الرعية للحكام، وشورى بين الحاكم والمحكومين، قال الرازي: " اعلم أنه تعالى لما أمر الرعاة والولاة بالعدل في الرعية، أمر الرعية بطاعة الولاة"[5]، فقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾** (النساء: 59).

وقد تحدث القرآن الكريم عن خطر فقدان الطاعة على الفرد والجماعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فحضت الشريعة على طاعة أمراء المسلمين، وعدم الخروج عليهم، وشددت في ذلك إلا في حالات استثنائية ضيقة، حتى لا تعيش الأمة في اضطراب دائم وفتن تحرم الأمة الاستقرار هذا وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على هذه القضية، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ)** (النساء:59) ولكن هذه الطاعة الواجب على الأمة التقيد بها ليست طاعة مطلقة، إنما هي طاعة واعية في حدود ما رسمه الشرع، يقول سيد قطب رحمه الله: " السمع والطاعة المستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم وما عداه الهوى، النابعان من التسليم المطلق لله..."[6]، **لذا فالطاعة مقيدة بشروط منها:**

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: 37/16
(2) جامع البيان: 344/7
(3) التعريفات للجرجاني: ص182
(4) النظم الإسلامية: ص246
(5) مفاتيح الغيب: 115/10
(6) في ظلال القرآن: 2527/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. أن يكون ولي الأمر مطبقاً للشريعة الإسلامية، فإن لم يكن مطبقاً لها فلا تجوز طاعته أبداً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ) وفي ذلك إشارة إلى طاعتهم ما داموا على الحق[1]، "وفي قوله (منكم) دليل على أن الحكام الذين تجب طاعتهم يجب أن يكونوا مسلمين حساً ومعنىً، لحماً ودماً، لا أن يكونوا مسلمين صورةً وشكلاً"[2]، فإن أمروا بمعصية كالربا وشرب الخمر وإصدار أوامر تناقض الشريعة، فلا تجب طاعتهم إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه: "حقٌ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة وإذا فعل ذلك فحقٌ على الناس أن يسمعوا، وان يطيعوا، وأن يجيبوا إذا دعوا"[3].

2. أن يحكموا بالعدل بين الناس، فإذا ظلموا وجاروا واعتدوا فلا تجب طاعتهم لقوله ﷺ فيما يرويه عنه أنس بن مالك: (لا طاعة لمن لم يطع الله)[4].

3. أن تكون الطاعة في حدود استطاعتهم : حتى يتسنى للرعية الوفاء بما يطلب منهم، لقوله تعالى: **﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾** (البقرة: 286)، يقول الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: " نص الله على أنه لا يكلف العباد من وقت نزول الآية عبادة من أعمال القلب، أو الجوارح إلا وهي وسع المكلّف، وفي مقتضى إدراكه وبنيته، وبهذا انكشفت الكربة عن المسلمين "[5].

ومما سبق يتضح لنا أن الإسلام يعتبر الطاعة من الرعية لولاة الأمور فرضاً من الفروض، وقاعدة من القواعد التي يرتكز عليها نظام الحكم في الإسلام، لا تستقيم الحياة السياسية إلا بها ولكن طاعتهم ليست مطلقة بل مقيدة بتطبيق الشريعة، وإقامة العدل بين الناس، وألا يأمروا بمعصية[6].

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي: 206/2

(2) صفوة التفاسير: 261/1

(3) جامع البيان: 490/8

(4) مسند أحمد، ح13225، 422/20، صححه الألباني في صحيح الجامع 1250/2

(5) الجامع لأحكام القرآن: 429/3

(6) النظام السياسي في الإسلام: 77

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

مقومات القوة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المقومات الإيمانية والمعنوية

المبحث الثاني: المقومات الحسية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

المقومات الإيمانية والمعنوية

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإعداد الروحي.

المطلب الثاني: إخلاص النية لله تعالى والالتزام بأوامره.

المطلب الثالث: التقوى والاستغفار.

المطلب الرابع: التواصي بالحق.

المطلب الخامس: استغلال القوة وفق منهج الله تعالى.

المطلب السادس: الاعتصام بحبل الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الإعداد الروحي:

إن الإعداد الروحي ذو تأثير كبير وفعال، وهو من أعظم الأسس في تمكين الإنسان من الصمود والثبات أمام أعدائه من الإنس والجن، والقصد من الإعداد الروحي للأمة هو التوجه إلى الواحد القهار وإفراده بالعبادة في كل حال من الأحوال طلبا لرضا الله والفوز بالدرجات العلا، لأن عبادة الله تعالى وحده لا شريك له هي التي توفر لهذه الروح غذائها ونمائها من الصلاح والفضيلة والمجاهدة الحقيقية للنفس، وهناك ارتباط وثيق بين الإعداد الروحي والإعداد العسكري وهو أن من لم يجاهد نفسه هيهات أن يجاهد عدوا، ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها هيهات أن ينتصر على عدوه، لأن التمكين مرتبط بهذا الإعداد، فإن كان المؤمن قويا في معركته مع النفس والشيطان كان قويا في ميدان النزال والقتال، فالإعداد الروحي لا يقل أهمية عن الإعداد العسكري، والإسلام يرى أن القوة الروحية تجعل المسلم دائم الصلة مع ربه جل وعلا، لأن قوة المؤمن مستمدة من قوة إيمانه بالله تعالى، هذا الإيمان هو نتيجة الإعداد الروحي والذي يكون من خلال التربية الروحية، ومن العوامل التي تساعد في إعداد المسلم إعدادا روحيا ما يلي:

أولا: بناء الفرد على أساس العقيدة الصحيحة:

فيجب أن تكون عقيدة المسلم سليمة صحيحة، متوافقة مع ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ فيؤمن بأن الله خالق الكون بإتقان وتناسق، وأنه تعالى لم يخلقه عبثا ولا سدى، قال تعالى: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** ﴾ (المؤمنون: 115)، ويؤمن بأن التشريع حق الله ولا يجوز تعديه، قال تعالى: ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ (الشورى: 10)، وأن يتوكل على الله في كل شأن ويعتمد عليه في كل أمر، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ (الطلاق: 3)، ويعتقد اعتقادا جازما أن النصر من عند الله، وأن ما يبذله المسلم من أجل الوصول إليه ما هو إلا أخذ بالأسباب، قال جل شأنه: ﴿ **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى** ﴾ (الأنفال:17)، يقول القرطبي: " نزلت الآية إعلاما بأن الله تعالى هو المميت والمقدر لجميع الأشياء"[1]، فبناء الفرد على أساس العقيدة الصحيحة يزرع في قلبه اليقين، ويدفعه إلى الاستقامة، وتنزيه الله عن كل ما لا يليق به، وأنه تعالى موصوف بصفات الكمال والقادر على كل شيء.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: 384/7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: إعداد الفرد المخلص الرباني:

فينبغي أن يقصد المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله تعالى، وينبغي أن تكون نيته نصرة دين الله، والعمل على إعلاء كلمته، وليست للمغنم أو السمعة، وإنما الفوز بجنة الله ورضوانه، لا تحقيق مكاسب مادية وبذلك يكون جندي فكرة وعقيدة، لا جندي غرض ومنفعة مادية، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ....** ﴾ (البينة: 5)، وفي الحديث الذي يرويه أبو موسى: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[1]، ولا بد أن يكون المسلم ربانيا يستمد تصوراته وأحكامه وتقاليده وأفكاره من دين الله تعالى ورسالته الخاتمة، قال تعالى: ﴿ **وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ (آل عمران: 79)، يقول القرطبي: " والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة، العارف بأنباء الأمة "[2]، ومتى اختل ميزان الإخلاص والتجرد في النفس اختلت سائر الموازين والقيم، ولقد وعد الله تعالى عباده المخلصين في أعمالهم بالنجاة والفوز بالجنة وبالحياة الآمنة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (البقرة: 112)[3].

ثالثا: مراقبة الله تعالى والخشية منه:

قال الرازي: " الخشية ملاك الخيرات، لأن من خشي الله أتى منه كل خير، ومن أمن اجترأ على كل شر"[4]، لذا فلا بد من إعداد الفرد المسلم على مراقبة الله تعالى في السر والعلن، مستشعرا قوله عز وجل: ﴿ **.. مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ (المجادلة: 7)، ولا بد أن يكون المؤمن أخلص الناس لدينه ووطنه، وهذا لا يتأتى إلا من خلال تنمية الرقابة الذاتية عنده والتي تولد الخشية منه سبحانه وتعالى، هذه الرقابة والخشية تمنعه من خيانة دينه أو وطنه، وتجعله أكثر تفانيا في تأدية واجبه ومهمته، وقد وضع نصب عينيه قول الله تعالى: ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سأل وهو قائم عالما جالسا، ح123، 37/1

(2) الجامع لأحكام القرآن: 122/4

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص62

(4) مفاتيح الغيب: 38/31

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: 59)، إذاً فهو عالم الغيب والشهادة أحصى كل شيء عددا، وأحاط بكل شيء علما، فكيف إذاً لا يعبد ولا يرغب فيه، ولا يرهب منه ؟![1]، قال تعالى: **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾** (الملك: 12)، فما أعظم المسلم حين يتزين بثوب الخشية من الله تعالى، يقول الحسن البصري:" ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام"[2] وهذا النموذج من الأمة هو الذي يقودها إلى النصر، أما غيره ممن انغمس في المعصية والشهوات فهو سبب في جلب الهزيمة وضياع الطاقات.

رابعا: ذكر الله تعالى والمحافظة على الأدعية المأثورة:

فذكر الله عز وجل سلاح المؤمن الأمضى والأقوى الذي لا يُغلب ولا يُقهر أبداً، فبه تزول العقبات والصعاب، وبه نحظى بمعية الله تعالى، وبه نرزق الثبات أمام أعدائنا، قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ﴾** (الأنفال: 45)، ومن الذكر المستحب عند ملاقاة الأعداء قوله تعالى: **﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾** (البقرة: 250)[3]، ولابد أن يكون المسلم دائم الصلة بالله تعالى، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الدعاء الذي لا ينقطع معه سبحانه وتعالى في جميع شئون الحياة وأحوالها، ولابد من الحرص على الدعاء المأثور منه وصدق الله عز وجل حيث يقول: **﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴾** (غافر: 60)، قال ابن كثير: "تدب تعالى عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة فضلاً منه وكرماً"[4]، وحينها يكون الرضا والطمأنينة والصبر على المصيبة، قال تعالى: **﴿...أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾** (الرعد:28)، لذا فلابد أن يكون المؤمن لسانه رطبا بذكر الله تعالى.

---

(1) أيسر التفاسير: 70/2

(2) تفسير الحسن البصري: 71/1

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن: 23/8

(4) تفسير القرآن العظيم: 202/12

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: مجاهدة النفس ومصارعة الأهواء:

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران: 135)، وقال ﷺ فيما يرويه عنه أنس: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)[1]، فيجب على الفرد المسلم مجاهدة نفسه ومقاومة نوازع الغريزة فيها لتنقاد إلى مواطن الخير، وأن يسمو بها دائما إلى الحلال الطيب ويحول بينها وبين الحرام، حتى ينتصر على نفسه وشهواتها ومن ثَمّ ينتصر على عدوه.

سادسا: المواظبة على تلاوة القرآن:

ولابد أن يكون للفرد مع القرآن جلسات وتأملات، يتلوه بتدبر وتفكر وخشوع، متذكرا قول الله تعالى: ﴿ **لَو أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ (الحشر: 21)، " وإذا كان الجبل على عظمته وتصلبه يعرض له الخشوع والتصدع، فابن آدم كان أولى بذلك "[2]، يقول الرسول ﷺ فيما يرويه عنه عبد الله بن مسعود: (إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله المتين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)[3].

سابعا: الصيام والصبر:

والصوم بما فيه من صبر وفطام للنفوس من أبرز وسائل الإسلام في إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد الذي يتحمل الشظف والجوع والحرمان، ويرحب بالشدة والخشونة وقسوة العيش ما دام ذلك في سبيل الله تعالى، ليتحصل على معيته سبحانه، ويتحصل على

---

(1) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ح4251، 640/5، حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير 831/2

(2) البحر المحيط: 249/8

(3) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر، ح2910، 33/5، صححه الألباني في مشكاة المصابيح484/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعده تعالى له بالنصر والفوز على الأعداء، وعلق النصرة على الصبر، فقال تعالى: ﴿**بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾ (آل عمران: 125)[1]، وقال ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس: (واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً)[2]، قال ابن تيمية: "بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين "[3]، فمن أبرز الصفات التي يجب توافرها في المسلم صفة الصبر، لأن العمل للإسلام يمتلئ بالمكاره، وطريقه محفوف بالمصاعب، لذا فالصيام دافع إلى الصبر، والصبر دافع لجهاد النفس وجهاد الغير لتحمل الأذى والمشقة وتحمل أعباء الطريق[4]، ومن ثم يكون الفوز والفلاح، في الدنيا والآخرة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران: 200)، وقد أكد الله سبحانه وتعالى تكررا ومرارا معيته للصابرين وأنه معهم، فقال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (الأنفال: 46)، ويقول الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية: " ويا حبذا هذه المعية التي لا يغلب من رزقها غالب، ولا يؤتى صاحبها من جهة من الجهات، وإن كانت كثيرة "[5].

ثامناً: ترويض النفس على قيام الليل:

فقيام الليل هو حبل الاتصال والمناجاة مع الله عز وجل، وأنيس المؤمن في غربته ووحشته في هذه الحياة، لذا يجب ترويض النفس عليه حتى تعتاده، فهو من أقوى المولدات الإيمانية، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ **إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلا**﴾(المزمل: 6)، "فمن شأن هذه الممارسة الصعبة أن تقوِّي النفوس، وتشد العزائم، وتصلب الأبدان، ولا ريب أن مصاولة الجاحدين أعداء الله تعالى تحتاج إلى نفوس قوية، وأبدان صلبة"[6]، وقيام الليل صفة من صفات المؤمنين الصادقين، قال تعالى: ﴿ **كَانُوا قَلِيلاً**

---

(1) مفاتيح الغيب: 138/4

(2) مسند الإمام أحمد، ح2803، 19/5، قال شعيب: حديث صحيح

(3) مجموع الفتاوى: 358/3

(4) انظر: في ظلال القرآن: 3968/6

(5) فتح القدير: 315/2

(6) صفوة التفاسير: 442/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾(الذاريات: 17)، "أي كابدوا قيام الليل لا ينامون منه إلا قليلا"[1]، وقال تعالى:﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾** (السجدة: 16).

ونخلص من خلال الإعداد الروحي إلى أنه يجب أن يعد المؤمن المجاهد إعدادا روحيا قويا ليستعد معه للمواجهة مع أعداء الله، فلا بد من الإعداد الروحي حتى تتحقق في المسلم العوامل السابقة الذكر، فإذا ما تحققت فيه استطاع أن يستخف بكل الجبابرة والطغاة فيقف شامخاً ثابتا في وجوههم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

المطلب الثاني: إخلاص النية لله تعالى والالتزام بأوامره

والإخلاص: هو إفراد المعبود عن غيره، أي تصفية الأعمال وتنقية الأفعال عن كل شائبة من شوائب الشرك بالله[2]، وهو أساس لقبول الأعمال عند الله عز وجل، قال ﷺ فيما يرويه عنه عمر بن الخطاب: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ...)[3]، ولقد جعل الله تعالى الإخلاص القاعدة والمنطلق الأول الذي يترتب عليه تحصيل المسلمين للقوة، ويترتب عليه كذلك تحقق النصر والتمكين للأمة وما سواه من المقومات والأمور فمبنية عليه، فالإيمان الخالص من كل شائبة والمجرد من كل إرادة لغير وجه الله هو المطلوب من أفراد هذه الأمة، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾** (الصف:10-11)، فالله سبحانه وتعالى بين في هذه الآيات وعده للمؤمنين بالنصر والفتح المبين، لكنه طالبهم لتحقيق ذلك الوعد أن يكونوا مخلصين في إيمانهم لينالوا ما وعدهم من النصر والتمكين، لأن النصر والفتح والاستخلاف والتمكين مترتب على الإيمان الخالص لله تعالى وحده دون غيره والتزام أمره، وهذا ما أكده الله تعالى في قوله: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن**

---

(1) البحر المحيط: 134/8

(2) انظر: التفسير القيم: 94/1

(3) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح1، 6/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 55)، وفي ذلك دلالة واضحة على أن عمل الصالحات والطاعات، والتزام شرع الله تعالى، وتحقيق الإخلاص الكامل له بجميع أركانه، فذلك يوجب الاستخلاف والتمكين لمن تحقق فيه ذلك وأيضا الإسكان في الأرض، قال تعالى: **﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾**(إبراهيم: 14)، والتعبير هنا بخوفه، وخوف وعيده يجمع الإيمان كله، قال ﷺ في الحديث الذي يرويه مصعب بن سعد عن أبيه: (إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم)[1]، والإخلاص من أعظم الأخلاق والصفات التي ينبغي أن يلتزم بها المجاهد في جهاده في سبيل الله تعالى، والله عز وجل أثنى على المجاهدين الذين أخلصوا نياتهم لله تعالى، فقال سبحانه وتعالى: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾** (الأحزاب: 23)، فإخلاص المجاهد في قتاله وجهاده سبب في ثباته وتوفيقه وإزالة الهزيمة عن شعبه وأمته، ولا يمكن أن يرتد المعتدون على أدبارهم إلا إذا كان الإخلاص حليف المقاتلين والمجاهدين، ولا انتصار في معركة الميدان دون الانتصار في معركة النفس، إنها معركة لله فلا ينصر الله فيها إلا من خلصت نفوسهم له [2]، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾** (آل عمران:152)، فإن الله تعالى قد صدق المؤمنين وعده لهم بالنصر حتى رأوه بأعينهم، لكن بسبب عدم الوصول إلى الإخلاص الكامل من قبل الرماة (منكم من يريد الدنيا) كادت أن تحدث الهزيمة للمسلمين، وهذا دليل على أن من أسباب ضعف المسلمين اليوم وذهاب قوتهم، ومن أسباب هزيمتهم وتأخر نصرهم هو عدم الإخلاص الكامل المتجرد لله تعالى وعدم الالتزام بأمره، قال ابن مسعود ﷺ: " لو حلفت يومئذ – يوم أحد – رجوت أن أبر أنه ليس منا أحد يريد الدنيا حتى أنزل الله (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) "[3].

ومما سبق نخلص إلى أن الله تعالى وعد المؤمنين بالنصر والتمكين إن هم قاموا بإخلاص النية له والالتزام بأوامره حق القيام، وأنه متى تحقق إخلاص النية لله تعالى دون

---

(1) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف،ح3178، 352/6، صححه الألباني في صحيح الجامع 69/1

(2) انظر: ظلال القرآن: 493/1

(3) تفسير القرآن العظيم: 212/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيره، وتحقق الالتزام بأمره أصبح المؤمن أشد قوة من الجبال المرساة في الأرض، الثابتة في وجه الريح العاصف، فالإخلاص سلاح المؤمن الأمضى والأقوى في مقاومة الباطل والظلم، ومواجهة المحن والصعاب، وبإخلاص النية لله وبالإقبال على ما يحبه ويرضاه سيحقق الله تعالى بمشيئته ما وعدنا إياه، فقال سبحانه وتعالى: **﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾** (النحل:97).

المطلب الثالث: التقوى والاستغفار

إن التقوى والاستغفار ثمرة من ثمرات الإخلاص لله تعالى والالتزام بأوامره، ونتيجة لهما، قال تعالى :**﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾** (هود: 52) هذه الآية الكريمة توضح أنه بالاستغفار والتوبة نتحصل على الإمداد، ونكون أهلا لعطاء الله تعالى لنا، قال تعالى: (ويزدكم قوة إلى قوتكم)، قال الشوكاني: " شدة مضافة إلى شدتكم أو عزاً إلى عزتكم " [1]، وقال الزجاج : "يزدكم قوة في النعم " [2] فالاستغفار والتقوى من المقومات الإيمانية للقوة فبهما يكون المسلم أكثر قربا من الله تعالى، وأكثر أمناً، ويعصمه الله تعالى من العذاب في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**(الأنفال: 33) لذا يجب علينا أن نعي تماما، وخاصة ونحن في هذه الظروف الصعبة وهذا الحصار المرير من قبل أعداء الأمة لنا، أننا ما دمنا ملتزمين بالتقوى وبالاستغفار، فنحن في مأمن من العذاب والهموم، ومن الهلاك بإذن الله تعالى، ويرزقنا الثبات في وجه أعدائنا، ويرزقنا من الثمرات من حيث لا نحتسب، قال تعالى: **﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجا*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾**(الطلاق: 2-3)، وقال تعالى: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾**(نوح: 10-12)، فلا بد من ملازمة الاستغفار لما يترتب عليه من تطهير حياة المسلم وتنقيتها من المعاصي والسيئات أولا بأول، فضلا عن أنه يكون سببا في تفريج الهم والكرب، وإيجاد مخرج من كل ضائقة، وفتح لأبواب رزق لم تكن

---

(1) فتح القدير: للشوكاني 505/2

(2) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج 185/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تخطر في البال[1]، وهذا كله يمد الإنسان بالقوة والثبات أمام التحديات التي تواجهه في هذه الحياة، وبناء على ذلك يتضح لنا جليا أن نتيجة الإعراض عن هذه القضية المهمة في ديننا وحياتنا سبب في سلب هذه الخيرات وضياعها من بين أيدينا، وتعريضنا لعقاب الله عز وجل، قال سبحانه وتعالى: **﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾**(طه: 124)، قال ابن كثير: " من أعرض عن أمر الله تعالى وتناساه فإن له حياة ضنكا في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء، وأكل ما شاء وسكن حيث شاء، فإن قلبه في قلق وحيرة شك"[2].

وقد اعتبر الله تعالى الإعراض عن التقوى والاستغفار إجرامًا لأنه يعرض صاحبه لسخط الله تعالى وغضبه، قال تعالى: (ولا تتولوا مجرمين) فالإعراض عن الاستغفار يجعل صاحبه يتمادى في الظلم والفجور مما يجعله تبعا لإملاءات الغير من شياطين الإنس والجن، قال تعالى: **﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾** (المجادلة: 19) والاستغفار كفارة للخطيئة ومجدد للتوبة والإيمان، وباعث على الراحة والاطمئنان، قال تعالى: **﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيما﴾**(النساء: 110).

ومما سبق ندرك أن للتقوى ثمار وفوائد كثيرة أشار إليها القرآن الكريم بكل وضوح وسنقتصر في حديثنا هنا على بعض هذه الثمار والفوائد والتي منها ما يلي:

1 ــ النجاة من الشدائد والمحن، والرزق الحلال، والسهولة واليسر في كل أمر:

قال تعالى: **﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجا*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾** (الطلاق: 2–3)، وقال تعالى: **﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾**(الطلاق: 4)، "واليسر في الأمر غاية ما يرجوا الإنسان، وإنها لنعمة كبرى أن يجعل الله الأمور ميسرة لعبد من عباده، فلا عنت ولا مشقة، ولا عسر ولا ضيق، يأخذ الأمور بيسر في شعوره وتقديره، وينالها بيسر في حركته وعمله، ويرضاها بيسر في حصيلتها ونتيجتها، ويعيش من هذا في يسر رَخِيّ نَدِيّ حتى يلقى الله "[3].

---

(1) توجيهات نبوية على الطريق: السيد محمد نوح 109/1

(2) تفسير القرآن العظيم: 377/9

(3) في ظلال القرآن: 3602/6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 ــ تيسير العلم النافع:

قال تعالى: ﴿ ... **وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(البقرة: 282) " أي اتقوا الله في جميع ما أمركم به ونهاكم عنه، وهو يعلمكم ما فيه قيام مصالحكم، وحفظ أموالكم، وتقوية رابطتكم، فإنكم لولا هدايته لا تعلمون ذلك "[1].

3 ــ البركات من السماء والأرض (الرخاء الاقتصادي):

قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾(الأعراف: 96) أي: لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب[2].

4 ــ الحفظ من كيد الأعداء ومكرهم:

قال تعالى: ﴿ **وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ (آل عمران: 120)، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: " يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار، وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى، والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم، فلا حول ولا قوة لهم إلا به، وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن"[3].

5 ــ حفظ الأبناء ورعايتهم بعناية الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً** ﴾(النساء: 9)، وفي الآية إشارة إلى أن تقوى الآباء تحفظ الأبناء وترعاهم بأمر الله تعالى، وفيها كذلك إشارة إلى أن تقوى الأصول تحفظ الفروع كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً**﴾(الكهف: 82) فإن الغلامين حفظا في أنفسهما ومالهما ببركة تقوى أبيهما[4].

---

(1) تفسير المنار: 107/3

(2) انظر: محاسن التأويل: للقاسمي 2825/5

(3) تفسير القرآن العظيم: 169/3

(4) انظر: محاسن التأويل: 4085/11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6 ــ تكفير السيئات وعظم الأجر:

قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرا**﴾ (الطلاق: 5)، قال ابن كثير: " أي يذهب عنهم المحظور، ويجزل لهم الثواب على العمل اليسير"[1].

ونخلص إلى أن تقوى الله عز وجل لها فوائد جليلة، وثمار عظيمة في الدنيا والآخرة، وهذه الثمار تظهر على الأفراد، ومن ثم على الجماعة المسلمة التي تسعى لتحكيم شرع الله تعالى والتمكين لدينه، فالتقوى وصية الله لكل أمة بُعث فيها رسول، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ**﴾ (النساء: 131) وهي أساس صلاح المجتمع، إذا سادت ساد الأمن والأمان، وعاش الناس في سعادة واطمئنان كما أنها إذا وجدت في الجيش المسلم فهو المنتصر بإذن الله تعالى مهما بلغت قوة العدو.

المطلب الرابع: التواصي بالحق

لقد جعل الله تبارك وتعالى شرط قوة المسلمين وتماسكهم وشرط نجاتهم من الخسران معلقاً بمدى معرفتهم للحق وبمدى تواصيهم به فيما بينهم، فإذا عرفوه ألزموا أنفسهم به ومكنوه من قلوبهم، وعاشوا بالحق وللحق[2] والدعوة إلى الحق والتواصي به صفة من صفات المؤمنين الصادقين، وهو الطريق الصحيح للوصول إلى الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وتجسيد روح الأخوة الحقيقية فيما بينهم، وعدم إتباع الحق بعد معرفته سبب الخسران، وأمر الله تبارك وتعالى صريحٌ في سورة العصر وهو التواصي بالحق، قال تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ (العصر: 1–3) والتواصي يحمل معنى الدعوة إلى الحق بكل صراحة وقوة، والجماعة المؤمنة اليوم وبعد الاتكال على الله تعالى تحتاج إلى التواصي بالحق لردع المعتدين وتقوية شوكة الإسلام ورفع رايته.

---

(1) تفسير القرآن العظيم: 39/14

(2) انظر: المنطلق: ص 136

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللتواصي بالحق مظاهر منها:

أولاً: التعاون على البر والتقوى:

لقوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى...**﴾(المائدة : 2)، قال ابن جرير: "وليعن بعضكم بعضاً أيها المؤمنون على البر، وهو العمل بما أمر الله"[1]، " لذلك حث الله سبحانه وتعالى على البر وقرنه بالتقوى، لأن في التقوى رضى الله تعالى، وفي البر رضى الناس، ومن جمع بين رضى الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته"[2]، وكلما كان المجتمع متعاوناً متماسكاً كلما كان قوياً لا تستطيع أي قوة على وجه الأرض أن تقهره، وما أحوج المسلمين اليوم إلى التعاون على البر والتقوى وقد تداعت عليهم الأمم وقوى الشر من كل جانب كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فما أحوجهم إليه من أجل تدعيم روح الجماعة بينهم، ومن أجل تحقيق الأمن، وإعادة دين الله تعالى ليحكم من جديد.

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو من أعظم الفرائض التي يتقرب بها إلى الله تعالى، يقول الشوكاني: " إن من أخلَّ بواجب النهي عن المنكر فقد عصى الله سبحانه، وتعدى حدوده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية" [3]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ... صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...**﴾ (آل عمران: 110)"[4].

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: " فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نهوض بتكاليف الخيرية، بكل ما وراء هذه التكاليف من متاعب، وبكل ما في طريقها من أشواك، إنه التعرض للشر والتحريض على الخير وصيانة المجتمع من عوامل الفساد، وكل هذا متعب

---

(1) جامع البيان: 46/6

(2) الجامع لأحكام القرآن: 47/6

(3) فتح القدير: للشوكاني 66/2

(4) مجموع الفتاوى: 306/28

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشاق ولكنه ضروري لإقامة المجتمع الصادق وصيانته، ولتحقيق الصورة التي يجب أن تكون عليها الحياة"[1].

ثالثاً: النصيحة:

ولقد كانت النصيحة والشورى بين المسلمين منذ فجر الإسلام حين أرسى دعائمها رسول الله ﷺ، فقال في الحديث الذي يرويه تميم الداري: (الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)[2]، فكان نتيجة ذلك ارتقاء مراتب التمكين رتبةً رتبة، والسير إلى العلياء مرحلةً مرحلة، فوجود مبدأ النصيحة والشورى في الأمة كفيل باتزان ما يصدر عنها وانضباطه، وتحقق روعة الأداء، وتحقق الفلاح والنجاح، والسير الآمن نحو مواطن العزة والنصر لأنها انتهجت مبدأ التواصي بالحق، وهو الدين الذي ارتضاه الله لها، قال تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾**(التوبة: 71) فالمؤمنون إخوة في الدين يتناصرون ويتعاضدون، والتواصي بالحق وصية أخٍ مؤمنٍ صادقٍ ناصحٍ لأخيه المؤمن[3].

رابعاً: الحث على العلم:

وخاصة تعلم العلم الشرعي، فلتعلمه أثر عظيم في بقاء شعائر الدين في نفوس المسلمين وسلوكهم، وبقائه فيهم، وبذلك تمكين لدين الله تعالى على مر العصور ينقل من جيلٍ إلى جيل، ولم يطلب النبي ﷺ من ربه الاستزادة من شيء إلا من العلم، فقال تعالى: **﴿ ... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْما﴾**(طه: 114).

ومما سبق ندرك أن المسلمين حين يعتنون بجانب التواصي بالحق ويحيونه فيما بينهم يبلغون به من الثبات والتقدم والرفعة والتمكين مبلغاً عظيماً، قال تعالى: **﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ* أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾**(البلد: 17-18) فبالتواصي بالحق تكتسب الأمة القوة والتماسك، فلا تستدرجها مواقف، أو تفرض عليها حلول

---

(1) في ظلال القرآن: 447/1

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح205، 53/1

(3) انظر: صفوة التفاسير: 509/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير متناسبة مع منطلقاتها العقائدية والأخلاقية، لأنه ليس بعد الحق إلا الباطل، وليس بعد الهدى إلا الضلال[1]، والحق ينبغي أن يُعمل له بقوة، ويُضحى في سبيله بكل شيء، دون أن يُساوم عليه بسببٍ من ترغيبٍ أو ترهيب.

المطلب الخامس: استغلال القوة وفق منهج الله تعالى

إن القوة البعيدة عن منهج الله تعالى تصير سبباً من أسباب الطغيان، بل من أخطر أسبابه، وكذلك تكون سبباً في ضياع هذه القوة واندثارها، لذا فإن من مقومات القوة وبقائها هو استغلالها وفق منهج الله وإلا لكان عكس ذلك، وهذا ما نلمسه عندما تحدث القرآن عن قوم عاد الذين استعملوا قوتهم بعيداً عن منهج الله تعالى، فاغتروا بها واستعملوها في الشر والبطش في الآخرين مما أدى إلى ضياعها، قال تعالى: **﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾**(فصلت: 15)، فهذه الآية الكريمة تظهر واقع وحقيقة قوم عاد، الذين استكبروا في الأرض بغير الحق واغتروا بما بين أيديهم من نعم، وقالوا على سبيل التباهي والتفاخر والتكبر (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) أي لا أحد أقوى منا، وهذا هو الشعور الكاذب الذي يشعر به الطغاة الجاهلون في كل زمان ومكان، قال أبو السعود: " كانوا ذوي أجسام طوال، وخلق عظيم، وقد بلغ من قوتهم أن الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده"[2].

وقد رد الله عليهم قولهم (من أشد منا قوة)، فقال: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)**، فالله الذي أوجدهم من العدم هو أشد منهم بأساً وقوة[3] ثم أخبر الله تعالى عما حل بهم من عذاب، بسبب غرورهم وتكبرهم، فقال: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنصَرُونَ﴾** (فصلت: 16)، قال الرازي: "(عذاب الخزي) أي عذاب الهوان والذل، والسبب أنهم استكبروا عن الإيمان، فقابل الله تعالى ذلك الاستكبار بإيصال الذل والهوان إليهم"[4]، قال طنطاوي: " أرسلنا على قوم عاد ريحاً شديدة الهبوب والصوت،

---

(1) ماذا يعني انتمائي للإسلام: ص 111

(2) تفسير أبي السعود: 8/8

(3) انظر: التفسير الوسيط: 359/11

(4) مفاتيح الغيب: 98/27

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشديدة البرودة في أيامٍ نحسات أو مشئومات نكدات عليهم، بسبب إصرارهم على كفرهم وفعلنا ذلك معهم لنذيقهم العذاب المخزي لهم في الحياة الدنيا، (وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى) أي: أشد خزياً وإهانة لهم من عذاب الدنيا[1].

ومما سبق نخلص إلى أن استعمال القوة بعيداً عن منهج الله، واستعمالها في الشر والفساد يؤدي إلى ضياعها، ويجعلها أثراً بعد عين، وهذا من الدول الظالمة اليوم المغترة بقوتها وجبروتها ليس ببعيد، وأياً كانت هذه القوة " فنصر الله آت لا ريب فيه، وأن أسطورة (القوة التي لا تقهر) التي يعيشها اليهود لن تستمر، وأن الذين اغتصبوا فلسطين بقوة السلاح، سيخذلهم الله، الذي يملي للظالمين، ثم يأخذهم أخذاً أليماً شديداً، ولن تغني عنهم ترسانتهم النووية كما لم تغن حصون أسلافهم من بني النضير عنهم شيئاً، حين جاءهم بأس الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين، كما قال الله تعالى في شأنهم: **﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾**(الحشر: 2)"[2].

المطلب السادس: الاعتصام بحبل الله تعالى:

مهما امتلك الإنسان من أسباب القوى المادية فهو بحاجة إلى الاعتصام بمن يملك جميع هذه القوى والأسباب، ألا وهو الله القوي المتين المتكفل بأرزاق العباد وحاجاتهم، فهو غير محتاج إليهم بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم[3]، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾** (الذاريات: 58)، "والاعتصام بالله هو الامتناع بطاعته من كل ما يُخاف عاجلاً وآجلاً "[4]، والاعتصام بالله كذلك هو التوكل عليه والاحتماء به فهو الذي يدافع عن الذين آمنوا ويدخلهم في رحمته، ويعطيهم من فضله، قال تعالى: **﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾** (النساء: 175)، وباعتصام المؤمن بربه يبقى قوياً في سيره ومحفوظاً من أعدائه، لأن

---

(1) التفسير الوسيط: 339/12

(2) المبشرات بانتصار الإسلام: القرضاوي، ص39

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم: 452/5

(4) تفسير السمعاني: 495/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاعتصام بحبل الله تعالى يقتضي التأييد والنصرة، ويقتضي الحفظ والإعانة من الله تعالى لأوليائه المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾ (الحج: 78)، ففي الآية بيان أن الاعتصام بحبل الله يؤهل الإنسان لحماية الله تعالى له، ودفع كل أسباب الوهن والضعف عنه، وهذا يدل على أن الاعتصام بالله من أهم أسباب ومصادر القوة عند المؤمن فلا ملجأ للمؤمنين ولا ملاذ إلا بالاعتصام بحبل الله تعالى، قال ابن عاشور: "اجعلوا الله ملجأكم ومنجاكم"[1]، إن الاعتصام بحبل الله تعالى والالتجاء إليه عامل عظيم من عوامل تمكين دعوة الحق، وسبب من أسباب نصر الرسل والأنبياء، ولعل أحسن ما يبين هذا الأمر ويشهد له في كتاب الله حال طائفة الإيمان في بدر فقد كانت قلوب المؤمنين متوجهة إلى مالك النصر تطلب منه الغوث والتمكين فكان المدد بالملائكة والنصر من الله سبحانه، واستجابة الدعاء من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ** ﴾ (الأنفال: 9) وهذا يدل على أن المؤمن لا يستغني عن الاعتصام بحبل الله تعالى أبداً، لا في الشدة ولا في الرخاء، وكلما اشتد اعتصام المؤمن بالله تعالى كلما قويت عزته وإرادته الإيمانية على مواجهة التحديات بكل صبرٍ وثبات، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ (آل عمران: 101) "أي: من يتمسك بدينه الحق الذي بينه بآياته على لسان رسوله فقد اهتدى إلى أقوم طريق وهي الطريق الموصلة إلى جنات النعيم"[2]، وقال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ...**﴾ (آل عمران: 103)، "أي تمسكوا بدين الله وكتابه جميعاً ولا تتفرقوا عنه ولا تختلفوا في الدين كما اختلف من قبلكم من اليهود والنصارى"[3].

---

(1) التحرير والتنوير: 352/17

(2) صفوة التفاسير: 200/1

(3) المرجع السابق: 200/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

المقومات الحسية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإعداد العسكري.

المطلب الثاني: الإعداد العلمي والمالي.

المطلب الثالث: إقامة العدل.

المطلب الرابع: الوحدة.

المطلب الخامس: نصرة دين الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

المقومات الحسية

تمهيد:

اهتم القرآن الكريم اهتماما كبيرا في إرشاد الأمة إلى الأخذ بأسباب الإعداد، وكذلك الأخذ بمقومات القوة وأوجب عليها الأخذ بأسبابها، لأن التمكين لهذا الدين طريقه الوصول إلى القوة بمفهومها الشامل، لهذا أوجب القرآن الكريم على أتباعه إعداد القوة بصورة واضحة، قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم)، "وهذا التعبير القرآني يشير إلى أقصى حدود الطاقة بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها "[1]، ولتحقيق ذلك سنتناول في هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول: الإعداد العسكري:

وهو من أبرز أشكال الإعداد المقصودة في قوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ...**﴾(الأنفال: 60) فعموم اللفظ شامل لجميع ما يستعان به على العدو، فالإعداد العسكري مهم جداً لتحقيق قوة الردع لأعداء الأمة من أجل حمايتها وحماية ثرواتها وخيراتها، قال ابن عاشور: " والإعداد التهيئة والإحضار، ودخل في (ما استطعتم) كل ما يدخل تحت قدرة الناس اتخاذه من العدة " [2] وقال تعالى: " ﴿ **وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ**﴾ (التوبة: 46) فذمهم على ترك الاستعداد قبل لقاء العدو"[3].

---

(1) في ظلال القرآن: 1553/2

(2) التحرير والتنوير: 55/10

(3) أحكام القرآن: للجصاص 253/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمور التي تندرج تحت قاعدة الإعداد العسكري ما يلي:

أولاً: صقل أبناء الأمة بطابع الجندية:

" وتحتاج كذلك الأمم الناهضة إلى القوة، وطبع أبنائها بطابع الجندية، ولاسيما في هذه العصور التي لا يضمن فيها السلم إلا بالاستعداد للحرب، والتي صار شعار أبنائها جميعاً: (القوة أضمن طريق لإحقاق الحق) والإسلام لم يغفل هذه الناحية، بل جعلها فريضة محكمة من فرائضه، ولم يفرق بينها وبين الصلاة في شيء، وليس في الدنيا كلها نظام عني بهذه الناحية، لا في القديم ولا في الحديث، كما عني بذلك الإسلام في القرآن، وفي حديث رسول الله ﷺ وسيرته، وإنك لترى ذلك ماثلاً واضحاً في قوله تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ)"[1]، يقول الشيخ محمد رضا: " والواجب أن يستعد كل مكلف للقتال، لأنه قد يكون فرضاً عينياً في بعض الأحوال "[2]، ويقول كذلك: " أمر الله عباده المؤمنين بأن يجعلوا الاستعداد للحرب التي علموا أن لا مندوحة عنها، لدفع العدوان والشر ولحفظ الأنفس، ورعاية الحق والعدل والفضيلة "[3].

ثانياً: العناية بالقوة البدنية للجند:

وكما اهتم الإسلام بالإعداد الروحي للمسلم كذلك اهتم أيضاً بالإعداد البدني له من أجل أن يقوم بدوره على أكمل وجه في ميدان القتال، قال تعالى: ﴿ ...**وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً...**﴾ (التوبة: 123)، وقال تعالى: ﴿ ...**أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ...** ﴾(الفتح: 29) فلا بد أن يُعدّ المسلم إعداداً بدنياً ليكون قوي الجسد، يتحمل أعباء الطريق ويؤهله للقيام بواجبه تجاه دينه ووطنه، حتى إذا ما وقع في محنة من قبل أعداء الأمة ثبت وحمى ظهر إخوانه، فلا يصل العدو إليهم من خلاله، وهذا ما أدى إلى أن يكون طالوت قائداً للجند، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾(البقرة: 247)، يقول الإمام القرطبي: "وبيّن لهم نبيهم تعليل اصطفاء طالوت، وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء "[4]، لذا فلتعد الأمة رجالاً أقوياء وجيشاً مدرباً

---

(1) مجموعة الرسائل: ص279

(2) تفسير المنار: 130/10

(3) المرجع السابق: 55/10

(4) الجامع لأحكام القرآن: 246/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على خوض المعارك والمعامع يعرف فنون القتال ويحترفها، ويكون على جاهزية للتنفيذ، صادقاً في الأداء كما قال تعالى: **﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾**(الأحزاب: 23).

ثالثاً: التدرب على الرمي وقيادة الآليات الحربية واستعمال الأسلحة بمختلف أنواعها:

لقد ندب النبي ﷺ إلى تعلم الرمي وتعليمه، وحضّ عليه، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: وهو على المنبر يقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي)[1]، يقول الشيخ محمد رشيد رضا: " قد جعل النبي ﷺ الرمي أفضل أنواع القتال، وذلك لأن رمي العدو عن بعد بما يقتله أسلم من مصاولته عن القرب بسيف، أو رمح، أو حربة "[2]، والرمي في كل وقت بحسبه ففي عهده ﷺ يكون الرمي بالقوس وبالسهام، وفي وقتنا الآن يكون الرمي بالقنابل والصواريخ أو بالبندقية وما أشبهه لأن كل رمي بحسب الذي يكون فيه الإنسان[3]، وقد أمر الله تعالى بالرمي استعداداً للجهاد في سبيله، ولذلك حذر عليه السلام من ترك الرمي لما يترتب عليه من إضعاف المسلمين وذهاب هيبتهم، وطمع الأعداء فيهم، فقال ﷺ فيما يرويه عنه عقبة بن عامر: (من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى)[4]، ويندرج تحت الرمي التدرب على استعمال السلاح بمختلف أنواعه الموجود في عصرنا الحاضر ليحقق المسلم الإعداد المطلوب في قوله تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ)، وفي الأمر بإعداد ما يستطاع من القوة نهي عن الإهمال والتقاعس عن امتلاك أقصى ما يمكن امتلاكه من القوة الحقيقية ووسائلها، قال الطبري: " ومن القوة كل ما كان معونة على قتال المشركين كمعونة الرمي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم"[5] وقد ذكر أهل التفسير أن القوة في الآية تأتي بمعنى السلاح، يقول الشيخ محمد رضا وهو يتحدث عن وجوب الإعداد العسكري: " ويدخل فيه السلاح، وهو يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال، وقد كثرت أجناسه وأنواعه، وأصنافه في هذا الزمان فمنه البري، والبحري، والهوائي، ولكل منها مراكب

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، ح5055، 52/6

(2) تفسير المنار: 56/10

(3) انظر: شرح رياض الصالحين: لابن عثيمين 306/3

(4) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، ح5058، 52/6

(5) جامع البيان: 37/14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسفائن لمباشرة القتال"[1]، هذا ويجب على المجاهدين اليوم التدرب على قيادة الآليات المختلفة، وذلك حتى تعينهم على تنفيذ خططهم التي وضعوها للمعركة، وحتى يستطيعوا بلوغ الهدف المراد وتسهيل المهمة عليهم في عملية الهجوم، ولحماية أنفسهم من ضربات العدو، فقوله تعالى: (وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ) إشارة إلى أن الخيل هي المركبات الحربية في زمن نزول القرآن، وهذا يدلل على عناية الإسلام بكل ما يعين ويساعد على نشر الدعوة وحماية الدين، ومن ذلك وبلا شك المركبات الحربية والتي أيضاً من خلالها يتم إيصال السلاح إلى من يجاهد به، لذا فقوله تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم) عموم اللفظ شامل لجميع ما يستعان به على العدو، ومن سائر أنواع السلاح وآلات الحرب[2].

رابعاً: تدريب الجيش على النظام والانضباط العسكري:

فالسمع والطاعة والسلوك الصحيح أهم مظاهر النظام والانضباط العسكري، وهما أبرز ضمان لتحقيق الأهداف وبلوغ الغايات، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(النور: 51)، يقول الشهيد سيد قطب في تفسيره لهذه الآية: "فهو السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف، السمع والطاعة المستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم، وما عداه الهوى "[3]، والله عز وجل يعلّم المؤمنين كيف يكونوا منضبطين ومنظمين في قتالهم لأعدائهم بحيث يكونوا في صفوف منظمة ومرتبة كي لا تعتريهم الفوضى والاضطراب ومن ثم الانهزام، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾(الصف: 4)، فقد أمرنا سبحانه في هذه الآية بالقتال في أشكال صفوف كأنها بنيان مرصوص، وقد بين سبحانه محبته للمجاهدين الذين ينظمون صفوفهم، ويثبتون في أماكنهم " وهذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم "[4].

وهذا ما نلاحظه من خلال فعله ﷺ في جميع الغزوات التي خاضها، فكان يقوم بترتيب الجيش في صفوف منتظمة لما لهذا النظام والترتيب من أثر في إرهاب الأعداء وقذف الرعب في قلوبهم.

---

(1) تفسير المنار: 1313/10

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن: 37/8

(3) في ظلال القرآن: 2527/4

(4) الجامع لأحكام القرآن: 82/18

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: العناية بالسرايا وأخذ الحيطة والحذر:

ويقصد بالسرايا المجموعات التي كان الرسول ﷺ يرسلها لمهمات قتالية، أو لمهمات لها صلة بالقتال، مثل استطلاع أخبار العدو وجمع المعلومات عنه، قال تعالى: ﴿ **...وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ...** ﴾(التوبة: 5)، " فالمرصد هو الموضع الذي يُرقب فيه العدو، أو يُراقب منه"[1]، فمن متطلبات الإعداد العسكري المطلوبة من المسلمين أخذ الحذر من الأعداء واتخاذ كل أسباب الحيطة منهم حتى لا يأخذوهم على غِرة، أو ينتهزوا لديهم غفلة فينفذوا منها إليهم فيخترقوا الأسوار ويعرفوا الأسرار وقد جاء بذلك هدي القرآن، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا**﴾(النساء: 71) يقول سيد قطب رحمه الله: "... خذوا حذركم من عدوكم جميعاً وبخاصة المندسين في الصفوف من المبطئين " [2]، قال ابن عاشور: " وأخذ الحذر هي أكبر قواعد القتال لاتّقاء خدع الأعداء، ومعنى ذلك ألا يغتروا بما بينهم وبين العدو من هدنة وصلح، فإن العدو وأنصاره يتربصون بهم الدوائر ومن بينهم منافقون هم أعداء في صورة أولياء، وقوله: (فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا) تفريع عن أخذ الحذر لأنهم إذا أخذوا حذرهم تخيّروا أساليب القتال بحسب حال العدو"[3].

سادساً: الحفاظ على أسرار الجيش:

فمن مقتضيات الإعداد العسكري كتمان كل ما يتعلق بالجيش، ولا سيما مما أُمر بكتمانه، مما يتصل بالأسرار العسكرية التي يتضرر جيش المسلمين بخروجها وإفشائها فلا يُعود المجاهد لسانه الثرثرة وكثرة الكلام وفي الحديث الذي يرويه معاذ بن جبل: (استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان)[4]، وقد ذم القرآن قوماً يتشدقون بالحديث حول الأمور العسكرية والأمنية ويذيعونها على الناس، وهي من الأمور التي يجب أن تظل في دائرة ضيقة بين القادة والمسئولين من أولي الأمر، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ**

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: 37/8

(2) في ظلال القرآن: 705/2

(3) التحرير والتنوير: 117/5

(4) شعب الإيمان للبيهقي، باب الحث على ترك الغل والحسد، ح6228، 34/9، وصححه الألباني في صحيح الجامع 223/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(النساء: 83) فبعدم التقيد بهذا التوجيه الرباني تكون الجناية العظيمة، وتصاب الأمة في مقتل فحفظ الأسرار واجب ديني ووطني يجب أن يلتزم به المجاهدون وخاصة في ظروفنا التي نحياها اليوم، فلربما يفشي أحد المجاهدين سراً بقصد أو بغير قصد فيصل إلى الأعداء فيكون سبباً في هلاكه وهلاك الآخرين معه، قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**(الأنفال: 27)، يقول الشيخ محمد رشيد رضا معقباً على هذه الآية: " فالآية عامة وتشمل كل خيانة ... فلا تخونوا أمانتكم فيما بينكم وبين أولياء أموركم من الشئون السياسية ولاسيما الحربية، وفيما بينكم بعضكم مع بعض في المعاملات المالية وغيرها "[1]، قال الألوسي: "والأمانات: الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد"[2].

سابعا: التحريض على القتال:

والتحريض على القتال يعتبر كذلك من مقتضيات الإعداد العسكري وذلك من أجل التغلب على ضعف النفس حتى تستمر في البذل والتضحية فلا تجبن أو تتراجع، ولأننا بالتحريض نستطيع أن نزيد عدد المقاتلين والمجاهدين في سبيل الله عز وجل فتشحذ النفوس بالهمة والعزم الصارم على المضي قدماً نحو مرضاة الله تعالى، والآيات التي حرض الله فيها عباده على الجهاد في سبيله كثيرة منها قوله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾**(الأنفال: 65)، قال أبو السعود: " هذا وعد كريم منه تعالى بغلبة كل جماعة من المؤمنين على عشرة أمثالهم "[3].

ونجد أن الآية الآمرة بالنفير العام جاءت بعد آيات التحريض على القتال حيث قال تعالى: **﴿ انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** (التوبة: 41)، " فقد أمرت الآية الجميع بالنفير، كباراً وصغاراً، كهولاً وشباباً،

(1) تفسير المنار: 544/9

(2) روح المعاني: 196/9

(3) تفسير أبي السعود: 34/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أغنياء وفقراء، مشاغيل وغير مشاغيل"[1]، لأن "الخيرية في الدنيا بغلبة العدو ووراثة الأرض، وفي الآخرة بالثواب العظيم ورضوان الله تعالى"[2].

ومن أساليب التحريض على القتال الواردة في القرآن الكريم:

1- **التذكير بجرائم العدو ضد المسلمين: قال تعالى: ﴿ أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**(التوبة: 13) حيث نجد أن الآية الكريمة تحرض المؤمنين على قتال المشركين من خلال استعراض جرائمهم السوداء من نكثهم للأيمان، ونقضهم للعهود، وهمهم بإخراج الرسولﷺ وقد بيتوا أمرهم في النهاية على قتله قبل الهجرة، وكذلك فهم من أعلن الحرب على المسلمين في المدينة[3]، قال الزمخشري: " إن قضية الإيمان الصحيح ألا يخشى المؤمن إلا ربه ولا يبالي بمن سواه"[4]، كذلك من الآيات التي تبين جرائم العدو قوله تعالى: **﴿ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾**(التوبة:10).

2- **الترغيب فيما عند الله من الأجر والثواب الذي أعده للمجاهدين في سبيله:** ومما يبين ذلك قوله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**(الصف: 10-11)، وقوله تعالى: **﴿ ...وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ*سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ *وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾**(محمد: 4-6)، وقوله تعالى: **﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ *فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ من فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾**(آل عمران: 169-170)، وإن سنة الله تعالى ماضية في التحريض على الجهاد والترغيب فيه.

---

(1) تفسير القرآن العظيم: 207/7

(2) البحر المحيط: 47/5

(3) في ظلال القرآن: 1611/3

(4) الكشاف: 19/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الإعداد العلمي والمالي:

أولاً: الإعداد العلمي:

يعتبر الإعداد العلمي أحد مقتضيات القوة ومقوماتها، وهو وسيلة لنهوض الأمة من كبوتها، وارتقائها لتكون في مصاف الدول المتقدمة، قال تعالى: ﴿ ...**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ...﴾(الزمر: 9)، لذا فلا تستوي دولة متطورة في علمها وتقنيتها ودولة لا تملك من مقومات الحياة شيئاً بسبب تأخرها وتخلفها عن ركب التقدم والرقي، فالدولة المتطورة والمتقدمة يبقى لها هيبتها عند الأمم، فعلى قدر أخذ الأمم بالعلم يكون نهوضها الحضاري ورقيها الصناعي، وازدهارها التجاري، ونموها الزراعي، واتساعها العمراني، قال تعالى: ﴿ ... **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...**﴾(المجادلة: 11)، " فالرفعة عند الله تعالى بالعلم والإيمان "[1].

فمن هنا يجب على الأمة الإسلامية أن تسعى جاهدةً إلى تحصيل العلم واكتسابه، وخاصة العلمي التقني والتكنولوجي لأنه أصبح ضرورة لا بد منها لتحقيق أهداف المسلمين، وهذا الأمر يفرض على المسلمين الجد والاجتهاد والمثابرة في تحصيل القوة العلمية التقنية الممكنة التي من شأنها أن تردع أعداء الأمة، وقد ثبت أن النبي ﷺ وأصحابه ــ رضي الله عنهم ــ مارسوا كل عملٍ مشروع متاح لهم في بيئتهم يدل على علو الهمة وكمال الرجولة[2]، ولنا في ذي القرنين نموذج حسن، فنجد أن ذا القرنين مع ما مكن الله له من أسباب القوة العلمية استطاع بفضل الله تعالى أن يدفع عن أهل تلك البلاد ما كانوا يعانونه من إهلاك للحرث والنسل، فقال لهم: ﴿ ... **فَأَعِينُونِي بِقُوةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾(الكهف:95)، "أي حاجزاً حصيناً موثقاً بعضه فوق بعض، مع التلاصق المتلاحم، الموجب، لئلا يميز بعضه من بعض، وهو أعظم من السد" [3]، قال البغوي: " فحفر له الأساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر، وطينه النحاس يذاب فيصب عليه، فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض"[4] ومن هنا نلحظ أن التقنية العلمية والإعداد العلمي سبب في

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: 300/17

(2) انظر: تفسير الخازن: 46/3

(3) نظم الدرر: للبقاعي 504/4

(4) معالم التنزيل: للبغوي204/5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التغلب على الأعداء وقهرهم وإنزال الهزيمة بهم، وحماية مقدرات البلاد والعباد لاستخدامها في التعمير والإصلاح، لذا فلا بد للإعداد العلمي من مقتضيات يجب الأخذ بها، ومن هذه المقتضيات ما يلي:

1 ــ رصد الأموال اللازمة لذلك: فالإعداد العلمي يحتاج إلى أموال طائلة، وإنفاق هائل لأنه يقتضي التطوير والعمل المتواصل لذا يحتاج إلى رصد ميزانية للإنفاق على البحوث العلمية من أجل النهوض، وقد وعد الله بالتعويض في الدنيا والآخرة ابتغاء مرضاته، قال تعالى: **﴿... وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾**(الأنفال: 60) فالآية الكريمة وضحت أن الإعداد يحتاج إلى إنفاق هائل، ووعدت بالتعويض في الدنيا والآخرة لتحفز المسلمين وتشجعهم على ذلك[1].

2 ــ تشجيع البحث العلمي: يعتبر البحث العلمي مصدر هام من أجل الوصول إلى القوة العلمية التقنية التي من خلالها يتم إيجاد المخترعات الحديثة المتطورة التي تقوى على مجابهة العدو، لذا فلا بد من فتح آفاق جديدة أمام أصحاب العقول المبتكرة، وتوفير كافة احتياجاتها لمنع هجرة تلك العقول إلى دول الغرب، فيحرم المسلمون الاستفادة منها في الوقت الذي يقوم فيه الغرب باحتضانها من أجل تطوير تقنياته لتعود بالقتل والدمار على شعوب المسلمين، قال تعالى: **﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً...﴾**(التوبة: 8)، فإن عدم استغلال الأمة لهذه العقول التي بين أيديها سبب ضعفها، وسيطرة القوى الظالمة المستبدة عليها وعلى مقدراتها، لهذا فالبحث العلمي سبب من أسباب القوة التي يسرها الله للمسلمين من أجل التعمير والإصلاح، ودرأ العدوان عنهم[2].

3 ــ التعاون في مجال البحث العلمي بين الدول الإسلامية: إن الإعداد العلمي يقتضي العمل المتواصل بين هذه الدول من أجل تطوير قدراتها لملائمة الظروف المتجددة، فيمكن الاستفادة من وفرة القدرة المادية في دول معينة، ووفرة الخبراء في دول أخرى، قال تعالى: **﴿...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾**(المائدة: 2)، يقول سيد قطب رحمه الله: " يجب على المعسكر الإسلامي إعداد العدة دائماً واستكمال القوة لأقصى

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص325

(2) انظر: في ظلال القرآن: 2293/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحدود الممكنة"[1] وذلك حتى لا تكون هذه الدول كالأيتام على موائد اللئام، وتبقى سوقاً مستهلكة لما ينتجه الغرب، فيقوى الغرب بهذا المال ليحاربنا به بعد ذلك، لذا فإنه بات واجباً على هذه الدول الاهتمام بالبحث العلمي والتطوير التقني، وأن تتعاون فيما بينها لتبادل الخبرات البشرية والمادية بين مختلف المؤسسات العلمية، ومراكز الأبحاث، وإفادة الدول المتأخرة علمياً لأن الاهتمام بالتقنية العلمية يفتح باب التطوير الصناعي الحربي أمام المسلمين لإعداد ما يستطيعون من القوة الحربية لمواجهة الأعداء وقهرهم وإنزال الهزيمة بهم، وهذا ما قررته الآية الكريمة: **﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ...﴾** (الأنفال: 60) ولن يتأتـــى ذلك إلا من خلال استغلال عناصر الطبيعة وتطويرها لصالح الأمة وصناعة الأدوات والآلات منها كما فعل ذو القرنين الذي جمع بين عنصري الحديد والنحاس القويين واستخرج منهما الفولاذ وهو معدن قوي وصلب ذو مواصفات عالية، فإن فعل المسلمون مثل صنيعه تمكنوا بإذن الله تعالى من إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

ثانياً: الإعداد المالي:

يعتبر المال عنصرًا مهمًا لإدراك الغايات وتحصيل القوة، ولقد رفع الإسلام من قيمته واعتبره قوام الحياة، فقال سبحانه وتعالى: **﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾**(النساء: 5)، قال الرازي: "ولما كان المال سبباً للقيام والاستغلال سماه بالقيام، إطلاقاً لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة، يعني كان هذا المال نفس قيامكم وابتغاء معاشكم" [2]، لهذا يجب القيام بالإعداد المالي الصحيح ليكون هذا المال في خدمة المجتمع، وخاصة المجتمع الذي يحتاج للتنمية الاقتصادية، لذا فالإعداد المالي الصحيح يشكل عاملاً مهماً من مقومات القوة في حياة المسلمين، لأن من يملك المال يملك القرار، ويحظى بالأمن والاستقرار، وحفاظاً على هذا المال، قال تعالى: (وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا)، والغرض من الآية الحث على حفظ المال والسعي في أن

(1) في ظلال القرآن: 1538/3

(2) مفاتيح الغيب: 151/9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يضيع، ويذهب عبثاً لأن المال أساس قيام الإنسان، به تقوم معايشه من تجارة وغيرها، بإصلاحه له وحسن تدبير منه[1].

طرق الإعداد المالي:

1- **الكشف عن منابع الثروات الطبيعية:** هذا وقد يستدعي الإعداد المالي الكشف عن منابع الثروات الطبيعية، ووجوب الاستفادة من كل ما في الوجود من قوى، ومواد استفادة سريعة منتجة لأن ذلك أمر يوجبه الإسلام الذي لفت كتابه أنظارنا إلى آثار رحمة الله تعالى في الوجود[2]، ووجوب استغلالها، وأن كل ما في هذا الكون مسخر للإنسان ليستفيد منه وينتفع به، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ...**﴾(لقمان: 20)، قال البيضاوي: " أي: أسبغ عليكم نعمه المحسوسة والمعقولة، ما تعرفونه وما لا تعرفونه"[3]، لهذا يجب استخراج منافع الأرض وإيجاد الطرق والوسائل لاستغلالها والانتفاع بها لأنها طريق لحصول الثروة التي تعود عليها بالقوة الاقتصادية، قال تعالى: ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً...** ﴾ (الجاثية: 13)، مما سبق ندرك أن الله تعالى وهب هذه الأمة من الكنوز التي لو استغلت وفق ما أراد الله لكفت نفسها وغيرها عن ذل السؤال، وسدت ديونها المتراكمة لصالح الغرب مما جعلها كالكرة تتقاذفها أيدي الدول الظالمة فأفقدها ذلك قرارها وأمنها واستقرارها.

2- **الاقتصاد في الإنفاق:** والإنفاق هو" صرف المال في وجوه المصالح"[4]، فلا ينبغي أن يصرف في غير الوجوه التي تعود على المجتمع بالمنفعة، ومن هنا تظهر أهمية المال ووظائفه وكذلك تظهر ضرورة تنظيم شئونه، ليستخدم في تنمية جميع الطاقات البشرية في مجالاتها المعنوية والمادية، لتصل إلى الحضارة، لأن الحضارة والرفاهية ظل المال يتبعانه أينما كان[5].

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم: 350/3

(2) انظر: مجموعة الرسائل: ص347

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 349/4

(4) اللباب في علوم الكتاب: للدمشقي 352/3

(5) انظر: من قضايا العمل والمال في الإسلام: مصطفى المراغي ص65

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- **محاربة الربا:** لقد حرم الله سبحانه وتعالى الربا لأنه أكلٌ للأموال بالباطل، ولمحاربة هذا الباطل أرشدنا سبحانه إلى التجارة والبيع، فقال جل وعلا: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾**(النساء: 29)، وقال تعالى: **﴿ ...وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾**(البقرة: 275)، وقد أعلن الإسلام الحرب على الربا مشدداً في أمره، مؤكداً حرمته، لاعناً آكله وموكله وكاتبه وشاهديه، منذراً بحرب من الله ورسوله، وما كان ذلك إلا مراعاة لمصلحة البشرية في أخلاقها واجتماعها واقتصادها، قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ*فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴾** (البقرة: 278-279).

وتظهر حكمة تحريم الربا في وجوه عديدة منها:

أ- أن الربا يقضي أخذ مال الإنسان من غير عوض وهذا حرام.

ب-الاعتماد على الربا يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب، وذلك يضر بمصالح العالم التي لا تنتظم إلا بالتجارات والحرف والصناعات.

ت-الإفضاء إلى انقطاع المعروف والمواساة والإحسان بين الناس نتيجة القرض.

ث-كذلك جاء تحريم الربا لكونه يؤدي إلى جعل الأموال دولةً بين فئة قليلة من الناس وعائقاً في وجه التداول الشامل والعام الذي تنشده الشريعة.

4- العناية بمجالات الكسب والتي منها:

أ- **الزراعة:** قال تعالى: **﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا﴾**(النبأ: 6)، فقد جعل الله سبحانه وتعالى الأرض " ممهدة مهيأة لكم ولمصالحكم من الحروث والمساكن والسبل"[1]، ولقد هيأ الله الأرض وبسطها للانتفاع بها، وهدى الإنسان لصناعة الآلات التي تساعد على زراعتها، قال تعالى: **﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا*لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلا فِجَاجًا﴾**

(1) تيسير الكريم الرحمن: ص906

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(نوح:19-20) "فلولا أنه بسطها لما أمكنهم حرثها وزرعها والبناء والسكون على ظهرها "[1]، وقد حث النبي ﷺ على العمل في الزراعة وذلك في الحديث الذي يرويه أنس بن مالك: (ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان، أو بهيمة إلا كان له به صدقة)[2]، وقال تعالى مبيناً قيمة الأرض ودورها في التكسب: **﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ*وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ*لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ﴾**(يس: 33-35)، وقال تعالى: **﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾**(الملك: 15)، أي: "هو الذي سخر لكم الأرض وذللها لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث "[3]، فالأرض هي الأصل الأول للثروة ومصدر الإنتاج بالوضع والاستخراج، "فترددوا في أقاليمها وأرجائها للمكاسب والتجارات" [4].

ب- **التجارة:** إذ بفضلها تُتداول مواد الزراعة والصناعة، وبها يرزق الله الناس بعضهم من بعض، فيحصلون على ما هم في حاجة إليه، فتروج السلع والمواد، وتنشط الأسواق وتنمو الأموال وتتكون الثروة، فيحصل الثراء الذي تضمن الأمة به أمنها واستقرارها وعزتها، ولهذا فإن الله تعالى قد قرن بين الجهاد والتجارة في آية واحدة حيث قال تعالى: **﴿ ...وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾** (المزمل: 20)[5].

ت- **الصناعة بمختلف أنواعها:** ولا شك في أن الصناعة من أعظم الوسائل وأرقاها مرتبةً في استغلال خامات الأرض ومعادنها ومادتها الزراعية والحيوانية، وبها تحصل عمارة الأسواق بالسلع والمصنوعات المختلفة، وتتوسع مسالك العيش والشراء على الأفراد فيحيوا في كرامة ونعيم، وتكون الأمة على قرار من الأمن مكين، وقد جعل الله الصناعة وسيلة لسيدنا نوح عليه السلام حتى يتمكن من خوض البحر هو ومن معه،

---

(1) تيسير الكريم الرحمن: ص889

(2) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الغرس والزرع إذا أكل منه، ح2320، 103/3

(3) تيسير الكريم الرحمن: ص877

(4) تفسير القرآن العظيم: 75/14

(5) مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية: ص 95-96

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث قال تعالى: ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا...** ﴾(المؤمنون:27)[1]، ومعنى بوحينا أي: " بما أوحينا إليك من كيفية صنعتها"[2]، وقال ابن كثير: " أي تعليمنا لك ما تصنعه"[3]، ولقد امتن الله سبحانه وتعالى على نبيه داوود عليه السلام بنتيجة ما علمه من صناعة الدروع الواقية في الحروب، وعدّ ذلك من نعمائه على الخلق، فقال تعالى:﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾(الأنبياء:80)، وقال تعالى: ﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(سبأ:11)، قال ابن كثير رحمه الله: " هذا إرشاد من الله تعالى لنبيه داوود عليه السلام في تعليمه صنعة الدروع " [4]، ويتضح مما سبق أن الصناعة بمختلف أنواعها لها دور كبير في تحقيق النصر والتمكين، كما نلحظ أن هناك ارتباط بين الإعداد العلمي والإعداد المالي لما يترتب على العلم من كونه وسيلة لتحصيل المال إذا ما استغل هذا العلم في الاكتشاف والاختراع، وفي تطوير أمور تقنية تعود بالنفع على الأمة إذ ما بيعت لدول أخرى، وهذا ما تقوم به الدول المتقدمة والمتطورة علمياً وتقنياً، فتهتم بالاكتشافات والمخترعات لتقوي نفسها، وتجني من ورائها الأموال الطائلة خلال بيعها لدول العالم النامي.

المطلب الثالث: إقامة العدل:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لتنظم العلاقات بين الناس على أساس العدل والإحسان، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ...**﴾(النحل: 90)، والعدل يقتضي ضمان الحقوق لأصحابها، وعدم تجاوزها بالظلم والاعتداء، وأما الإحسان فيقتضي ما هو أكثر من العدل، إذ يتسع معناه ليشمل البر في المعاملة والسماحة والبذل والعطاء، والعفو والصفح عن الإساءة، والصبر على الأذى، " فالعدل واجب، والإحسان فضيلة مستحب، وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم وغير ذلك من أنواع النفع"[5] والعدل والإحسان هما المحور الذي تدور عليه شرائع الإسلام، فقد حرم الإسلام كل صور الظلم والضرر والإساءة بالآخرين، لأن

---

(1) مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية: ص97

(2) فتح القدير: 497/2

(3) تفسير القرآن العظيم: 434/7

(4) المرجع السابق: 262/11

(5) تيسر الكريم الرحمن: ص447

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسالة الإسلام تقوم على تحرير الناس من كل صور الظلم التي يمارسها الطغاة المستبدون ليضمن لهم حياة آمنة مطمئنة، وليضمن لهم حقوقهم، يقول سيد قطب رحمه الله في تأويل قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ...) " لقد جاء هذا الكتاب لينشئ أمة وينظم مجتمعاً، لينشئ عالماً ويقيم نظاماً .... جاء بالعدل الذي يُكفَل لكل فرد، ولكل جماعة، ولكل قوم، قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراةً للصهر والنسب، والغنى والفقر، والقوة والضعف، إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع"[1]، والعدل أساس الملك، ولقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن "الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة"[2]، والعدل يقتضي التوازن، قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...**﴾(البقرة: 143)، فقد بينت الآية الكريمة الحالة الوسطية التي يريدنا الله أن نكون عليها، فهي وسطية في التصور والاعتقاد، والتفكير والشعور، والعلاقات والارتباطات، وسطية في كل شيء[3]، يقول سيد قطب: " التوازن، هو القاعدة الكبرى في المنهج الإسلامي، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن"[4].

المطلب الرابع: الوحدة:

ونعني بالوحدة الاجتماع وعدم التفرق، وتشابك الأيدي وتوحدها لتصبح يداً واحدة في مواجهة أعداء هذه الأمة فيد الله مع الجماعة، واليد الواحدة لا تصفق وحدها، والاتحاد قوة والتفرق ضعف، ولا يأكل الذئب من الغنم إلا القاصية، فالتفرق سبب التخاذل والفشل وذهاب القوة والوحدة[5] ولقد جاءت رسالة الإسلام السامية منذ فجرها الأول لتبني الأمة المسلمة وتجمعها على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، لأن هذه الأمة شعارها الإسلام، وتدين بشريعة الله عز وجل فهي أمة واحدة مجتمعة على الحق كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء: 92)، وهكذا يجب أن تكون أمة الإسلام وحدة متكاملة في توادها وتراحمها وتعاطفها مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر

---

(1) في ظلال القرآن: 2190/4

(2) مجموع الفتاوى: 28/63

(3) في ظلال القرآن: 131/1

(4) المرجع السابق: 2223/4

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم: 98/7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحمى، فاتحاد الكلمة واجتماع الصف من القواعد الأساسية التي لا تقوم الأمة إلا بها، فقد نهانا الله عز وجل عن الفرقة والتشرذم لأنها سبب الاقتتال والكراهية، فقال سبحانه وتعالى: **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** (آل عمران: 105) ودعانا إلى الوحدة بقوله: **﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ...﴾**(آل عمران: 103)، ففي الآية أمر من الله عز وجل بعدم التفرق، " أي: لا تتفرقوا في أنفسكم، فلا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا تتنادوا بنداء الجاهلية، ولا تتفرقوا شيعاً وأحزاباً وفرقاً مختلفة فتضلوا عن سبيل الله تعالى"[1] " فإنه باجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم، وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدّها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام"[2]، ولقد بين الرازي في كلمة (ولا تفرقوا) ثلاثة أمور أولها: النهي عن الاختلاف في الدين، لقوله تعالى: **﴿ ... فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ... ﴾**(يونس: 32)، والثاني: النهي عن المعاداة والمخاصمة، والثالث: النهي عما يوجب الفرقة ويزيل الألفة والمحبة[3]، فالتنازع والاختلاف يؤدي إلى إضعاف الصف، وإلحاق الفشل بالمتنازعين، قال تعالى: **﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾**(الأنفال: 46)، (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ) معناه " ولا تختلفوا فتضعفوا، (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)، معناه جدكم وجهدكم"[4]، وجاء في تفسير السعدي" (وَلاَ تَنَازَعُواْ) تنازعاً يوجب تشتت القلوب وتفرقها، (فَتَفْشَلُواْ) أي: تجبنوا، (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أي: تنحل عزائمكم، وتفرق قوتكم، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة الله ورسوله"[5]، ولذلك إذا أرادت الأمة أن تعود إلى عزها ومصدر قوتها فيجب أن تلتزم بالمنقذ الوحيد لها ألا وهو الإسلام، قال تعالى: **﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**(الأنعام: 153)، وقال تعالى: **﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ...﴾** (آل عمران: 103)، "وفي الأمر بالاعتصام دعوة للوحدة،

---

(1) زهرة التفاسير: محمد أبو زهرة 1340/3

(2) تيسير الكريم الرحمن: ص141

(3) انظر: مفاتيح الغيب: 137/15

(4) تفسير السمعاني: 270/2

(5) تيسير الكريم الرحمن: ص323

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعوة أن يكونوا جبهة واحدة في مواجهة الأعداء المتربصين بهم"[1]، الذين يريدون بالأمة أن تظل مستسلمة لهذا الواقع المرير ليبقى التناحر والاختلاف يخيم على دولنا التي أصبحت شيعاً وأحزابا، وما كان ذلك إلا بفعل الغرب الحاقد الذي يتربص بالأمة الدوائر، فلتعي الأمة وتدرك ما يخطط لها ولتتوحد ولتعتصم بحبل الله تعالى لتعيش في أمن وأمان ولتسترد ماضيها التليد، فعودةُ قوة الأمة في عودةِ اجتماعها.

مقومات الوحدة:

للوحدة مقومات منها:

أولاً: تحقيق رابطة الأخوة:

وهي من أقوى الروابط التي تربط بين أبناء المجتمع الواحد وبين المسلمين في كافة تواجدهم، وهذا الرابط ناتج عن العقيدة الراسخة في قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...**﴾(الحجرات: 10) وكانت المؤاخاة كما أراد الرسول ﷺ عقد نافذاً يرتبط بالدماء والأموال، فكانت أخوة عقائدية ولسيت أخوة نسب وقرابة[2]، إن تآلف المؤمنين ووحدتهم مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الغراء، تسعى لتحقيقه من خلال التكاليف الشرعية في العبادات والمعاملات والأخلاق، وسائر التوجيهات لتكون أمة الإسلام رائدةً مرهوبة الجانب.

ثانياً: التعاون:

قال تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(المائدة: 2) أي: "ليعين بعضكم بعضاً على البر، وهو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين"[3] وخير البر هو التعاون لإعادة دين الله تعالى ليحكم هذا الوجود.

---

(1) التفسير القرآني للقرآن: 540/2

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن: 297/22

(3) تيسير الكريم الرحمن: ص219

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال القرطبي: "(وتعاونوا على البر والتقوى) هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى أي ليُعِن بعضكم بعضاً، وتحاثوا على أمر الله واعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه، وامتنعوا منه"[1]، ومن صور التعاون، التعاون في الجهاد في سبيل الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ... **وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً** ...﴾(التوبة: 36)، "أي قاتلوهم جميعا مجتمعين غير متفرقين كما يقاتلكم المشركون جميعا"[2] ومن صوره كذلك التعاون في شتى المجالات الاقتصادية، والعلمية والاجتماعية والسياسية والعسكرية وغيرها، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون دائماً وأبداً، حتى يقهروا أعداءهم ويحققوا الأمن والأمان لأمتهم وأوطانهم.

ثالثاً: التكافل:

عن النعمان بن بشير قال: قال ﷺ: (مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[3]، إنه الامتزاج الكامل والانسجام التام، والإحساس المشترك الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في المجتمع الإسلامي، حيث تربطهم وحدة العقيدة، ووحدة الشعور، ووحدة الهدف، لتحقيق الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية، التي جعلها الله وصفاً ثابتاً لهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾(الأنبياء: 92)، فيجب على الأمة في مشارق الأرض ومغاربها أن تسعى جاهدةً لتحقيق التكافل بكافة أشكاله المادي منه والمعنوي، والاجتماعي والاقتصادي وكذلك التكافل الدفاعي والذي فيه حق المشاركة لكل قادر على الدفاع عن أرض الإسلام والمسلمين، فالتكافل من أبلغ وسائل التصدي ومن أهمها في تعزيز مقومات الصمود والثبات وتحقيق مبدأ الوحدة، ليكون المجتمع وحدة واحدة لمواجهة الأخطار الداخلية والخارجية وحماية المستضعفين والمقهورين في الأرض، لذلك يقول الإمام سيد قطب رحمه الله: " إن التكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع الإسلامي، والجماعة المسلمة مكلفة أن ترعى

---

(1) الجامع لأحكام القرآن: 491/9

(2) صفوة التفاسير: 497/1

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ح6751، 20/8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصالح الضعفاء فيها، واليتامى بفقدهم آبائهم وهم صغار ضعاف أولى برعاية الجماعة وحمايتها ورعايتها لنفوسهم وحمايتها لأموالهم"[1].

رابعاً: القتال صفاً واحداً:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾(الصف: 4)، وبهذا يحصل إرهاب العدو، ويستوجب المؤمنون محبة الله تعالى إن اتحدوا وتكاتفوا مع بعضهم البعض في صد العدوان عن أراضيهم ومقدساتهم، وقاتلوا أعداءهم صفاً واحداً ورموهم عن قوس واحدة.

ومما سبق ذكره يتبين ضرورة بناء الأمة المسلمة من جديد على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ونخلص إلى أنه يجب على المسلمين أن يتذكروا دائماً نعمة الله عليهم" بتأليف قلوبهم وتوحيد صفوفهم تحت لواء الإسلام، بعدما كانوا في فرقة وخصام، وهم يومئذٍ على شفا حفرة من النار فأنقذهم الله منها بالإسلام، ويحذرهم من الاستماع إلى دسائس أهل الكتاب فيهم، فيهلكوا بالفرقة كما تفرق هؤلاء، فهلكوا في الدنيا والآخرة"[2].

المطلب الخامس: نصرة دين الله تعالى:

مما لا شك فيه أن كل حق لا بد له من مناصر يناصره ويؤيده، وليس أحق من دين الله سبحانه وتعالى، والحق أحق أن يتبع، فلا بد من نصرة دين الله عز وجل حتى يعود لسدة الحكم من جديد، ونصرة دين الله تعالى تقتضي أمورًا منها:

أولاً: إيجاد الجماعة المؤمنة (إيجاد الطائفة المؤمنة المنصورة):

فوجود الجماعة المؤمنة عاملٌ أساس في نصرة دين الله عز وجل وتمكينه في الأرض، قال تعالى: ﴿ **وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾(الأنفال: 62)، قال ابن كثير: " أي جمعهم على الإيمان بك، وعلى طاعتك

(1) في ظلال القرآن: 232/1

(2) المرجع السابق: 432/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومناصرتك، ومؤازرتك"[1] ولا بد أن يتوافر في الجماعة الإيمان والمناصرة الحقيقية لدين الله عز وجل حتى يكتب الله عز وجل على يديها النصر والتمكين، وفي حالة فقدان الجماعة لهذين الأمرين أو لأحدهما يتأخر الظفر والتمكين.

وحض سبحانه وتعالى المؤمنين على نصرة دينه، ووعدهم عليها بالنصر والتمكين، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ (محمد:7)، فحين تتبنى الجماعة المؤمنة نصرة دين الله تعالى، يكتب الله عز وجل لها الرفعة والتمكين، ولو كَثُرَ المخالفون، قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (الأنفال: 26)، فقد بينت هذه الآية أن الله تعالى وعد المناصرين لدينه بأن يرزقهم من الطيبات، ولا بد أن تتصف هذه الجماعة بالربانية والشمولية وكذلك البعد عن مواطن الخلاف الفقهي، والتدرج في الخطوات، والبعد عن هيمنة الحكام والسياسيين، حتى تستطيع أن تصل إلى قلوب الناس وتحفظ نفسها من الاستغلال والمتاجرة وتبقي عليها صفة التجرد والصدق والإخلاص.

ثانياً: التضحية في سبيل نصرة هذا الدين:

إن نصرة هذا الدين تحتاج إلى القوة والتضحية حتى يظل حياً ومطبقاً في حياة الأمة لدفع الظلم عن العباد، ومما لا شك فيه أن نصرة هذا الدين تحتاج للتضحيات العظيمة والجهود المضنية والكبيرة من أجل إيصاله إلى بقية البلاد والعباد، والصبر في سبيل ذلك على كل أذى وتحمل أي مشقة، ونصرة دين الله تعالى تحتاج إلى بذل الغالي والنفيس من المال والنفس في سبيل تقويته وتدعيم أركانه وبنيانه، ولذلك جاء القرآن الكريم ورغب المؤمنين بأن يبذلوا لله نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه، لإعلاء كلمته وإظهار دينه، مبشراً إياهم إن فعلوا ذلك أن لهم الجنة، فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾(التوبة: 111) "فانظر إلى المشتري من هو؟ وهو الله جل جلاله، وإلى العوض وهو أكبر الأعواض وأجلها، جنات النعيم وإلى الثمن المبذول فيها، وهو النفس

(1) تفسير القرآن العظيم: 114/7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمال، الذي هو أحب الأشياء للإنسان " [1]" فإن ذلك وإن كان كريهاً للنفوس شاقاً، فإنه: ﴿...**خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾(الصف: 11) " يقول محمد رشيد رضا: " فمن بخل بما آتاه الله من مال وقوة على تأييد كلمة الله فلا وزن لإيمانه في كتاب الله"[2].

ونخلص إلى أن هذه الأمة قد اكتسبت الخيرية لأنها الأمة الوحيدة المكلفة من قبل الله تعالى لإعلاء كلمته وإظهار دينه على سائر الأديان، " إذا ضيعوه واكتفوا منه بمجرد الانتساب إليه، لم ينفعهم ذلك، وصار إهمالهم سبب تسلط الأعداء عليهم، ويعرف هذا من استقرأ الأحوال ونظر في أول المسلمين وآخرهم"[3]، قال تعالى: ﴿ **إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾(التوبة: 39) " فمن آمن وجاهد بماله ونفسه، فقد بذل ما عنده وما في وسعه لنيل ما عند ربه من جزيل ثوابه والنجاة من أليم عقابه"[4].

ثالثاً: تراحم المؤمنين مع بعضهم البعض وشدتهم وغلظتهم على الكافرين:

ومن مقتضيات نصرة هذا الدين التخلق بخلق الرحمة، وجعله ديدناً بين المسلمين، فهو من الأخلاق الضرورية التي يجب التخلق بها، خاصة في هذه الظروف الصعبة التي نحياها، والتي تآمر فيها علينا القريب والبعيد، وهذا يقتضي أن نكون اليوم يداً حانية على بعضنا البعض، وعصاً غليظة على أعداء هذا الدين لقوله تعالى: ﴿ ...**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ...**﴾(المائدة: 54)، " ومعنى كونهم أعزة على الكافرين أنهم أشداء متغلبون عليهم"[5]، قال ابن كثير:" هذه صفات المؤمنين الكُمَّل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه ووليه، متعززاً على خصمه وعدوه"[6] " فالمؤمنون يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة، ولمن وافقهم في الدين الرحمة والرأفة"[7]، وهذا يستوجب على الحكام والقادة أن يكونوا رحماء برعيتهم فلا يكلفوهم ما لا يطيقون، ولا يأخذوا منهم ما يستحقون، فإن فعلوا

---

(1) تيسير الكريم الرحمن: ص353

(2) تفسير المنار: 242/2

(3) تيسير الكريم الرحمن: ص860

(4) صفوة التفاسير: 353/3

(5) روح المعاني: 164/6

(6) تفسير القرآن العظيم: 260/5

(7) إرشاد العقل السليم: لأبي السعود 114/8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك زادت الثقة بينهم وبين الرعية، وبين الحاكم والمحكومين، وهذا بدوره يعمل على تقوية أركان المجتمع والدولة، وحمايتهما من الأعداء المتربصين بهما من الداخل والخارج، ولذلك أمر الله تعالى بمجاهدتهما، فقال عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...** ﴾(التحريم: 9)، قال الألوسي: " إن المؤمنين فيهم غلظة وشدة على أعداء الدين، ورحمة ورقة على إخوانهم"[1]، ولذلك قال تعالى واصفاً نبيه محمدًا ﷺ والمؤمنين معه: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ** ﴾ (الفتح: 29)، قال الألوسي: " وفي وصفهم بالرحمة بعد وصفهم بالشدة، تكميل واحتراس، فمع كونهم أشداء على الأعداء فهم رحماء على الإخوان[2]، ولقد أمر الله عز وجل نبيهﷺ بالتواضع وخفض الجناح لمن آمن به، فقال عز وجل: ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الشعراء:215)، أي ألن جانبك لمن آمن بك، وتواضع لهم[3] ومما سبق يتوجب علينا أن نتراحم ونرحم بعضنا لنستحق رحمة رب السماء.

---

(1) روح المعاني: 123/26

(2) المرجع السابق: 164/6

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن: 411/19

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

آثار القوة وحاجة الأمة إليها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار القوة.

المبحث الثاني: حاجة الأمة إلى القوة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

آثار القوة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ثقة الأمة بنفسها، وشعورها بالعزة والكرامة

المطلب الثاني: تماسك المجتمع الإسلامي

المطلب الثالث: تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

المطلب الرابع: مجاهدة الأعداء ودفع أذاهم

المطلب الخامس: تأهيل المسلمين للنصر والتمكين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: ثقة الأمة بنفسها، وشعورها بالعزة والكرامة

على الرغم من أن المسلمين يمرون بمرحلة عصيبة من مراحل تاريخهم المعاصر، وتكاد تغلب في هذه المرحلة عوامل اليأس ومشاعر الإحباط، وهذا الشعور إذا استسلمت له الأنفس قتل فيها الهمم، وخَدَّر العزائم ودَمَّر الطموحات، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أنه لابد أن تظل شعلة الأمل في صدورنا بأن المستقبل لهذا الدين فلنستبشر خيراً ولنأمل خيراً.

وللوصول إلى ثقة الأمة بنفسها لا بد من تحقيق الأمور التالية:

1 ــ الثقة بنصر الله تعالى:

لقد أكدت آيات القرآن الكريم في أكثر من موضع أن الغلبة والنصر لأولياء الله المؤمنين، وفي ذلك إشارة إلى تعزيز النفوس ثقة بنصر الله تعالى، وذلك حتى تستعيد الأمة ثقتها بنفسها، وتشعر بالعزة والكرامة ومن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾(إبراهيم:13-14)، وقوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(النور: 55) وكذلك قوله تعالى: ﴿**...كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾(البقرة:249)، يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: " هذه هي القاعدة في حس الذين يوقنون أنهم ملاقو الله، القاعدة: أن تكون الفئة المؤمنة قليلة لأنها هي التي ترتقي الدرج الشاق حتى تنتهي إلى مرتبة الاصطفاء، والاختيار، ولكنها تكون الغالبة لأنها تتصل بمصدر القوى، ولأنها تمثل قوة الله تعالى الغالب على أمره، القاهر فوق عباده "[1].

" والناظر إلى هذه الآية والمتدبر فيها يمتلئ قلبه بالثقة واليقين أن نصر الله تعالى حليف الفئة المؤمنة، ويوقن أن الفئة الغير مؤمنة مع كثرتها لا قيمة لها ولا وزن أمام من امتلأت قلوبهم بالإيمان، لأنهم مع قلة عددهم فهم المنتصرون بأمر الله تعالى"[2]، قال تعالى:

---

(1) في ظلال القرآن: 269/1

(2) المرجع السابق: 269/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(آل عمران: 148)، قال ابن كثير: (ثواب الدنيا) أي: " النصر والظفر والعافية "[1] " فليست العبرة بكثرة أنصار الباطل، بل بصمود أهل الحق والتزامهم له وجهادهم في سبيله "[2].

وإن نصر الله تعالى للفئة المؤمنة سنة ماضية حتى قيام الساعة، فما على الأمة إلا أن تثق بنفسها وتملأ قلبها بالعزة والكرامة لأننا قومٌ أعزنا الله بالإسلام، وأن تثق بوعد الله تعالى لها بالنصر والتمكين إن سارت على منهج الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾(الأنبياء: 105)، ولا بد أن تعد للأمر عدته وألا تغتر أو تحبط بانتفاش الباطل، فدولة الظلم ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة، " فلا عبرة بكثرة العدد، إنما العبرة بالتأييد الإلهي، والنصر السماوي، فإذا جاءت الدولة فلا مضرة في القلة والذلة، وإذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدد والعدة "[3]، ولنا في غزوة حنين عبرة وعظة، قال تعالى: ﴿ ... وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا...﴾ (التوبة: 25)، فلقنهم الله درساً بليغاً حتى يفيقوا ونفيق نحن، ويعلموا ونعلم أن النصر من عند الله تعالى، ومن لم ينصره الله فهو مغلوب، ومن نصره الله فلن يُغلب أبداً، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين من نصر وتمكين يمكن أن يتحقق لمن بعدهم، فإن وعد الله تعالى لا يتخلف، قال عز وجل: ﴿ ...وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (الكهف: 98)، فنصر الله قريب مهما اشتدت الغمة، والفجر قادم وإن طالت الظلمة.

2 ــ إعداد القيادة الربانية الراشدة:

إن من أخطر عوائق التمكين غياب القيادة الربانية الراشدة، وذلك لأن قادة الأمة هم عصب حياتها، ولقد فطن أعداء الإسلام لأهمية القيادة في حياة الأمة الإسلامية، ولذلك حرصوا كل الحرص على ألا يمكنوا القيادات الربانية من امتلاك نواصي الأمور، فإن من أهم أسباب التمكين أن يتولى أمور الدعوة وقيادة المسلمين قيادة ربانية راشدة، ولا بد أن يكون العلماء الربانيون العارفون بشرع الله المتفقهون في دينه العاملون بعلمهم على هدى وبصيرة، الذين وهبهم الله الحكمة، هم قلب القيادة وعقلها المفكر حتى تسير الأمة على

(1) تفسير القرآن العظيم: 206/3
(2) صفوة التفاسير: 55/1
(3) مفاتيح الغيب: 157/6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بصيرة وهدى وعلم، قال تعالى: ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** ...﴾(البقرة: 269)، " والعلماء هم الذين جعل الله عز وجل عماد الناس عليهم في الفقه، والعلم، وأمور الدين والدنيا " [1]، " كي لا تهون الدعوة في نفوس الناس، فالدعوة المهينة لا يعتنقها أحد "[2] لذا لا بد من إعداد القيادة الراشدة " التي تعمل للإسلام وتتمثله عقيدة وأخلاقا لإيجاد المجتمع الذي يلتزمه فكراً وسلوكاً، لإيجاد الدولة التي تطبقه شريعة ومنهجاً ودستوراً، وتحمله دعوة هادية لإقامة الحق والعدل في العالمين" [3]، "قيادة تعتبر أن القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الإسلام على مدار التاريخ البشري هي قاعدة (لا إله إلا الله) أي إفراد الله سبحانه في الألوهية والحاكمية، إفراده بها اعتقاداً في الضمير، وعبادة في الشعائر، وشريعة في واقع الحياة، قيادة تؤمن بالإسلام قوة أساسية لنهضة المسلمين وإنقاذ العالمين، وتحرير المستضعفين، من الطواغيت من الظالمين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله" [4]، لذا فالناس " في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى إعطاء، ويحل همومهم ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا "[5].

3 ــ إدراك حقيقة الإسلام والالتزام العملي به:

إن الالتزام بالإسلام لا يتم إلا من خلال الحركة لهذا الدين، فالقرآن لا يفتح كنوزه ولا يعطي أسراره للقاعدين، فلابد من التحرك الجاد بالإسلام للوقوف في وجه الباطل، والقضاء على الجاهلية بكافة أنواعها، فهذا الدين دين عملي لا يفهم من خلال الكتب والخلوات أو الاعتزال، يقول سيد قطب رحمه الله في مقدمة سورة الرعد: " فهذا القرآن لا يدرك أسراره قاعد، ولا يعلم مدلولاته إلا إنسان يؤمن به، ويتحرك به في وجه الجاهلية لتحقيق مدلوله ووجهته "[6] وإدراك حقيقة الإسلام لا تكون إلا بالتفقه والتعلم ومعرفة أصوله وأحكامه، وحلاله وحرامه، حتى لا يُصرف الإسلام عن معناه الصحيح، وحتى نفهمه وفق ما أمر الله عز وجل، وبالتالي من خلال فهمنا الصحيح له الفهم الشمولي نستطيع أن ندرك

---

(1) جامع البيان: 544/6

(2) في ظلال القرآن: 2202/4

(3) ماذا يعني انتمائي للإسلام: ص83

(4) المرجع السابق: ص96

(5) في ظلال القرآن: 500/1

(6) المرجع السابق: 2038/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقيقة الجاهلية، فنعد العدة اللازمة لمكافحتها ومحاربتها، فهناك من يريد هذا الدين مجرد عقيدة نظرية بلا عمل، وحسبك أن تنطق بالشهادتين لتأخذ صكا بدخول الجنة والنجاة من النار، مع أن الإيمان الحق لا يوجد بلا عمل كما يتضح ذلك من مئات النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تبين اقتران الإيمان بالعمل، يقول ابن كثير: " ليس لكم ولا لأهل الكتاب النجاة بمجرد التمني؟ بل العبرة بطاعة الله تعالى واتباع ما شرعه على ألسنة الرسل الكرام "[1]، إن العمل للإسلام يستهدف هدم الجاهلية برمتها، وإقامة دولة الإسلام، فإن لم نضع هذا الهدف نصب أعيننا، ونسعى جميعاً لتحقيقه، إذاً فما فائدة أفعالنا وأعمالنا، فلا بد للحق من دولة يستظل الموحدون تحت كنفها، يُعز فيها أولياؤه، ويُذل فيها أعداؤه.

المطلب الثاني: تماسك المجتمع الإسلامي

لقد حرص النبي ﷺ على بناء مجتمع إسلامي مترابط وحرص على طمأنينة النفس وزوال الخوف بين أفراد المجتمع، يقول عمر بن الخطاب: (يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن)[2]، وفي ذلك دلالة على أن القوة الراشدة إذا استعملت في المجتمع أدت إلى إصلاحه وتماسكه وتقويمه من أي اعوجاجٍ كان، وهناك الكثير من الأعمال التي تؤدي إلى بناء المجتمع، لكنها تحتاج إلى بسط القوة الراشدة من أجل المحافظة على بنيانه وتماسكه وترابطه، ومن هذه الأعمال ما يلي:

أولاً: إصلاح ذات البين:

فينبغي على المسلم أن يعمل على الإصلاح وفض النزاع بين المتخاصمين، والتأليف بينهم وبذلك تسود المحبة، والأخوة، وتضمحل الخصومة، والعداوة، ويعم الوفاق والوئام، وهذا يحتاج إلى القوة في الإقناع، والقوة في الأسلوب والحوار، وإن لزم الأمر حتى لا تتفاقم المشكلة وتتطور الأمور نلجأ إلى قوة السلطان، والإصلاح بين الناس صفة من أرفع الصفات الإنسانية التي تصدر عن قلوب أحبة الخير، وهو يأتي بالخير للمجتمع، ويجعل الناس وحدة مترابطة، ولهذا أمر الله تعالى به، وبين ثوابه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن**

---

(1) تفسير القرآن العظيم: 281/4

(2) تاريخ بغداد: 107/4، وجاء في الكامل في اللغة والأدب: 214/1 " قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء: 114)، قال الطبري: " المعروف هو كل ما أمر الله به، أو ندب إليه من أعمال البر والخير، والإصلاح هو الإصلاح بين المختصمين"[1]، لأن "النزاع والخصام والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما يمكن حصره، فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض كما قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ** ﴾ (آل عمران: 103)"[2]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (الحجرات: 10)، فهذه الآية تقرر مبدأً عظيماً من مبادئ الإسلام، وهو الأخوة الإيمانية التي تجمع بين المؤمنين، فالأصل في العلاقة بين المؤمنين أن تقوم على التواصل والتراحم، لا على التنازع والتخاصم" فلا ينبغي أن تكون بينهم عداوةٌ ولا شحناء، ولا تباغض ولا تقاتل"[3]، وإذا ما حدث نزاع بين طائفتين من المؤمنين، فعلى بقية المؤمنين أن يقوموا بواجب الإصلاح بينهما" فلا يتركوا الفرقة تدب والبغضاء تعمل عملها"[4]، وأن يلتزموا في ذلك بتقوى الله تعالى ومراقبته، فيحكموا بالحق والعدل، ولا يظلموا ولا يميلوا لأحد المتخاصمين، وبذلك يستحقون رحمة الله سبحانه وتعالى، وتسود الأخوة والمحبة في المجتمع الإسلامي.

ثانياً: تغيير المنكر:

فتغيير المنكر يحتاج إلى استعمال القوة حفاظاً على" صيانة المجتمع من عوامل الفساد، وكل هذا متعبٌ وشاق ولكنه ضروري لإقامة المجتمع الصادق وصيانته، ولتحقيق الصورة التي يجب أن تكون عليها الحياة" [5] وإلا" لفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد"[6]، واستعمال القوة في تغيير المنكر إحدى مراتب التغيير التي أشار إليها النبي ﷺ في الحديث حيث يقول ﷺ: (من رأى

---

(1) جامع البيان: 9/ 201

(2) تيسير الكريم الرحمن: ص 202

(3) صفوة التفاسير: 217/3

(4) المرجع السابق: 317

(5) في ظلال القرآن: 447/1

(6) إحياء علوم الدين: لمحمد بن محمد الغزالي (أبو حامد): 306/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منكم منكرا فليغيره بيده ....)[1]، إذا كان القائم بهذا التغيير يملك ذلك دون أن يتسبب عمله بشر أكبر من وقوع المنكر، وتغيير المنكر سبب لاستحقاق الأمة التمكين والثبات في الأرض وهو صفة من صفات المصلحين فيها، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ (الحج: 41).

ثالثاً: دفع الزكاة:

فالزكاة أول حق من حقوق الله تعالى في المال تؤخذ من الأغنياء وترد إلى الفقراء، وهي عنصر هام لتماسك المجتمع وترابطه من خلال زيادة التواد والمحبة والتكافل بين أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بها .... ﴾** (التوبة: 103)، والزكاة أول نظام عرفته البشرية لتحقيق الرعاية للمحتاجين والعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وللزكاة دورٌ كبير في القضاء على الفقر وما يرتبط به من مشاكل اجتماعية واقتصادية وأخلاقية إذا أُحسن استغلال أموال الزكاة وصرفها لمستحقيها، فمن أجل ذلك كله شُرِع للحاكم المسلم إجبار مانع الزكاة على إخراجها، وهذا ما حدث في عهد خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق ﷺ الذي حارب الممتنعين عن إخراج الزكاة بعد وفاة رسول الله ﷺ حتى لا يفوت حق الفقراء في مال الأغنياء الذي وهبه الله لهم.

رابعاً: محاربة الجريمة:

فمحاربة الجريمة تحتاج إلى استعمال القوة لذا فقد شرع الله عز وجل حد الحرابة جزاءً للذين يسعون في الأرضِ فساداً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (المائدة:33)، فمحاربة الجريمة وتطهير الأرض من المفسدين من أعظم الحسنات وأجل الطاعات وإنه إصلاح في الأرض[2]، فكان الإصلاح يقتضي ترويع هؤلاء ليمتنعوا عن ترويع الآمنين وإفساد الأرض ومحاربة الله والسعي بالشر[3]، من هنا فمحاربتهم عامل من

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان، ح186، 50/1

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص 230

(3) انظر: أضواء البيان: 398/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عوامل تحقيق الأمن والطمأنينة في المجتمع، ووسيلة للقضاء على الفوضى والفلتان الأمني، وتحقيق الأمن الاجتماعي والأخلاقي لأفراد المجتمع، لذا فيجب محاربة الجريمة لأن فيها تأثيراً واضحاً على أمن البلاد والعباد، وقذف الخوف والرعب في نفوس الناس، فيجب على ولاة الأمور أن يحاربوا الجريمة والمجرمين، وأن يجتثوهما من الجذور لأن رعاية الأمن العام مناطة بهم.

ومما سبق ندرك أنه يجب المحافظة على تماسك المجتمع وترابطه، وتدعيم أركانه بكافة السبل والوسائل المشروعة حتى يتحقق الأمن والاستقرار، ويعيش الناس جميعاً متحابين متحدين، ولن يكون ذلك إلا من خلال الضرب بيد من حديد على أيدي العابثين والمفسدين الذين يحاولون ليل نهار زعزعة الأمن والاستقرار.

المطلب الثالث: تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية:

إن التشريع الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، وفيه خير البلاد والعباد، وصلاحهم في العاجل والآجل، قال ﷺ: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)[1]، من هنا فالتمسك بالشرع يعصم الأمة من الضلال والانحراف، ويعصمها من الضعف والذل والهوان، ويهدي الناس إلى الصراط المستقيم، لذا سنتناول في هذا المطلب النقاط التالية:

أولا: السيادة في الإسلام للشرع:

يتسم الإسلام بشمول معالجته لجميع نواحي الحياة الإنسانية فالإسلام لا يقتصر على العبادة الفردية كالصلاة والصوم، بل ينظم حياة الناس السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وشرع من الأحكام في كل هذه المجالات ما يحقق للفرد والأمة الأمن والطمأنينة والخير والسعادة، ويجب على المسلمين أفراداً وجماعةً أن يلتزموا بشريعة الله ويجعلوها أساس حياتهم، قال تعالى: **﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾** (النساء: 65) وعلى ذلك فيجب أن تكون السيادة للشرع، مما يعني أن يكون الإسلام مصدر التشريعات والقوانين والأنظمة، وهذا من الأسس المهمة التي يقوم عليها النظام السياسي في الإسلام،

---

(1) موطأ مالك، كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر، ح3338، 1323/5، وصححه الألباني في فقه السيرة 456/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتشريعات الإسلامية هي الأصل والمصدر لتنظيم حياة الناس، وإيجاد الحلول لمشكلاتهم في كل زمان ومكان، ولا يجوز سَن أي تشريع يخالف أحكام الشرع، قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾ (يوسف: 40)، يقول سيد قطب رحمه الله: " إن الحكم لا يكون إلا لله، فهو مقصور عليه سبحانه بحكم ألوهيته، إذ إن الحاكمية من خصائص الألوهية .... ومن نازع الله سبحانه أهم خصائص الألوهية وادعاها فقد كفر بالله كفراً بواحاً، ويصبح به كفره من المعلوم من الدين بالضرورة "[1]، يقول الشيخ محمد رشيد رضا: " ما الحكم الحق في الربوبية والعقائد والعبادات والمعاملات إلا لله وحده، بوحيه لمن اصطفاه من رسله، لا يمكن لبشر أن يحكم فيه برأيه وهواه، ولا بعقله واستدلاله، ولا باجتهاده واستحسانه، فهذه القاعدة هي أساس دين الله تعالى على ألسنة جميع رسله لا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة"[2].

ثانيا: الشريعة الإسلامية تسعد الإنسان:

إن الشريعة الإسلامية هي القادرة على تحقيق السعادة للإنسان، وإيجاد الحلول لكل مشكلاته لأنها من عند الله سبحانه وتعالى المتصف بكمال الحكمة والعلم، المنزه عن العيوب والنقص والجهل والهوى، والله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الإنسان، وهو الذي يعلم ما يصلحه وما يناسبه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ (الملك:14)، ولذا فالشريعة المنزلة من عنده هي التي تحقق في الحياة الإنسانية العدل والمساواة، وتعطي الإنسان حقه بلا ظلمٍ أو حيف، أما الشرائع الوضعية فتعجز عن تحقيق ذلك، لأن الإنسان محكوم بأهوائه وشهواته ونزواته، وواقع المجتمعات البشرية القديمة والحديثة يؤكد ذلك، فهذه المجتمعات عانت ولا زالت تعاني من جراء القوانين الوضعية من مشكلات كبيرة، وآفات خطيرة، تضعف هذه المجتمعات، وتنشر فيها القهر والظلم والفقر والتفكك الأسري والانحلال الأخلاقي، لذا فإن التمسك بدين الله تعالى يهدي إلى أقوم طريق، وهي الطريق الموصلة إلى جنات النعيم[3].

---

(1) في ظلال القرآن: 1990/4

(2) تفسير المنار: 254/12

(3) انظر: صفوة التفاسير: 200/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: تطبيق الشريعة الإسلامية يحقق العدل والمساواة:

إن ترسيخ مبدأ السيادة للشرع يجعل من الدولة الإسلامية دولة ذات قانون ونظام تخضع جميع تصرفاتها وشئونها للشريعة الإسلامية، كما يخضع جميع أفرادها للتشريع الإسلامي ويُطبق عليهم بلا فرق بين حاكم ومحكوم، فتصرفات الناس وعلاقاتهم كلها تخضع للشريعة الإسلامية المنزهة عن الهوى والطغيان والفساد، وهذا " ... ضروري لإقامة المجتمع الصادق وصيانته، ولتحقيق الصورة التي يجب أن تكون عليها الحياة "[1]، وأي خلاف في الدولة الإسلامية يكون حلّه بالرجوع إلى الشرع الإسلامي الذي لا يُحابي أحداً، ولا يظلم أحداً، ولا يُفرق بين الناس، فالقانون الإسلامي يطبق على الجميع، ولا فرق في ذلك ين حاكم ومحكوم، أو رئيس ومرؤوس، فالجميع سواسية أمام القانون، وقد بين النبي ﷺ ذلك بصورة واضحة في قضية المرأة المخزومية التي سرقت، وطلب بعض الناس من أسامة بن زيد ﷺ أن يشفع لها عند رسول الله ﷺ حتى لا يُقيم عليها الحد، فغضب رسول الله ﷺ من ذلك وقال: (إنما ضل مَن قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيْمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمدٌ يدها)[2]، ونرى أن في تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية عدم تعظيم لله تعالى، وهذا ما توعد الله عليه بالانتقام فهو قادر لا يعجزه شيء، قال تعالى: ﴿ **مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (الحج: 74).

المطلب الرابع: مجاهدة الأعداء ودفع أذاهم:

قال تعالى: ﴿ **فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً**﴾ (الفرقان: 52)، " ففي هذه الآية قد عد الله سبحانه وتعالى الثبات على الدين، وممارسة الدعوة إليه، والجهر بالقرآن، ونشره، من جهاد الكافرين "[3]، فالإسلام لا يرضى لأهله الذل والهوان، ولا يقبل للكفر أن يستعلي على الإيمان لذلك أمر الله تعالى عباده المؤمنين بمجاهدة عدوهم مهما امتلكوا من قوة، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ (التوبة: 73)، وقال تعالى: ﴿ **...وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ**

---

(1) في ظلال القرآن: 447/1

(2) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، بابٌ، ح3475، 175/4

(3) في ظلال القرآن: 2572/5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: 251)، فقد جاءت هذه الآية لتؤكد إذن الله تعالى لعباده المؤمنين بدفع الكافرين، حتى لا يتغلب أولئك المجرمون ويطغوا في البلاد، وبينت أن عدم الاستجابة لهذا التكليف الرباني سيوقع الجميع في الإثم عوضاً عما سيجدونه من إذلال في الدنيا، وقد جاء في صفوة التفاسير" لولا أن يدفع الله شر الأشرار بجهاد الأخيار لفسدت الحياة لأن الشر إن غلب كان الخراب والدمار"[1]، قال القرطبي: " لولا أن الله يدفع... بمن يجاهد عمن لا يجاهد لأهلك الناس بذنوبهم"[2]، وقال السعدي: " أي: لولا أنه يدفع بمن يقاتل في سبيله كيد الفجار وتكالب الكفار لفسدت الأرض باستيلاء الكفار عليها وإقامتهم شعائر الكفر ومنعهم من عبادة الله تعالى، وإظهار دينه (وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) حيث شرع لهم الجهاد الذي فيه سعادتهم والمدافعة عنهم ومكنهم من الأرض بأسباب يعلمونها، وأسباب لا يعلمونها"[3] حيث " لم يمكن للشر من الاستعلاء"[4]، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل للظلم أن يتجبر في الأرض، لأن في ذلك نشرٌ للفساد فكانت، القوة لرد العدوان وتأديب المعتدين، ففي ذلك صلاح للأمة، وقد شهد بذلك قوله تعالى: **﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾**(البقرة:194)، فالقوة هي هبة الله لنا لِيُقَاوَمَ بها المفسدون الذين يحاربون الله ورسوله والمؤمنين، ويسعون في الأرض فساداً، قال تعالى: **﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾**(التوبة: 8)، لذلك فنحن اليوم بأمس الحاجة إلى الجهاد في سبيل الله تعالى، لرد عدوان الكفار من يهود ونصارى وكسر شوكتهم، وتحرير بلاد المسلمين من دنسهم، قال تعالى: **﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾**(الأنفال: 39)، قال الطبري: "قاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة، يعني حتى لا يكون شركٌ بالله، حتى لا يُعبد دونه أحد"[5]، فامتلاك المسلمين للقوة وقيامهم بمجاهدة الأعداء تمكنهم من كسر شوكتهم وإذلال غطرستهم، قال تعالى: **﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّه لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾**(النساء: 84)، كذلك تمكنهم من إقامة شعائر الله تعالى، وعبادته في الأرض، وحماية مقدساتهم، يقول الشهيد سيد

---

(1) صفوة التفاسير: 143/1

(2) الجامع لأحكام القرآن: 260/3

(3) تيسر الكريم الرحمن: ص109

(4) صفوة التفاسير: 143/1

(5) جامع البيان: 570/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قطب رحمه الله: " تلك الشعائر والعبادات لا بد لها من حماية تدفع عنها الذين يصدون عن سبيل الله وتمنعهم من الاعتداء على حرية العقيدة وحرية العبادة، وعلى قداسة المعابد، وحرمة الشعائر، وتمكين المؤمنين العابدين العاملين من تحقيق منهاج الحياة القائم على العقيدة، المتصل بالله، الكفيل بتحقيق الخير للبشرية في الدنيا والآخرة"[1].

المطلب الخامس: تأهيل المسلمين للنصر والتمكين:

إن نصر الله تعالى لمن نصر دينه، لقوله تعالى: ﴿ **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ (محمد: 7)، وإن الأخذ بأسباب القوة يؤهل المسلمين للنصر والتمكين بإذن الله تعالى، لأن في ذلك نصراً لدين الله عز وجل، ونصر دين الله يكون من خلال الأخذ بما تقدم ذكره وإيضاحه في ثنايا هذا البحث، لذا لا داعي لتكرار ما أشرنا إليه.

يقول الشعراوي في تفسيره: " وما عليك إلا أن تستنفذ وسائلك وأسبابك، ثم تدع المجال لأسباب السماء"[2] فإن أمر التمكين لهذا الدين يحتاج إلى الأخذ بجميع أنواع القوى على اختلافها وتنوعها المادية منها والمعنوية، ولذلك اهتم القرآن اهتماماً كبيراً في إرشاد الأمة للأخذ بأسباب القوة، لأن التمكين لهذا الدين طريقه الوصول إلى القوة بمفهومها الشامل وقد قال الأصوليون ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" [3]، فقوله تعالى: (ما استطعتم)، قال ابن كثير: " أي مهما أمكنكم "[4] "وهذا التعبير القرآني يشير إلى أقصى حدود الطاقة، بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها "[5]، قال تعالى: ﴿... **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾(الحج: 40)، يقول الطبري: " وقوله: (ولينصرن الله من ينصره)، أي وليعينَنَّ الله من يقاتل في سبيله، لتكون كلمته العليا على عدوه، فنصرُ الله عبده، معونته إياه، ونصر العبد ربه، جهاده في سبيله، لتكون كلمته العليا، وقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)، يقول تعالى ذكره: إن الله لقوي على نصر من جاهد في سبيله من أهل ولايته وطاعته، عزيزٌ في ملكه" [6]، وقال الألوسي: " (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ)،

---

(1) في ظلال القرآن: 2424/4
(2) تفسير الشعراوي: 9851/16
(3) في ظلال القرآن: 919/2
(4) تفسير القرآن العظيم: 109/7
(5) في ظلال القرآن: 1553/2
(6) جامع البيان: 651/18

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي: لينصرنَّ الله تعالى من ينصر دينه: أو من ينصر أولياءه"[1]، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ* وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ (الصافات: 171-172)، لقد أشارت هذه الآيات إلى استحقاق أهل الإيمان للنصر والعزة، وذلك لحرصهم على تحمل أعباء الدعوة إلى الله تعالى، وكذلك لأخذهم لأسباب النصر والتمكين المتمثلة بجمعهم ما يستطيعون من مقومات القوة المعنوية والمادية، " فإن التمكين لا يأتي عفواً، ولا ينزل اعتباطاً، ولا يخبط خبط عشواء، بل إن له قوانينه التي سجلها الله تعالى في كتابه الكريم ليعرفها عباده المؤمنون، ويتعاملوا معها على بصيرة"[2].

ومما سبق ندرك "أن وعد الله تعالى لا يتبدل ولا يتغير إذا أقمنا الشروط، فإذا أردنا الوعد فعلينا بتحقيق الشروط ولا أحد أوفى بعهده من الله تعالى"[3].

---

(1) روح المعاني: 164/17

(2) جيل النصر المنشود: د. يوسف القرضاوي، ص15

(3) في ظلال القرآن: 2530/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

حاجة الأمة إلى القوة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : مواجهة التحديات التي تواجه المسلمين

المطلب الثاني: حراسة الحق ومدافعة الباطل

المطلب الثالث: إعداد جيل النصر المنشود

المطلب الرابع: إقامة الخلافة الإسلامية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مواجهة التحديات التي تواجه المسلمين

إن التحديات التي تواجه المسلمين اليوم كبيرة وكثيرة ومنها ما يلي:

1. الجاهلية:

قال ربعي ابن عامر لما دخل على رستم قائد الفرس: ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام[1]، يقول سيد قطب رحمه الله: " جاهد الإسلام ... وكان من حقه أن يجاهد ليحطم النظم الطاغية التي تقوم على عبودية البشر للبشر، والتي يدعي فيها العديد مقام الألوهية، ويزاولون فيها وظيفة الألوهية بغير حق، ولم يكن بد من أن تقاومه تلك النظم الطاغية في الأرض كلها، وتناصبه العداء، ولم يكن بد كذلك أن يسحقها الإسلام سحقا ليعلن نظامه الرفيع في الأرض، وما يزال هذا الجهد لإقامة هذا النظام الرفيع مفروضا على المسلمين، **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ ﴾**(البقرة: 193)، فلا تكون هناك ألوهية للعبيد في الأرض ولا دينونة لغير الله"[2]، ولا زال أعداء الله يصدون الناس عن هذا الدين، ويمنعون وصول هذه الدعوة إلى الناس، لذلك أمر الله تعالى بقتالهم، قال تعالى: **﴿ إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾**(محمد: 4)، قال سيد قطب: " ولكن ينبغي أن تزول العقبات من طريق إبلاغ هذا الخير للناس كافة كما جاء من عند الله للناس كافة، وأن تزول الحواجز التي تمنع الناس أن يسمعوا وأن يقتنعوا وأن ينضموا إلى موكب الهدى إذا أرادوا، ومن هذه الحواجز أن تكون هناك نظم طاغية في الأرض تصد الناس عن الاستماع إلى الهدى، وتفتن المهتدين أيضاً، فجاهد الإسلام ليحطم هذه النظم الطاغية، وليقيم مكانها نظاماً عادلاً يكفل حرية الدعوة إلى الحق في كل مكان، وما يزال هذا قائماً، وما يزال الجهاد مفروضاً على المسلمين ليبلغوه وإن كانوا مسلمين"[3] ، وقد رتب الله تعالى على قتال وجهاد الطغاة تعذيب أعداء الله وخزيهم ونصر المجاهدين عليهم، وشفاء صدور المؤمنين، وإذهاب

---

(1) البداية والنهاية لابن كثير: 47/7

(2) في ظلال القرآن: 295/1

(3) المرجع السابق: 294/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيظ قلوبهم بكسر شوكة أعداء الله وإذلالهم، قال تعالى: ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة: 14-15)[1].

2. موالاة الكافرين:

إن الناظر في واقع المسلمين اليوم يجد أن ما أصابهم من الشقاء والبلاء، والتفرق والضعف، وذهاب ريحهم هو بسبب بعدهم عن الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، وإعطائهم الولاء للشرق والغرب، وبسبب عدم براءتهم من الكفار والمشركين وأهل الكتاب، ولذلك نحن اليوم في أمس الحاجة إلى تجديد الولاء لله تعالى أفراداً وجماعات وأنظمة وحكومات، وأن نوحد صفوفنا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لكي تستعيد الأمة الإسلامية مكانتها ودورها الريادي والقيادي المنوط بها في هذه الحياة، والعودة بالبشرية المعذبة نحو العدل والإيمان والسلام، فإعطاء الأمة الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين يحررهم من العبودية لغير الله تعالى، ويحررهم من كل ولاء لغير خالقهم، والولاء لله تعالى يبني في الإنسان العزة والكرامة والحرية، ويكسبه شعوراً متأججاً بالعزة المستمدة من الله تعالى، قال عز وجل: ﴿ **...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ...** ﴾ (المنافقون: 8)، ويطمئنه على رزقه وأجله مما يبعده عن شبح التذلل لغيره، أو السقوط أو العبودية لمن يعتقد أن بيدهم الرزق ممن هم دون الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (المائدة: 51)، يقول الإمام الطبري: " إن الله تعالى نهى المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله وغيرهم، وأخبر أنه من اتخذ نصيراً وحليفاً ووليًا من دون الله ورسوله والمؤمنين، فإنه منهم في التخريب على الله وعلى رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان "[2].

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ص 331

(2) جامع البيان: 398/10

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. استثمار الأمة لما وهبها الله تعالى من كنوز وخيرات:

إن الإنسان خليفة الله تبارك وتعالى في الأرض وعليه أن يعمرها من خلال استغلال ما فيها من كنوز ومقدرات وتسخيرها لخدمة الأمة وتقويتها، قال تعالى: ﴿ **...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...**﴾ (هود: 61)، " أي جعلكم عماراً تسكنون بها"[1]، قال ابن كثير: " عماراً تعمرونها وتستغلونها"[2]، فقد دعا الإسلام إلى تعمير الكون واعتبر الإنسان خليفة الله في أرضه، فقد خُلق الإنسان لرسالة يؤديها، فإذا أدرك الإنسان هذا، أدرك ما للقوة من أهمية، فالإسلام ينظر إلى القوة على أنها ضرورة للحياة البشرية من أجل استغلال مقدراتها التي وهبها الله لها، وهي ضرورة في رسالة الإنسان على الأرض لنصرة الحق على الباطل، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ...**﴾ (لقمان: 20)، قال البيضاوي: " أسبغ عليكم نعمه المحسوسة والمعقولة، ما تعرفونه وما لا تعرفونه " [3]، وهذا يعني ضرورة أن يعمل الإنسان ويجتهد كي ينتفع من هذا، وفي هذا شجع الإسلام على استغلاله وتذليله لصالح الإنسانية، فهذه دعوة للأمة أن تستغل ما آتاها الله عز وجل، وتسخره في الصناعة والإنتاج وخدمة بلادها وشعوبها، لا أن تبقى تتكفف دول الغرب وتمد يدها إليها، فقد وهبها الله تعالى من الكنوز والخيرات ما لو استغلت وفق ما أراد الله تعالى لكفت نفسها وغيرها وسدت ديونها المتراكمة عليها، والتي أصبحت تطوق رقبتها، وهذا ما أوصلها إلى الهوان والضعة لاعتمادها على الغير في كل شئون حياتها الزراعية منها والتجارية والصناعية، فاعتمدت على ما ينتجه الغرب لها فأصبحت سوقاً استهلاكية فقط، وتنتظر ما يرميه الغرب لها، فهانت على نفسها وعلى غيرها، وأغرقت نفسها في وحل التبعية للغرب، وغرقت في الديون إلى أذنيها، لذا فلا بد للأمة من حفظ الكرامة والاعتماد على النفس، وهذا يستدعي الكشف عن منابع الثروات الطبيعية ووجوب الاستفادة من كل ما في الوجود من قوى ومواد استفادة سريعة منتجة لأن ذلك أمرٌ يوجبه الإسلام، قال سيد قطب رحمه الله: " وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة

---

(1) تفسير الجلالين: ص 293

(2) تفسير القرآن العظيم: 450/7

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 349/4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أُخرجت لتكون طليعة الأمم، وتكون لها القيادة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض "[1].

المطلب الثاني: حراسة الحق ومدافعة الباطل:

قال تعالى: ﴿ .... **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (الحج: 40)، "إن القوة أضمن طريق لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وما أجمل أن تسير القوة والحق جنباً إلى جنب، فهذا الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، فضلاً عن الاحتفاظ بمقدسات الإسلام فريضة الله على المسلمين كما فرض عليهم الصوم، والصلاة، والحج، والزكاة، وفعل الخير، وترك الشر، وألزمهم إياها وندبهم إليها، ولم يُعذر في ذلك أحدٌ فيه قوة واستطاعة، وإنها لآية زاجرة رادعة وموعظةٌ بالغة، قال تعالى: ﴿ **انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (التوبة: 41)"[2]، "وهذا النفير والجهاد خير من التثاقل إلى الأرض والخلود إليها والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا إن كنتم تعلمون ذلك "[3]، وقال في البحر المحيط: "والخيرية في الدنيا بغلبة العدو ووراثة الأرض، وفي الآخرة بالثواب ورضوان الله "[4]، "والنصر لدينه والدخول في جملة جنده وحزبه"[5]، "وقد كشف الله تعالى عن سر هذا التكليف وحكمة هذه الفريضة التي افترضها الله تعالى على المسلمين بعد هذا الأمر، فبين أنه اجتباهم واختارهم واصطفاهم دون الناس ليكونوا أمناءه على شريعته، وخلفاءه في أرضه، وورثة رسوله ﷺ في دعوته، قال تعالى: ﴿ **هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**﴾ (الحج: 78)"[6]، وإن الصراع قائم بين الحق والباطل منذ أن أُهبط آدم عليه السلام إلى الأرض، والقرآن الكريم بين ذلك من خلال القصص التي تجسد هذا الصراع، لكن الحق في

---

(1) في ظلال القرآن: 447/1

(2) مجموعة الرسائل: ص 42

(3) صفوة التفاسير: 499/1

(4) تفسير البحر المحيط: 47/5

(5) تيسير الكريم الرحمن: ص 338

(6) مجموعة الرسائل: ص 42

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نهاية المطاف غالب ومنتصر بإذن الله تعالى مهما علا الباطل وتجبر، قال تعالى: ﴿ **وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقا**﴾ (الإسراء: 81)، فالباطل لا بقاء له ولا ثبوت لأنه كلما قوي الحق تلاشى وتراجع الباطل[1]، وقد أكد الله عز وجل بأنه مهما تكالب أهل الباطل ضد أهل الحق فإنه سبحانه وتعالى سيرد كيدهم إلى نحورهم، فقال عز وجل: ﴿**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً** ﴾ (الأحزاب: 25)، لذا فلا بد للأمة من العودة إلى تعاليم الإسلام، إذا ما أرادت حياة العزة والكرامة وأن تأخذ بقول الله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ** ﴾ (الأنفال: 60)، من هنا كان على الأمة الإسلامية أن تأخذ بكل أنواع القوة وأن تأخذ بأسبابها لكي تحمي مقدراتها وشعوبها، وتصون بلادها ومقدساتها، وتحمي نفسها من المتآمرين ضدها، فكلما كانت ذات قوة أصبحت ذات هيبة، وخاف منها أعداؤها، وتراجعوا عن عدوانهم ضدها، " فالأمة مطالبة بإعداد القوة الحربية للدفاع عن الدين وعن الوطن، وعن كل ما يجب الدفاع عنه، لأن أعداء الإسلام إذا ما علموا أن أتباعه أقوياء هابوهم، وخافوا بأسهم، ولم يجرؤوا على مهاجمتهم ... فيعيش أتباع هذا الدين آمنين مطمئنين في ديارهم ويستطيعون أن يبلغوا رسالة الله تعالى إلى خلقه من الناس دون أن يخشوا أحداً إلا الله عز وجل"[2]، فإظهار القوة يلقي الرعب والرهبة في قلوب الأعداء الظاهرين للمسلمين ممن يعلمونهم، وغيرهم مما لا يعلمونهم، لقوله تعالى: (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ)، ومعنى (تُرْهِبُونَ بِهِ)، قال الطبري: " أي تخزون" [3]، وقال ابن كثير: " تخوفون به "[4]، وقال الشيخ المراغي: " الرهبة: هي الخوف المقترن بالاضطراب" [5]، ومعنى (وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ)، قال الطبري: " هم كل عدو للمسلمين غير الذي أمر النبي ﷺ أن يُشرد بهم من خلفه"[6]، قال الرازي: وأصح ما قيل في المقصود منهم: " أنهم هم المنافقون"[7].

---

(1) انظر: صفوة التفاسير: 158/2

(2) التفسير الوسيط: 143/6

(3) جامع البيان: 34/14

(4) تفسير القرآن العظيم: 112/7

(5) تفسير المراغي: 23/10

(6) جامع البيان: 36/14

(7) مفاتيح الغيب: 149/15

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما سبق ندرك أن الله تعالى أمر أمته بالاستمرار في إعداد القوة دون توقف، فرسول الله ﷺ لم يتوانَ ولم يتمهل في إعداد المسلمين إعداداً يتفق مع بناء دولة الإسلام حتى لا يصبح المؤمنون بضعفهم وهوانهم فتنة للناس يصدونهم عن السبيل وحتى لا تتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، لذا " فالنصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان"[1]، فلا بد من عودة الأمة لتعاليم ربها لتصبح أمةً مرهوبة الجانب تعيش حياة العزة والكرامة.

المطلب الثالث: إعداد جيل النصر المنشود:

"إن النصر ــ كما لا يكون إلا للمؤمنين ــ لا يكون إلا بالمؤمنين، فالنصر لهم والنصر بهم فهم غاية النصر وعُدّته، وفي هذا يخاطب الله رسوله الكريم ﷺ بقوله: ﴿ **... هو الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ*وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ...** ﴾(الأنفال:62-63)"[2]، فالنصر يتوقف على وجود المؤمنين، فالملائكة التي نزلت في بدر إنما نزلت على المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** ﴾(الأنفال: 12)، لهذا كان أكبر هَم المصلحين الإسلاميين الواعين أن ينشأ في الأمة جيل مسلم مؤمن يستحق أن يُسمى (جيل النصر)، وهو أول ما تحتاج إليه أمتنا، جيل يعود بالإسلام إلى ينابيعه الصافية، ويفهمه فهماً صحيحاً متكاملاً خالصاً من الحشو والشوائب، ولقد بين الله سبحانه وتعالى صفات هذا الجيل، وأنذر بهم المرتدين فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾(المائدة: 54)، قال ابن كثير: " وهذه صفات المؤمنين الكُمّل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه متعززاً على عدوه"[3]، ومن صفات هذا الجيل أيضاً الصدق والوفاء مع الله تعالى لقوله عز وجل: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا**﴾(الأحزاب: 23)، " أي وما غيروا عهدهم الذي عاهدوا عليه ربهم أبداً "[4]، "أي:

---

(1) محاسن التأويل: 3024/8

(2) جيل النصر المنشود: للقرضاوي، ص12

(3) مختصر تفسير ابن كثير: 528/1

(4) صفوة التفاسير: 479/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفوا به، وأتموه، وأكملوه، فبذلوا مهجهم في مرضاته وسبَّلوا أنفسهم في طاعته ...، بل لم يزالوا على العهد، لا يلوون ولا يتغيرون فهؤلاء الرجال على الحقيقية"[1]، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (التوبة: 112)، كذلك ومن صفات هذا الجيل أنه يراعي قوانين الله تعالى في كونه، كما يراعي أحكامه في شرعه، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾ (الحج: 41)، "فهؤلاء هم الذين يستحقون نصرة الله، هم الذين إن جعلنا لهم سلطانا في الأرض وتملكا واستعلاء عبدوا الله وحافظوا على الصلاة وأداء الزكاة ودعوا إلى الخير ونهوا عن الشر"[2]، جيلٌ يحترم العلم والعلماء ويقبل عليهما، جيلٌ تعلم من القرآن والسنة أن التفكير فريضة، وأن التأمل عبادة، وأن طلب العلم جهاد، وأن الجمود على القديم لمجرد قدمه جهل وضلال، وأن الاتباع الأعمى للآباء والكبراء فساد وخبال، جيلٌ يؤثر العمل والإنتاج على الدعاية والإعلام ويؤمن بأن الغاية لا تبرر الوسيلة، ويؤمن بالتدرج في الخطوات، فلا يستعجل الشيء قبل أوانه، ويتبنى سياسة النفس الطويل، ويبتعد بنفسه عن مواطن الخلاف الفقهي، جيلٌ يعمل للحق ويضحي في سبيله بكل شيء، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ** ﴾ (التوبة: 111)، جيلٌ معتصم بحبل الله مهتدي بهداه، قال تعالى: ﴿ .... **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ (الكهف: 13)، جيلٌ يعمل للإسلام ويتعاون مع العاملين من أجل إقامة الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم والدولة المسلمة، جيل يربط مصيره بمصير دعوته وجماعته المؤمنة، متقصياً مصلحة الإسلام، ذلكم هو الجيل المنشود.

المطلب الرابع: إقامة الخلافة الإسلامية:

ومعنى الخلافة في الأرض أن دور الإنسان في هذه الحياة هو إعمار الأرض والانتفاع بثرواتها، وفق منهج الله تعالى، وهذا الاستخلاف إنما يكون بالإصلاح والتعمير والبناء، بعيداً عن الإفساد والهدم، كما يكون بتحقيق العدل بعيداً عن الظلم والقهر، ولقد منح الله سبحانه وتعالى الإنسان من الطاقات والقوى ما يمكنه من تحقيق هذه الوظيفة، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ**

(1) تيسير الكريم الرحمن: ص661

(2) صفوة التفاسير: 268/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خَلِيفَةً...﴾(البقرة: 30)، ولكي يحقق الإنسان معنى الخلافة في الأرض عليه أن يعمل جاهداً لمعرفة الكون وما فيه من قوانين وسنن حتى يتحقق له الانتفاع بما خلقه الله سبحانه وتعالى، كما عليه أن يراعي المحافظة على البيئة أرضاً وسماءً ونباتاً وحيواناً، قال تعالى: **﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾**(هود: 61)، "أي استخلفكم فيها ومكنكم في الأرض تنتفعون بمنافعها وتستغلون مصالحها"[1]، وبهذا يكون الإنسان قد أطاع الله تعالى وحقق معنى الخلافة في الأرض وابتعد عن الفساد الذي نهى عنه سبحانه وتعالى في قوله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ*وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾**(البقرة: 204-205)، والاستخلاف لا يعني مجرد الملك والقهر والغلبة وإنما يكون بالإصلاح والتعمير والبناء فقوله: (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) " أي جعلكم عمارها "[2]، وكذلك يكون الاستخلاف بالبناء، وتحقيق العدل والطمأنينة، والارتفاع بالنفس والمجتمع فوق الرذيلة والانحلال والفساد، والظلم والقهر والعدوان، وذلك لا يتحقق إلا بتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى والانقياد لدينه.

أثر الخلافة الإسلامية في حفظ الدين وبقاء الملك:

إن إقامة الخلافة صمام أمان لحماية دين الله تعالى وبسط سيطرته على مشارق الأرض ومغاربها، فإقامة الخلافة رغدٌ ما بعده رغد، وسعادةٌ وهناءة للحاكم والمحكوم، وسببٌ لفتح بركات من الأرض والسماء، قال تعالى: **﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ...﴾**(الأعراف: 96)، "أي فتحنا عليهم أبواب السماء والأرض بالرزق"[3] وأمة محمد ﷺ موعودة بذلك، وقال ﷺ: (...فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته، ولا يجد من يقبلها)[4]، وما كان كل هذا إلا بسبب إقامة الدين في دولة الإسلام، فلقد فاض المال في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان السبب الأول والأخير لذلك هو إقامة دين الله تعالى وشعائره، فقد أحيا رضي الله عنه مواقيت

---

(1) تيسير الكريم الرحمن: ص384

(2) صفوة التفاسير: 19/2

(3) البحر المحيط: 350/4

(4) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ح1413، 109/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصلاة، بعد أن أميتت، ورد المظالم وعزل العمال الظلمة وأقام الدين[1] فكان كل ذلك الرغد من العيش بسبب ذلك، أما عند ترك إقامة الدين فإن الله تعالى يعاقب تلك الأمة المسلمة التي تنكرت لدينها بإلباسها لباس الجوع والخوف، وتنكيد عيشها وزلزلة مُلكها، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ...** ﴾(طه: 124)، وقال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (الأنفال:53)، إذاً مما سبق ندرك أن إقامة الخلافة الإسلامية سببٌ لحفظ ملك الأمة الإسلامية وعزها، فالمُلكُ بالدين يبقى والدين بالمُلكُ يقوى، ولذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...** ﴾ (النور: 55).

(1) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 125/5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

أحمد الله سبحانهُ وتعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث، راجياً منه تعالى القبول، وأن يجعلهُ خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعَ بهِ الإسلامَ وأهله، وأن يجعله لَبِنَةً في بناءِ دولةِ الإسلامِ العظيم، وبعد فهذه أهم النتائج والتوصياتِ التي توصلتُ إليها من خلالِ هذا البحث وهي على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

- إن القوة في سياق القرآن الكريم وردت بصيغها المتعددة اثنتان وأربعون مرة في خمس وعشرين سورة، وفي ذلك دلالة على أهمية القوة في حياة الأمة المسلمة سواء كانت مادية أو معنوية.

- وردت في القرآن الكريم نظائر قريبة في دلالاتها من معنى القوة ومن أهمها القهر، والقدرة، والشدة، والبطش، والسطو، والمتانة، والقسوة، والعزة، والسلاطة، والاستطاعة، والبأس، والأيد.

- إن القوة ابتداءً وانتهاءً من الله تعالى فهو القادر على تدبير شئون خلقه بما يشاء، وقوة المخلوقات مهما تعاظمت فهي محدودة ومقهورة، وإن قوة الباطل زائلة لا محالة بإذن الله تعالى .

- إن قوة العقيدة الإسلامية كانت وما زالت محور القوة في بناء الأمة الإسلامية وبناء الفرد المسلم، وهي السلاح الفتاك في مواجهة الطغيان، وعلى قدر نصيب المرء من الإيمان بالله تعالى يكون نصيبه من تلك القوة.

- إن العلم في الإسلام دعوة إلهية، وفريضة شرعية، يتقرب بها العبد إلى ربه جل وعلا، وذلك لأنه الطريق إلى تنمية العقول، والارتقاء بالأمم والنهضة بها حضارياً، وصناعياً، وتجارياً، وزراعياً، فهو الذي يرقى بالحياة ويجعلها وارفة الظلال جديرة بأن ينعم بها الإنسان ويسعد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• إن استغلال منابع الثروة الطبيعية استغلالاً سريعاً منتجاً أمر يوجبه الإسلام للحصول على القوة المالية والاقتصادية.

• إن الجاه والسلطان إذا ارتبطا بالله كانا أداة إصلاح ومصدر أمن، وإن خلتا من الارتباط بالله فهما مصدر قلق وطغيان.

• إن المسلمين مطالبون اليوم بأن يكونوا أعزاء أقوياء، وأن يجمعوا من مقومات القوة الإيمانية والمعنوية، والمقومات الحسية ما يستطيعون، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

• إن الإخلاص والتقوى وصية الله تعالى لكل أمة بعث فيها رسول، وهما أساس صلاح المجتمع، كما أنهما إذا وجدتا في الجيش المسلم فهو المنتصر بإذن الله تعالى.

• إن المسلمين حين يعتنون بجانب التواصي بالحق ويحيونه فيما بينهم يبلغون به من الثبات والتقدم والرفعة والتمكين مبلغا عظيماً، وبه تبلغ الأمة مبلغاً عظيماً من القوة والتماسك.

• إن استغلال القوة بعيداً عن منهج الله تعالى، واستعمالها في الشر والفساد يؤدي إلى ضياعها، ويجعلها أثراً بعد عين.

• كلما اشتد اعتصام المؤمن بالله تعالى كلما قويت عزته وإرادته الإيمانية على مواجهة التحديات بكل صبر وثبات، قال تعالى: **﴿... وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** (آل عمران: 101).

• للقوة العسكرية في حياة الأمة المسلمة أهمية كبيرة، لتحقيق قوة الردع لأعدائها، حيث إن غيابها يشكل ناقوس خطر، ويجعلها محل طمع لأعدائها في السيطرة على أرضها وثرواتها.

• لقد بات واجباً اليوم على المسلمين القيام بالتصنيع الحربي في كل المجالات وجوباً لا يحتمل التأخير والمماطلة، حتى لا تظل الأمة تعتمد في سلاحها على عدوها الذي لا يألوها خبالا، وأن الصناعة بمختلف أنواعها لها دور كبير في تحقيق النصر والتمكين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• إن من مصادر القوة النفسية والمعنوية، الإيمان بالله واستشعار معيته والتوكل عليه، والتوجه إلى الله تعالى بالدعاء، والاعتزاز بالحق، والأخوة الصادقة ومجالسة الصالحين، والإيمان بالقضاء والقدر.

• إن تكاليف الدين وأعباء الدنيا لا يقوم بهما المرضى والضعفاء، إنما يقوم بهما الأصحاء الأقوياء، ومن هنا اهتم الإسلام بالبدن وأمر بالمحافظة عليه وتقويته، لأنه مطية الإنسان للوصول إلى أهدافه، والقيام بأعبائه الدينية والدنيوية، ولا بد للشباب أن يستعملوا قوتهم في إحقاق الحق وإبطال الباطل ومحاربة الظلم وأهله.

• إن الحاكمية لله تعالى هي القاعدة الأهم والأساس الذي يُبنى عليه النظام السياسي في الإسلام، وهي تعني أن مصدر الأحكام في الشريعة الإسلامية هو الله تعالى وحده وما عداه الهوى.

• إن الإعداد الروحي من أعظم الأسس في تمكين الإنسان من الصمود والثبات أمام أعدائه من الإنس والجن، فإن كان المؤمن قوياً في معركته مع النفس والشيطان كان قوياً في ميدان النزال والقتال.

• إن العدل والإحسان هما المحور الذي تدور عليه شرائع الإسلام، لأن رسالة الإسلام تقوم على تحرير الإنسان من كل صور الظلم التي يمارسها الطغاة المستبدون ليضمن لهم حياة آمنة مطمئنة، وليضمن لهم حقوقهم.

• إن الله تعالى حَض المؤمنين على نصرة دينه ووعدهم عليها بالنصر والتمكين، قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾** (محمد: 7).

• إن الخلافة الإسلامية صمام أمان لحماية دين الله تعالى، وبسط سيطرته على مشارق الأرض ومغاربها، وإنها سبب لحفظ مُلك الأمة الإسلامية وعزها، وإن المُلك بالدين يبقى، والدين بالمُلك يَقوى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: التوصيات:

* يوصي الباحث بضرورة إعداد القوة العسكرية لحماية الأمة وصون كرامتها ومقدراتها.

* ضرورة الاهتمام بالإعداد الروحي استعداداً للمواجهة مع أعداء الله تعالى.

* الاهتمام بالبحث العلمي لأنه مصدر هام من أجل الوصول إلى القوة العلمية التقنية التي من خلالها يتم إيجاد الاختراعات الحديثة المتطورة التي تقوى على مجابهة العدو.

* فتح آفاق جديدة أمام أصحاب العقول المبتكرة، وتوفير كافة احتياجاتها لمنعها من الهجرة إلى دول الغرب.

* الكشف عن منابع الثروات الطبيعية ووجوب الاستفادة من كل ما في الوجود من قوى ومواد استفادة سريعة منتجة للحصول على القوة الاقتصادية التي تغني الأمة عن ذل السؤال.

* ضرورة بناء الأمة المسلمة من جديد على كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، والحذر من الاستماع إلى دسائس أهل الكتاب التي تهدف إلى زرع بذور الفتنة والعداوة والفرقة بين المسلمين.

* الحرص على أن تكون الأمة الإسلامية طليعة الأمم لتكون لها القيادة والريادة، وعليها أن تدرك حقيقتها وقيمتها، لتصبح أمة مرهوبة الجانب تعيش حياة العزة والكرامة.

* لا بد من نصرة دين الله تعالى حتى يعود لسدة الحكم من جديد، وذلك من خلال إيجاد الجماعة المؤمنة التي تقيم شرع الله تعالى في الوجود.

* الاهتمام بالنشء الجديد، لينشأ في الأمة جيل مسلم هو(جيل النصر المنشود) يعود بالإسلام إلى ينابيعه الصافية، ويفهمه فهماً صحيحا متكاملاً.

وفي الختام أسال الله تبارك وتعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث أن يتقبله مني، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعني وغيري به

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

إن موضوع هذا البحث يعالج قضية مهمة جداً، ألا وهي القوة أنواعها ومقوماتها وآثارها في القرآن الكريم، لاسيما في هذا الزمان الذي تكالبت فيه القوى الظالمة على أمتنا الإسلامية بهدف النيل من عقيدتها ودينها وسلب ثرواتها وخيراتها، ولهذا الموضوع أثر كبير في إرساء قواعد ومقومات أقرها ديننا الحنيف، وفيه من الحلول المرتبطة بإخراج الأمة من كبوتها لتكون طليعة الأمم، وتكون لها القيادة والريادة وأستاذية العالم من جديد، وذلك من خلال العودة لمنهج القرآن الكريم، وعليه فإن البحث يتكون من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وهي كما يأتي:

التمهيد: وقد تحدثت فيه عن تعريف القوة لغة واصطلاحاً، وعن العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية، وتحدثت فيه أيضا عن القوة في سياق القرآن الكريم ونظائرها، وتحدثت في **الفصل الأول** عن مصادر القوة وأنواعها، وجعلته في مبحثين، الأول: مصادر القوة، وتحدثت فيه عن قوة الله الغالبة والعقيدة، والعلم والمال، والجاه والسلطان، والمبحث الثاني أنواع القوة، وتحدثت فيه عن: القوة العلمية، والقوة المالية والاقتصادية، والقوة العسكرية، والقوة السياسية، والقوة النفسية والمعنوية، والقوة البدنية والجسدية، وتحدثت في **الفصل الثاني** عن مقومات القوة، وفيه مبحثان، الأول : المقومات الإيمانية والمعنوية، وتحدثت فيه عن الإعداد الروحي، وإخلاص النية لله تعالى والالتزام بأوامره، والتقوى والاستغفار، والتواصي بالحق، واستغلال القوة وفق منهج الله تعالى، والاعتصام بحبل الله تعالى، والمبحث الثاني: المقومات الحسية وتحدثت فيه عن الإعداد العسكري، والإعداد العلمي والمالي، وإقامة العدل، والوحدة، ونصرة دين الله تعالى، وتحدثت في **الفصل الثالث** عن آثار القوة وحاجة الأمة إليها، وفيه مبحثان: الأول: آثار القوة، وتحدثت فيه عن ثقة الأمة بنفسها وشعورها بالعزة والكرامة، وتماسك المجتمع الإسلامي، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ومجاهدة الأعداء ودفع أذاهم، وتأهيل المسلمين للنصر التمكين، والمبحث الثاني: حاجة الأمة إلى القوة، وتحدثت فيه عن مواجهة التحديات التي تواجه المسلمين، وحراسة الحق ومدافعة الباطل، وإعداد جيل النصر المنشود، وإقامة الخلافة الإسلامية، وأخيرا جاءت الخاتمة، وقد ضمنتها أهم نتائج البحث والتوصيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة		
.1	إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	20	7
.2	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً...	30	129
.3	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا	31	35
.4	خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ	63	2، 5، 49
.5	ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ	74	9
.6	بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّه وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّــهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ	112	70
.7	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًــا وَارْزُقْ أَهْلَــهُ مِــنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ	126	42
.8	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...	143	43، 100
.9	وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّــهِ جَمِيعــاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ	165	14
.10	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيــبُ دَعْــوَةَ الــدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ	186	51
.11	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّه	193	123
.12	فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	194	119
.13	وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّه وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	195	31
.14	وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ*وَإِذَا تَوَلَّى سَــعَى فِــي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ	204-205	130

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.15	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ	213	61
.16	فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا	233	64
.17	إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ	247	87
.18	كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ	249	22، 110
.19	رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ	250	71
.20	...وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ	251	119
.21	فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	256	24، 50
.22	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ	267	29
.23	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ...	269	25، 38، 112
.24	وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُم	272	27
.25	...وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...	275	97
.26	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ*فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ	278-279	97
.27	إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	282	40، 78
.28	لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا	286	66

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
سورة آل عمران			
.29	وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَـابَ وَبِمَـا كُنـتُمْ تَدْرُسُونَ	79	70
.30	وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	101	84، 133
.31	وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ	103	84، 101، 114
.32	وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	105	101
.33	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ...	110	80
.34	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ	118	46
.35	وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ	120	78
.36	إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ	125	73
.37	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ ...	135	72
.38	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً	145	24
.39	فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	148	111
.40	وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ	152	75

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.41	وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ	159	47، 63
.42	وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَـاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ *فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...	169-170	92
.43	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	173	23
.44	الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً ...	191	37
.45	لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلادِ *مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ	196-197	18
.46	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	200	73
	سورة النساء		
.47	وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا	5	28، 95
.48	وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً	9	78
.49	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ...	29	97
.50	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ	58	62
.51	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ	59	65
.52	فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا	65	61، 116

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.53	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا	71	90
.54	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً	83	90
.55	فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ...	84	119
.56	وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا	85	7، 8
.57	وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيما	110	77
.58	لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيما	114	113
.59	وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ	131	79
.60	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا	175	83
	سورة المائدة		
.61	...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	2	80، 94، 102
.62	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ...	6	57
.63	...وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ...	8	62
.64	إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ...	33	42، 115

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.65	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	38	42
.66	وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ	49	50
.67	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّـهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	51	124
.68	فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ	54	9
.69	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّـهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ	54	106، 128
.70	وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ	88	56
.71	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	90	56
.72	إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ	91	56
.73	إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ	110	11
	سورة الأنعام		
.74	إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ	57	60
.75	وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ	59	70
.76	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	153	101
	سورة الأعراف		
.77	...وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ	31	59

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.78	وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء من بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	69	15
.79	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ	96	78، 130
.80	قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِـي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ	127	17
.81	وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ من كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ	145	2، 5، 49
.82	خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	171	48
	سورة الأنفال		
.83	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ	9	84
.84	إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ	12	128
.85	فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى	17	69
.86	وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	26	105
.87	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ	27	91
.88	وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ	33	76
.89	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	39	119

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.90	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ	45	71
.91	وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	46	73، 101
.92	إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ	52	4، 17
.93	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	53	131
.94	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...	60	د، 5، 6، 23، 43، 45، 46، 86، 94، 95، 127
.95	وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ	62	104
.96	... هو الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ*وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ...	63-62	128
.97	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ	65	47، 91
سورة التوبة			
.98	...وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ...	5	90
.99	كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ	8	43، 94، 119
.100	لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ	10	92
.101	أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ...	13	92

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.102	قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	15-14	124
.103	... وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا...	25	111
.104	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ	35-34	40
.105	... وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	36	103
.106	إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	39	106
.107	انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ	41	31، 91، 126
.108	وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ	46	86
.109	قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ	51	50
.110	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ	71	81
.111	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ	73	118
.112	خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا	103	115
.113	وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	105	29

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.114	إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً ...	111	105، 129
.115	التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ	112	129
.116	فَلَوْلاَ نَفَرَ من كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	122–123	26
.117	...وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً...	123	87
	سورة يونس		
.118	وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ	12	51
.119	... فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ...	32	101
.120	يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ *فَقَالُواْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	84–85	24
.121	فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ	88	32
.122	قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ	101	26
	سورة هود		
.123	وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ	38	47
.124	وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ	52	76
.125	هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...	61	125، 130

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.126	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ	66	14
.127	لو أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً	80	2، 31
	سورة يوسف		
.128	إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ	40	117
	سورة الرعد		
.129	الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّـهِ تَطْمَـئِنُّ الْقُلُوبُ	28	51، 71
	سورة إبراهيم		
.130	لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ	7	ج
.131	وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ	12	24
.132	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ	14-13	110
.133	وَلَنُسْكِنَنَّـكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَـافَ وَعِيدِ	14	75
	سورة النحل		
.134	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ	90	62، 99
.135	مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَـاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ	97	76
.136	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ	99	10
	سورة الإسراء		
.137	وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُـلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً	36	37
.138	وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا	29	43

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.139	وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقا	81	127
	سورة الكهف		
.140	.... إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى	13	129
.141	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً	28	52
.142	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً	82	78
.143	فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا	95	6، 93
.144	...وكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا	98	111
	سورة مريم		
.145	يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا	12	2، 4، 6، 25، 48
	سورة طه		
.146	اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي	31	8
.147	... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْما	114	25، 81
.148	وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى	124	77، 131
	سورة الأنبياء		
.149	أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ	30	19
.150	وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ	80	45، 99
.151	إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ	92	100، 103
.152	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ	105	111

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
سورة الحج			
.153	وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	40	14، 23، 120، 126
.154	الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ	41	115، 129
.155	يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا	72	8
.156	مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	74	118
.157	هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ	78	84، 126
سورة المؤمنون			
.158	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ	12-14	21
.159	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا...	27	99
.160	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ	115	69
سورة النور			
.161	إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	51	61، 89
.162	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ	55	75، 110، 131

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفرقان		
.163	وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا	3	24
.164	فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً	52	118
.165	وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا	67	43
	سورة الشعراء		
.166	وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِين	130	8
.167	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	215	107
	سورة النمل		
.168	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ	14	17
.169	قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ	33	2، 4
.170	أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلا مَّا تَذَكَّرُونَ	62	51
	سورة القصص		
.171	وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ	4	17
.172	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	14	54
.173	فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ	15	55
.174	فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا	19	8
.175	يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	26	54
.176	قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ	35	53
.177	وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ	39	17

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.178	أَولَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يعْلَمُون	57	42
.179	إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ	76	32
.180	قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً	78	30
سورة العنكبوت			
.181	قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	20	26
سورة الروم			
.182	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء ...	54	20
سورة لقمان			
.183	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً	20	96، 125
سورة السجدة			
.184	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ	16	74
سورة الأحزاب			
.185	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً	23	75، 88، 128
.186	وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً	25	127
سورة فاطر			
.187	مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا	10	9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.188	أَولَمْ يسيرُوا في الْأَرضِ فَينظُرُوا كَيفَ كَانَ عاقبةُ الَّذين من قَبلهِمْ وكَانُوا أَشَدَّ منهُمْ قُوَّةً وما كَانَ اللَّهُ ليُعجِزَهُ من شَيءٍ في السمواتِ ولَا في الْأَرضِ إِنَّهُ كَانَ عليمًا قَديرًا	44	16
.189	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ منَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرجْنَا به ثَمرات مُّخْتَلفاً أَلْوانُها ومنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمرٌ	27	26
سورة يس			
.190	فَعزَّزْنَا بِثَالِث	14	10
.191	وآيَةٌ لَّهُمُ الأَرضُ الْميتَةُ أَحيينَاها وأَخْرجْنَا منْها حبا فَمنْهُ يأْكُلُون*وجعلْنَا فيها جنَّات من نَّخيلٍ وأَعنَابٍ وفَجَّرنَا فيها منْ الْعيونِ*لِيأْكُلُوا من ثَمرِه وما عملَتْهُ أَيديهِمْ أَفَلا يشْكُرُونَ	33–35	98
سورة الصافات			
.192	ولَقَدْ سبقَتْ كَلمتُنَا لعبادنَا الْمرسلينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمنصورونَ* وإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبونَ	171–172	121
سورة ص			
.193	بلِ الَّذين كَفَروا في عزَّة	2	10
.194	واذْكُرْ عبدنَا داوود ذَا الأَيد	17	11
سورة الزمر			
.195	قُلْ هلْ يستَوِي الَّذين يعلَمونَ والَّذين لا يعلَمونَ إِنَّما يتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ	9	25، 35، 93
.196	قُلْ أَفَرأَيتُم مَّا تَدعونَ من دونِ اللَّه إِنْ أَرادنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هلْ هُنَّ كَاشفَاتُ ضُرِّه أَوْ أَرادنِي بِرحمة هلْ هُنَّ مُمسكَاتُ رحمته قُلْ حسبِي اللَّهُ علَيه يتَوكَّلُ الْمتَوكِّلُونَ	38	24
سورة غافر			
.197	ما أُرِيكُمْ إِلاَّ ما أَرى وما أَهديكُمْ إِلاَّ سبِيلَ الرشَاد	9	17
.198	فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وما كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّه من واقٍ	21	16
.199	وقَالَ فرعونُ ذَرونِي أَقْتُلْ موسى ولْيدعُ ربهُ	26	17

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.200	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	60	52، 71
.201	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً	82	16
	سورة فصلت		
.202	وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا	10	20
.203	ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ	11	19
.204	فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ...	15	2، 15، 16، 82
.205	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنصَرُونَ	16	16، 82
.206	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد	53	27
.207	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ	53-54	18
	سورة الشورى		
.208	مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ	10	69
.209	وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ	38	64
	سورة الجاثية		
.210	وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً...	13	96
.211	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ	18	61
	سورة محمد		
.212	فَشُدُّوا الْوَثَاقَ	4	8، 123

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.213	إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ*سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ *وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ	6-4	92
.214	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ	7	105، 120، 134
سورة الفتح			
.215	هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً ...	4	51
.216	سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ	16	11
.217	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ	29	87، 107
سورة الحجرات			
.218	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ	10	102، 114
.219	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ	13	62
.220	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ	15	31
سورة الذاريات			
.221	كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ	17	74
.222	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	47	11
.223	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ	58	9، 22، 83
سورة الحديد			
.224	وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ	7	29
.225	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ	25	2، 44

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
	سورة المجادلة		
.226	مَا يَكُونُ من نَّجْوَى ثَلَاثَة إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَة إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى من ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَة إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	7	70
.227	... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...	11	93 ،25
.228	اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّه أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ	19	77
.229	كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ	21	18
	سورة الحشر		
.230	هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا منْ أَهْلِ الْكِتَابِ من دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّه فَأَتَاهُمُ اللَّهُ منْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ...	2	83
.231	كي لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء منكُمْ	7	40
.232	لَو أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّه	21	72
	سورة الصف		
.233	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ	4	104 ،89
.234	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّه وَرَسُولِه وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ	11-10	106 ،92 ،74
	سورة الجمعة		
.235	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا منْ فَضْلِ اللَّه	10	29
	سورة المنافقون		
.236	وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ	8	124 ،52 ،49 ،10 ،9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
.237	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	9	30
	سورة الطلاق		
.238	وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجا*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ	3-2	50، 69، 76، 77
.239	وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا	4	77
.240	وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرا	5	79
	سورة التحريم		
.241	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...	9	107
	سورة الملك		
.242	إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرَ	12	71
.243	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	14	117
.244	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا من رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ	15	29، 98
	سورة الحاقة		
.245	وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ	8-6	15
	سورة نوح		
.246	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً*يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارا *وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّات	12-10	76
.247	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا*لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلا فِجَاجًا	20-19	97
	سورة المزمل		
.248	إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلا	6	73
.249	...وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...	20	30، 98

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
سورة المدثر			
.250	وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ	4	57
سورة النبأ			
.251	أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا	6	97
.252	وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا	7	20
سورة النازعات			
.253	أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى	4	17
الطارق			
.254	فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ	10	32
سورة الفجر			
.255	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ *وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ *وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ *الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ *فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ *إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ	14-6	14، 17، 18
سورة البلد			
.256	ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ* أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ	18-17	81
سورة الضحى			
.257	وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى	8	27
سورة العلق			
.258	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	4-1	25
سورة القدر			
.259	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	1	7
سورة البينة			
.260	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ....	5	70

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
	سورة العصر		
.261	وَالْعَصْرِ*إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلاَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ	3-1	53، 79
	سورة قريش		
.262	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ	4-3	42

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم	نص الحديث	الصفحة
.1	إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله.....	22
.2	الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه.....	26
.3	لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها	29
.4	نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ .	30
.5	الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، مَنِ اكْتَسَبَ فِيهَا مَالًا مِنْ حِلِّهِ وَأَنْفَقَهُ فِي حقه	30
.6	مَا ضَرَّ عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ " قَالَهَا مِرَارًا ...	31
.7	من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا	31
.8	أول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله .	33
.9	إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية .	35
.10	تَعَلَّمُوا مِنْ قُرَيْشٍ .	36
.11	ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً	41، 98
.12	إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثةً الجنة	44
.13	من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله	45
.14	والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً	47
.15	وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه	49
.16	المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .	53
.17	ولجسدك عليك حقاً .	54، 55
.18	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .	56
.19	فر من المجذوم فرارك من الأسد .	57
.20	إذا دخل الطاعون في بلد وأنتم فيه فلا تخرجوا منه.....	57
.21	ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله .	57
.22	ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم	58
.23	كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم .	59
.24	لا طاعة لمن لم يطع الله .	66
.25	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .	70

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم	نص الحديث	الصفحة
.26	كل بني آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون .	72
.27	إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم.....	72
.28	واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيراً.....	73
.29	إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى....	74
.30	إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم و إخلاصهم .	75
.31	الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله.....	81
.32	ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي.....	88 ،5
.33	من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى .	88
.34	استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان .	90
.35	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد	103
.36	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده .	114
.37	تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه .	116
.38	إنما ضل مَن قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه.....	118
.39	فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته، ولا يجد من يقبلها .	130

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المراجع

1. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت.
2. أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.
3. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت.
4. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
5. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ/ 1985م.
6. أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/ 1996م.
7. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م.
8. آفات على الطريق، السيد محمد نوح، دار الوفاء، المنصورة، ط8، 1992م.
9. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، شهرته: الماوردي، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، 1409هـ/ 1989م.
10. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، 1989م.
11. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م.
12. الإسلام فطرة الله، محمد البهي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1976م.
13. الإسلام والأمن الاجتماعي، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14. الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1401هـ/ 1981م.
15. البحر المديد، أبو العباس حمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2002م/ 1423 هـ.
16. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ/ 1988م.
17. التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
18. التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1982م.
19. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، 1403هـ/ 1983م.
20. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
21. التفسير القرآني للقرآن، الدكتور/ عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.
22. التفسير القيم، للإمام ابن القيم، جمعه: محمد إدريس الندوي، حققه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
23. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوى، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، 1977م.
24. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر ــ بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ.
25. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت.
26. "صحيح البخاري" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

27. الجامع الكبير "سنن الترمذي"، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت + دار العرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1998م.
28. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003م.
29. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
30. الذيل على طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م.
31. السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت.
32. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الهند، ط1، 1344هـ.
33. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة.
34. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1987م.
35. العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1975م.
36. العلم والمال في الإسلام، أحمد حسين، مكتبة الاعتصام.
37. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م.
38. الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المشهور بابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1973م.
39. القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.
40. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: 285هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1417 هـ/ 1997م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

41. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
42. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ / 1998م.
43. المال في الإسلام، محمود محمد بابللي، دار الكتاب اللبناني، 1982م.
44. المال في القرآن والسنة، محمد سامي، مكتبة الوعي العربي.
45. المبشرات بانتصار الإسلام، يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1998م.
46. المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، دار المعرفة، بيروت.
47. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1364هـ.
48. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى + أحمد الزيات + حامد عبد القادر + محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
49. المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه، علي بن نايف الشحود، مكتبة طيبة، الرياض، ط1، 1430هـ.
50. المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق مجموعة من العلماء، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1996م.
51. المنطلق، محمد أحمد الراشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط15، 1991م.
52. النظام السياسي في الإسلام، محمد عبد القادر أبو فارس، 1980م.
53. النظم الإسلامية، ماهر السوسي وأحمد شويدخ وزياد مقداد، الجامعة الإسلامية، غزة، 1994م.
54. الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.
55. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 1424هـ/2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

56. بحوث في الربا، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1900م.
57. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
58. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ــ الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي + د. أحمد النجولي الجمل، ط1، 1422 هـ /2001م.
59. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو الخير عبد الله الشافعي أبو سعيد البيضاوي، دار الفكر، بيروت.
60. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط1.
61. تفسير الحسن البصري، أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة، 1992م.
62. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399 هـ /1979م.
63. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مراجع: احمد عمر هاشم، القاهرة، مصر، 1991م.
64. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1975م.
65. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
66. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد + محمد السيد رشاد + محمد فضل العجماوي + علي أحمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، ط1، 1412هـ/ 2000م.
67. تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، 1418هـ/ 1997م.
68. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

69. تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد، الإمام: أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الدمشقي الدمياطي، هذبه وانتقاه: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، ط1، 1999م.
70. توجيهات نبوية على الطريق، سيد محمد نوح، مكتبة الوفاء، المنصورة، ط8، 1995م.
71. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000م.
72. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/ 2000م.
73. جند الله ثقافة وأخلاقا، سعيد حوى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1979م.
74. جيل النصر المنشود، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
75. حاشية السندى على صحيح البخاري، محمد بن عبد الهادي السندي، دار الفكر، بيروت.
76. دراسة في منهج الإسلام السياسي، سعدي أبو جبيب، مؤسسة الرسالة، بيروت.
77. رسالة إلى أغنياء المسلمين، عبد الله بن جار الله، دار طيبة، الرياض، 1988م.
78. روح القرآن (جزء عم)، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م.
79. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
80. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ.
81. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1987م.
82. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م.
83. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1420هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

84. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ 1985م.
85. سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984م.
86. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: محمود بن الجميل + خالد بن عثمان، دار البيان الحديثة، ط1، 2002م.
87. شريعة الإسلام خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان، يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987م.
88. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ / 2003م.
89. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ /1988م
90. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، ط1، 1997م.
91. عقيدة المسلم وما يتصل بها، عبد الحميد السائح، منشورات وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، بدعم من الجامعة الأردنية، عمان، ط1، 1978م.
92. عناصر القوة في الإسلام، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1398هـ/ 1978م.
93. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ / 1996م.
94. فتح الرحمن في تفسير القرآن، عبد المنعم أحمد ثعيلب، دار السلام، ط1، 1995م.
95. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
96. فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1417هـ/ 1997م.
97. في ظلال القرآن، الشيخ الشهيد/ سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

98. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415 هـ/ 1994م.
99. كيف تحل مشكلتك الاقتصادية، خالد حامد العرفي، دار مصباح، الإسكندرية، 1993م.
100. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
101. ماذا يعني انتمائي للإسلام، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط24، 2000م.
102. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز + عامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ / 2005م.
103. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، حسن البنا، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، 1992م.
104. مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1981م.
105. مسافر في قطار الدعوة، عادل الشويخ، دار البشير، القاهرة، ط2، 1999م.
106. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبع على عدة مراحل في عدة سنوات، ط1، المجلد الرابع، 1421هـ / 2001م.
107. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الرياض + دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000م.
108. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1405هـ/ 1985م، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
109. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ــ عثمان جمعة ضميرية ــ سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ/ 1997م.
110. معاني القران و إعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

111. مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ / 2000م.
112. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
113. مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية، عز الدين بن زغيبة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1422هـ/2001م.
114. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.
115. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، 1984م.
116. من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1982م.
117. من قضايا العمل والمال في الإسلام، أبو الوفا مصطفى المراغي، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، 1970م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة:	د
أهمية الموضوع	هـ
أسباب اختيار الموضوع	هـ
أهداف البحث وغاياته	هـ
الدراسات السابقة	و
منهج البحث	و
خطة البحث	ح
التمهيد:	
أولاً: القوة لغة واصطلاحا	2
أ ـ القوة لغة:	2
ب ـ القوة اصطلاحا:	3
ثانيا: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية	3
ثالثا: القوة في سياق القرآن الكريم	4
معاني القوة في السياق القرآني: 1. الرمي واستخدام السلاح	5
2. الجد والعزيمة والنشاط	5
3. الإخلاص، وصدق النية، وقوة العمل، والمدارسة	5
4. آلات الحرب وعددها، والتجهيزات العسكرية	6
5. عون الله وتأييده	6
6. الرجال الأشداء والأقوياء	6
رابعا: نظائر القوة في القرآن الكريم	6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: مصادر القوة وأنواعها	
المبحث الأول: مصادر القوة	
المطلب الأول: قوة الله الغالبة	14
أولا: قوة الله الغالبة في إهلاك الأمم السابقة	14
أ ــ قوة الله الغالبة في إهلاك قوم عاد	14
ب ــ قوة الله الغالبة في إهلاك فرعون	17
ثانيا: قوة الله تعالى في الأنفس والآفاق	18
1. قوة الله تعالى في الآفاق	19
الأول: السموات والأرض	19
الثاني: الجبال ودورها في تثبيت الأرض	20
2. قوة الله تعالى في خلق الإنسان	20
المطلب الثاني: العقيدة	21
المطلب الثالث: العلم والمال	25
أولا: العلم	25
ثانيا: المال	27
أهمية المال في الإسلام	28
اكتساب المال	29
المال بين النعمة والنقمة	30
دور المال في الجهاد	30
المطلب الرابع: الجاه والسلطان	31
المبحث الثاني: أنواع القوة	
المطلب الأول: القوة العلمية	35
فضل القوة العلمية	35
فائدة القوة العلمية	35
كمال القوة العلمية وفسادها	36
قوة المسلمين العلمية	38

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
القوة العلمية والدعوة إلى الله	38
المطلب الثاني: القوة المالية والاقتصادية	39
أولاً: استثمار المال	39
ثانياً: رواج وتداول الثروات والنقد	40
ثالثاً: دعم الإنتاج الوطني	41
رابعاً: الأمن المالي	42
خامساً: التوسط والاعتدال في النفقات	43
المطلب الثالث: القوة العسكرية	43
العوامل المؤثرة في القوى العسكرية	44
أولاً: الصناعة الحربية	44
عناية الشريعة بالتصنيع الحربي	44
ثانياً: الميزانية المالية	46
ثالثاً: الأخذ بالقوة العلمية التقنية	46
المطلب الرابع: القوة النفسية والمعنوية	47
مظاهر القوة النفسية والمعنوية	47
أولاً: قوة العزيمة والإرادة	47
ثانياً: قوة الحرص والاجتهاد	48
ثالثاً: قوة الإقبال على الطاعات	49
مصادر القوة النفسية والمعنوية	50
أولاً: الإيمان بالله واستشعار معيته والتوكل عليه	50
ثانياً: ذكر الله عز وجل	51
ثالثاً: التوجه إلى الله بالدعاء	51
رابعاً: الاعتزاز بالحق	52
خامساً: الأخوة الصادقة ومجالسة الصالحين	52
سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر	53
المطلب الخامس: القوة البدنية والجسدية	53

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
أولاً: أهمية القوة البدنية والجسدية	54
ثانياً: الشباب والقوة البدنية	54
مقومات القوة البدنية والجسدية	55
أولاً: أكل الطيبات من الطعام والشراب	55
ثانياً: ممارسة الرياضة المفيدة	56
ثالثاً: الابتعاد عن المحرمات من مسكرات ومخدرات ونحوها	56
رابعاً: العناية بالأندية الرياضية	57
خامساً: العناية بالنظافة والوقاية قبل العلاج	57
سادساً: الأمر بالتداوي	57
أثر العبادة في قوة البدن	58
أولاً: الصلاة تقوي البدن	58
ثانياً: الصيام وقوة البدن	58
المطلب السادس: القوة السياسية	59
السياسة لغة	59
السياسة اصطلاحاً	59
تعريف غير المسلمين	60
أهم قواعد النظام السياسي في الإسلام	60
أولاً: الحاكمية لله	60
ثانياً: العدل والمساواة	62
ثالثاً: الشورى	63
أهمية الشورى	63
فوائد الشورى	64
رابعاً: الطاعة	65
الفصل الثاني: مقومات القوة	
المبحث الأول: المقومات الإيمانية والمعنوية	
المطلب الأول: الإعداد الروحي	69

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
أولا: بناء الفرد على أساس العقيدة الصحيحة	69
ثانيا: إعداد الفرد المخلص الرباني	70
ثالثا: مراقبة الله تعالى والخشية منه	70
رابعا: ذكر الله تعالى والمحافظة على الأدعية المأثورة	71
خامسا: مجاهدة النفس ومصارعة الأهواء	72
سادسا: المواظبة على تلاوة القرآن	72
سابعا: الصيام والصبر	72
ثامناً: ترويض النفس على قيام الليل	73
المطلب الثاني: إخلاص النية لله تعالى والالتزام بأوامره	74
المطلب الثالث: التقوى والاستغفار	76
فوائد وثمار التقوى: 1 ــ النجاة من الشدائد والمحن، والرزق الحلال، والسهولة واليسر في كل أمر	77
2 ــ تيسير العلم النافع	78
3 ــ البركات من السماء والأرض (الرخاء الاقتصادي)	78
4 ــ الحفظ من كيد الأعداء ومكرهم	78
5 ــ حفظ الأبناء ورعايتهم بعناية الله تعالى	78
6 ــ تكفير السيئات وعظم الأجر	79
المطلب الرابع: التواصي بالحق	79
أولاً: التعاون على البر والتقوى	80
ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	80
ثالثاً: النصيحة	81
رابعاً: الحث على العلم	81
المطلب الخامس: استغلال القوة وفق منهج الله تعالى	82
المطلب السادس: الاعتصام بحبل الله تعالى	83

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: المقومات الحسية	
تمهيد	86
المطلب الأول: الإعداد العسكري	86
أولاً: صقل أبناء الأمة بطابع الجندية	87
ثانياً: العناية بالقوة البدنية للجند	87
ثالثاً: التدرب على الرمي وقيادة الآليات الحربية واستعمال الأسلحة بمختلف أنواعها	88
رابعاً: تدريب الجيش على النظام والانضباط العسكري	89
خامساً: العناية بالسرايا وأخذ الحيطة والحذر	90
سادساً: الحفاظ على أسرار الجيش	90
سابعا: التحريض على القتال	91
المطلب الثاني: الإعداد العلمي والمالي	93
أولاً: الإعداد العلمي	93
ثانياً: الإعداد المالي	95
طرق الإعداد المالي	96
المطلب الثالث: إقامة العدل	99
المطلب الرابع: الوحدة	100
مقومات الوحدة	102
أولاً: تحقيق رابطة الأخوة	102
ثانياً: التعاون:	102
ثالثاً: التكافل	103
رابعاً: القتال صفاً واحداً	104
المطلب الخامس: نصرة دين الله تعالى	104
أولاً: إيجاد الجماعة المؤمنة (إيجاد الطائفة المؤمنة المنصورة)	104
ثانياً: التضحية في سبيل نصرة هذا الدين	105

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
ثالثاً: تراحم المؤمنين مع بعضهم البعض وشـــدتهم وغلظـــتهم على الكافرين	106
الفصل الثالث: آثار القوة وحاجة الأمة إليها	
المبحث الأول: آثار القوة	
المطلب الأول: ثقة الأمة بنفسها، وشعورها بالعزة والكرامة	110
1 ــ الثقة بنصر الله تعالى	110
2 ــ إعداد القيادة الربانية الراشدة	111
3 ــ إدراك حقيقة الإسلام والالتزام العملي به	112
المطلب الثاني: تماسك المجتمع الإسلامي	113
أولاً: إصلاح ذات البين	113
ثانياً: تغيير المنكر	114
ثالثاً: دفع الزكاة	115
رابعاً: محاربة الجريمة	115
المطلب الثالث: تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية	116
أولا: السيادة في الإسلام للشرع	116
ثانيا: الشريعة الإسلامية تسعد الإنسان	117
ثالثا: تطبيق الشريعة الإسلامية يحقق العدل والمساواة	118
المطلب الرابع: مجاهدة الأعداء ودفع أذاهم	118
المطلب الخامس: تأهيل المسلمين للنصر والتمكين	120
المبحث الثاني: حاجة الأمة إلى القوة	
المطلب الأول: مواجهة التحديات التي تواجه المسلمين	123
1. الجاهلية	123
2. موالاة الكافرين	124
3. استثمار الأمة لما وهبها الله تعالى من كنوز وخيرات	125
المطلب الثاني: حراسة الحق ومدافعة الباطل	126
المطلب الثالث: إعداد جيل النصر المنشود	128

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: إقامة الخلافة الإسلامية	129
أثر الخلافة الإسلامية في حفظ الدين وبقاء الملك	130
الخاتمة:	132
أولاً: النتائج	132
ثانيا: التوصيات	135
ملخص الرسالة (عربي)	136
فهرس الآيات القرآنية	137
فهرس الأحاديث النبوية	159
فهرس المصادر والمراجع	161
فهرس الموضوعات	170
ملخص الرسالة (إنجليزي)	178

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This research deals with an important issue which is "Strength", its types, basis and effects in the Holly Quran. It has a specific importance during this time because all evil powers allied against our Islamic nation " Ommah" to distort its beliefs and religion and to steal its fortune and wealth .This subject pose essential laws and conditions approved by Islam which seeks to free our nation from bad backwardness to take the lead of all nations by returning back to the instructions of the Holly Quran. It consists of an introduction, three sections and a conclusion.

The introduction deals with the definition of strength linguistically and idiomatically and the connection between the two definitions. It includes also the mention of Strength in the context of Quran and its equivalents.

The first section handles the sources and types of strength. It comprises two parts, the first deals with the prevailing strength of Allah, creed, science, money, authority and status. The second part deals with types of strength: scientific, materialistic, economic, military, political, psychological and physical strength.

The second section concerns with the components of strength and includes two parts. The first part tackles the spiritual and psychological components which comprises the spiritual preparation, right intention and abiding by Allah orders, piety, asking for forgiveness, guiding ourselves to adhere to righteousness, making use of strengths according to Allah's instructions and depending on Allah in every field of life .The second part tackle the abstract components including the military, scientific and monetary preparation; in addition to applying justice, unity and supporting Allah's religion "Islam" .

The third section includes two parts and deals with the effects of strength and its necessity for our nation "Ommah ". The first part tackles the effects of strength concerning how the "Ommah" should believe in itself and feel with dignity and superiority. In addition it concerns with the union of the Islamic community, the implementation of Islamic laws,

www.manaraa.com

the struggle against the enemies of Allah and confronting their aggressions, and how to prepare Moslems for victory and superiority. The second part deals with the strength as a basic need for "Ommah", including confronting the challenges which face Moslems, guarding righteousness and confronting wickedness, preparing the required generation of victory and implementing Islamic rule "Khelafah". Finally, the conclusion includes the most important research results and recommendations.

www.manaraa.com